٢٠٢٢

#آ٢

جبل الظاهر
دراسة في تاريخ الإداري والاقتصادي والتعليمي والاجتماعي

دكتور
أنور عباس أحمد الكمال

جبل الظاهر

دراسة في تاريخه الإداري والإقتصادي والتعليمي والإجتماعي

بحث مقدم إلى المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية

الدكتور أنور عباس أحمد الكمال

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

J·

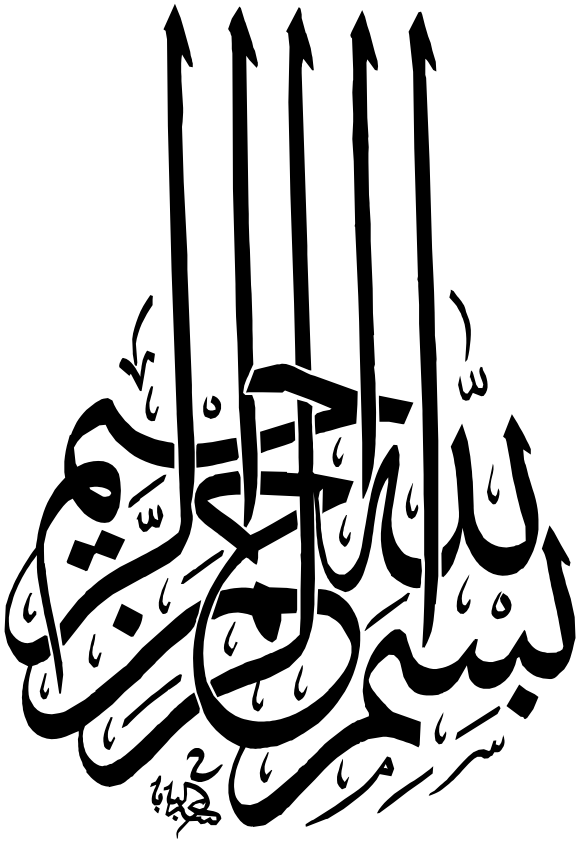
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

كلمات العرفان

إلى المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية

الذي أتاح فرصة للباحثين

ووفاءً وعرفاناً

المقدمة

الحمد لله الذي فاوت بين العباد، وفضَّل بعض خلقه على بعض حتى في الأمكنة والبلاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه السادة الأمجاد.

أما بعد:

تعد منطقة الخبت بما فيها الظاهر من المناطق التي سادها الحراك في كل مجالات الحياة، ولربما كان ذلك عائداً إلى موقعها الجغرافي الهام، وتوفر خطوط الطرق والمواصلات بها، فأصبحت حلقة وصل بين محافظتي الحديدة والمحويت، فضلاً عن أنها تشكل البوابة الغربية للمحافظة. أما من حيث الخارطة السكانية الديمغرافية، فالخبت جُبِلَ أهلُها على الألفة والائتلاف، فشكلت ملاذاً آمناً لكل من لجأ إليها، واستقراراً لمن استقر فيها، وأهلاً لمن تأهل بها، وهذه الخاصية قل أن تجدها في مجتمع ريفي، هو أقرب إلى المدنية أكثر من الريف، بدليل تطلع أهلها إلى كل ما هو جديد، مستقبلين ومغيرين مناحي حياتهم، لا منغلقين على أنفسهم، فتجد المنطقة متغيرة ربما على مستوى العقد من الزمن.

وبقدر ما لتلك الخصائص والسمات من ميزات، لها من الضرر والخطورة ما فيها، تمثلت تلك الخطورة في اضمحلال وتبدد العادات والتقاليد، وهو ما نراه واضحاً وجلياً في كثير من ترتيبات حياتنا اليومية، غَيَّبتْ العادات الأصيلة التي كان عليها الآباء من قبل، سواءً كان ذلك التغييب بوعي أم بغير وعي، وهل كل ما جُلِبَ وتداخل عاد بالنفع على المجتمع أم ألحق به الضرر.

كما أنه من الأمور الملفتة للنظر أيضاً، جهل المجتمع لنفسه، خاصة عند النشء، الذي لا علم لهم أن كل من حولهم هم في الأصل أبناء عمومة وخؤولة ونسب، وأن الجميع منبثق من فرع واحد، ذلك الجهل الناتج عن جهل الكثير بعلم الأنساب، كونه كما يقال لا ثمرة له، فإن سَلَّمنا بأن علم الأنساب علم لا ينفع وجهل لا يضر، فما السبيل إذن ليعرف الإنسان أهله وقبيلته وعصبته وعاقلته، فلولاه ما عرف الإنسان شيء من ذلك ولا عرف عاقلة ولا إرث ولا نكاح. وقد أخرج الامام أحمد بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم"، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل. وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أكثر الناس إهتماماً بعلم الأنساب، ومثله الكثير في العهد الجاهلي والإسلامي كجبير بن مطعم وعبدالله بن عباس وعقيل بن أبي طالب.

وقد اهتم أهل اليمن كثيراً بعلم الأنساب وأكبر دليل على ذلك صدور الكثير من الكتب، أهمها كتاب الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، وغيره من الكتب التي لا يتسع المجال لذكرها.

وعلى الرغم من أنه كانت هناك محاولات لتسجيل أحداث المنطقة وتاريخها، ظهرت في بداية الأمر جذوة مشتعلة، لكنها سرعان ما خبت وانطفأت، لأن المجتمع لا يحبذ ذلك، والسبب أن هذا العلم لم يألفوه مكتوباً في الأوراق سارداً الأحداث بغثها وسمينها، بغية الاستفادة من الأخطاء الواقعة في الماضي لتجنبها مستقبلاً، فضلاً عن ذكر ما هو محمود لاتخاذه قدوة، فالماضي مفتاح الحاضر، ومن لا ماضي له لا مستقبل له، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية، الافتقار للمنهج العلمي للكتابة التاريخية، المعتمدة على مصادرها الأصلية المتمثلة في التدوين الشفهي للتاريخ من كبار

السن والمعمرين في المنطقة، الذين رحلوا عنا دون الإستفادة منهم كثيراً، وهذا بدوره ساهم في ضياع الكثير من التاريخ والتراث برحيل هؤلاء، الأمر الذي يحتم علينا تلافي من تبقى منهم. وهذا ما اعتمد عليه الباحث في الكتابة لتاريخ هذه المنطقة.

وتأتي تلك المحاولات المهتمة بتدوين تاريخ المنطقة كمحاولات متقوقعة على نفسها، انتهت بفعل المسبب لذلك، من باب البحث عن الأحقية في أرض أو ما شابه ذلك، فتجد ذلك المهتم يبحث بين الوثائق (قواعد الملكية) ويستمر على ذلك سنوات، نتيجة شريعة يدخلها مع أطراف آخرين، وبمجرد الانتهاء من تأثيرات تلك الفترة (الشريعة)، يذوب ذلك النشاط ويضمحل، بانتهاء المسبب كما أسلفنا الذكر.

وهناك الكثير من المهتمين بتاريخ المنطقة، على رأسهم كان الوالد علي محمد الكمال، الذي شكل رحيله خسارة لنا في هذا العمل، وكذلك الوالد عبده حسن صغير الكمال، أطال الله في عمره الذي لم يتوان في البحث والسؤال عن كل شاردة وواردة عن أحداث المنطقة، فشكل للباحث مصدراً مهماً استقى منه الكثير من المعلومات، وإلى جانبه الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني بابصير، بذاكرته الفولاذية، وكذلك الأستاذ القدير عبدالله علي عبدالله العاقل، المتتبع للكثير من الأحداث خاصة ما يخص الجهة الغربية من الظاهر، كما أن هناك من اهتم بالتاريخ سواء كان ذلك نقلاً وحفظاً عن والده كالأستاذ والمحامي أحمد علي عبدالله شايع، والأخ الأستاذ بندر عبدالله علي الحقوب والأستاذ علي عبده حسين العذيبي والأستاذ علي محمد علي الأخضر، والأخ أكرم شوعي الورد والأستاذ حسن محمد صلاح الرجامي.

وعليه يمكن القول، أن ما ذكر أعلاه مثَّلتْ الدواعي والأسباب التي حتَّمتْ على الباحث الشروع في الكتابة عن المنطقة، والتي شملها هذا السفر بتقسيماته المتمثلة في دراسة تعريفية للمنطقة، ثم التطرق إلى الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، بالإضافة إلى ذكر العلاقات الخارجية للمنطقة.

وقد تنوعت مصادر الكتابة التاريخية عن المنطقة، ما بين الإطلاع على الوثائق، رغم شحتها، فالناس لا يزالون متحفظين على وثائقهم كثيراً، رغم أن القديم منها عبارة عن أعطال، أفرغ محتواها إلى فصول أثناء قسمة التركة، بيد أنها تشكل أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي، في التعرف على أسماء وأحداث وغير ذلك، ولعل السبب في تحفظ الناس على الوثائق، هو استشعار الكثير بخطورة كشف وثائق الملكية، حتى أصبحت ثقافة عند الجميع ربما، وثانياً، وهو الأهم، تداخل الحقوق في الأوراق، وطغيان بعضها على بعض في الفترات السابقة، بطرق مشروعة وغير مشروعة في الغالب، وبذلك يعتقد الكثير أن ظهور الوثائق وقراءتها قد ينتج عنها مشاكل، خاصة الأراضي، مستقبل الناس في المنطقة وعمود الصدامات فيما بينهم، رغم أن الباحث حريصاً على سرية ما تصل إلى يديه من وثائق، ولا يمكن استخدامها إلا في البحث العلمي.

كما تعد المقابلات الشخصية وتدوين التاريخ الشفهي وجمعه من أفواه الناس وذاكرتهم، من الوسائل التي اعتمد عليها الباحث لجمع المعلومات عن المنطقة، وعلى الرغم من الخلط في بعض الحوادث التاريخية، لكنه في الأغلب تم

اتفاق الجميع في روايات كثيرة، وهذا ما جعل الباحث يطمئن إلى صحة ما نقل عنهم، خاصة وأن بعض الوثائق عززت من صحة تلك الروايات الشفهية.

ولا يخلو أي عمل من الصعوبات التي تواجه الباحث، أنه لا تزال هناك بعض الفجوات التاريخية، التي لم يستطع ردمها، نتيجة البعد الزمني، خاصة الأوضاع الإدارية، فعلى سبيل المثال، حرصنا على ذكر المشايخ شريطة الإطلاع على رقم المشيخ، لتبيان فترة مشيخته، وخاصة تاريخ البداية، أما نهاية فترته، فيمكن أن نجد ذلك في رقم المشيخ الذي يليه. إضافة إلى شحة الروايات التاريخية في الفترة ما قبل مئة عام، سوى ما هو مذكور في وثائق الملكيات، لكن أنَّ لنا الحصول عليها، ويبقى الأمر متروكاً لعامل الزمن، فهو كفيل بإخراج ما في جُعب الناس، في حال ادراكهم أهمية التدوين التاريخي.

وأخيراً. أنه لم نقصد بهذا العمل سوى تدوين الأحداث التاريخية للمنطقة بسمينها وغثها، مع الحرص على التدقيق في كل ما ورد من مصادرها، فإن كان هناك من قصور فإني أقدم الإعتذار لقرائي الأعزاء مع طلبي موافاتي بكل ما هو لديهم، سواء كان إكمال نقص أو تصحيح معلومة، شاكراً ومقدراً كل من تعاون معنا في هذا العمل.

والله من وراء القصد،،،

د. أنور عباس أحمد الكمال

صنعاء اليمن

الظاهر. لمحة جغرافية:

الظاهر إحدى عزل مديرية الخبت محافظة المحويت فهي إلى جانب عزلة الواسطة وأذرع والشعافل العليا والشعافل السفلى (العرجين) وهذه العزل واقعة في الجانب الغربي من المديرية وبقية العزل هي عزلة نمرة وجبع والعمارية وبني عمارة وعبس ووادي سمع وعزلة وادي عيان، تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من عزلة الظاهر وتفصل بينهما وادي عيان.

تقع منطقة الظاهر فلكياً بين دائرتي عرض ٣٠ ٢٧ ١٥ درجة و ٣٠ ٢٩ ١٥ درجة شمالاً. وخطي طول ١٨ ٤٣ و٣٠ ٢٠ ٤٣ شرقاً.

وتعد الظاهر البوابة الغربية لمحافظة المحويت فهي واقعة على تخوم محافظة الحديدة، حيث لا تبعد عن مديرية القناوص التابع لمحافظة الحديدة سوى سبعة وعشرين كيلو متر فقط، وهي عبارة عن هضبة مرتفعة عن سهل تهامة بحوالي ما بين ١٠٠٩ إلى١٢٠٠ متر عن مستوى سطح البحر[١] وتحيط بها الوديان جنوباً وشمالاً، وتلتصق بها عزلة الواسطة من الناحية الشرقية ومن ثم عزلة أذرع المرتفعة عنهما. وهي مستوية نسبياً وتعد منطقة جبل شايع أعلى قمة فيها والبالغ ارتفاعها١٢٠٠م فوق مستوى سطح البحر ويحد الظاهر من ناحية الجنوب وادي تباب وعزلة القبلة التابعة لمديرية ملحان ذات الجبال الشاهقة، ومن ناحية الشمال وادي عَيَّان (بفتح العين وتشديد الياء) وعزل الخبت العليا المذكورة سابقاً والتي يفصل بينهما الوادي المذكور. أما من ناحية الشرق فيحده عزلة الواسطة كما يحدها من الغرب الشعافلين وسهل تهامة، ويتبع الظاهر جبل ظهي من جهة الشمال الغربي والذي يشرف على مديرية بني قيس بمحافظة حجة.

ويبلغ عدد سكان الظاهر بحسب التعداد السكاني للعام ٢٠٠٤م (٩٦٦٦) نسمة تسعة آلاف وستمائة وستة وستين نسمة، عدد الذكور من الاجمالي بلغ (٤٧٥٦) نسمة، أربعة آلاف وسبع مائة وستة وخمسين نسمة بينما بلغ عدد الإناث منهم (٤٩١٠) نسمة، أربعة آلاف وتسع مائة وعشرة نسمة، وعدد الأسر فيها بلغ (١٤٧٠) ألف وأربع مائة وسبعين أسرة[٢]

التضاريس والمناخ والغطاء النباتي:

لعل التفسير الجغرافي لتباين الارتفاع والانخفاض ضمن الهضبة هو نتاج تعرض المنطقة للتصدعات والانكسارات: الأول شمالي شرقي نتج عنه ارتفاع في جبل الظاهر، والمتمثل في أعلى نقطة له في منطقة جبل شايع. والثاني شمالي غربي شكل انخفاضاً في أدنى مستوى تمثلت في مناطق عدة، منها بيت الورد مروراً بالعرض والحضن ممتدة شمالاً نحو

---

(١) قياسات الارتفاع والانخفاض ضبطت بدقة إلى حد ما عبر خرائط متعددة المهام، أهمها الخرائط الكنتورية ومرئية الارتفاعات الرقمية حددها الدكتور محمد ناصر البكري أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب جامعة صنعاء، يوم الأربعاء الثامن من سبتمبر ٢٠٢١م. أيضاً تم الاستعانة بخرائط أخرى: الخريطة الجيولوجية قامت بانتاجها شركة هانوفر الألمانية بالتعاون مع هيئة المساحة الجيولوجية اليمنية. الخريطة الطبوغرافية أعدتها مصلحة المساحة بالتعاون مع إدارة المساحة لما وراء البحار (المملكة المتحدة) . ونموذج الارتفاعات الرقمية صورة فضائية لوكالة ناسا الأمريكية.

(٢) يتراوح عدد السكان في الظاهر حالياً ما بين ٢٥ و ٣٠ ألف نسمة.

منطقة قلحكم ووادي المختار وبني الصرابي[١] مروراً بالمرواح الأسفل. واستمر الانخفاض شمالاً حتى وصل الوادي، الذي هو في الأصل انكسار جبلي كامل مشكلاً وادي عيَّان، آخذاً مساره من الجنوب كروافد حتى الشمال كمصب يصل إلى الطور ومن ثم وادي مور. وبالتالي غيرت تلك الصدوع من الشكل الأصلي للجبل والذي كان عبارة عن هضبة. وساعدتها روافد مجاري الأودية في عملية نحت مجاريها المائية على جوانب الجبل[٢]

ويسود المنطقة ثلاثة أنواع من الصخور التي تعود إلى الزمن الجيولوجي الثاني والثالث، وهي على النحو الآتي:

١- النوع الأول: صخور تكوين عمران: وهي عبارة عن إرسابات بحرية وتغطي كل من بني عمرو والعزيب ومحل بيت الفلاح واليمانية.

٢- النوع الثاني: صخور الطويلة الرملية: يمثلها جبل شايع والصافح وما حولها

٣- النوع الثالث: صخور الجرانيت وتعود إلى نهاية الزمن الثالث ولا توجد في الظاهر، إنما أماكن تواجدها في أسفل جبل الظاهر، تحديداً جبال ملحان. كما هو موضح في الخارطة[٣]

مناخ المنطقة: ترتفع درجة الحرارة خلال فصل الصيف وتصل إلى ما بين ٢٤ إلى ٣٧ درجة مئوية وتنخفض في الشتاء إلى درجة إلى ما بين ١٠ إلى ٢٠ درجة مئوية. لكن المناخ حار بشكل عام أغلب أيام السنة وكمية الأمطار الساقطة في منطقة الظاهر ما بين ٤٠٠ إلى ٧٠٠ملم. والرطوبة فيها مرتفعة خلال فصل الشتاء وفصل الربيع الداخل ضمنياً في فصل الشتاء، أي في الأشهر من ديسمبر إلى مارس، فتلاحظ كمية الضباب مرتفعة خلال هذه الفترة نتيجة قربها من البحر الأحمر، تبدأ متكدسة ما بين الوديان ثم تتفتت مع شروق الشمس وتسخن الجو نوعاً ما خلال فصل الشتاء.

وعن الغطاء النباتي بها فقد تنوعت الأشجار في الظاهر والتي تمثلت في الآتي: القوع واللبخ والذرح والنشم والبرطم والحمرور والخدار والحجم والتمار والعرج والضبه والهطف والقطف والسحل والضبر والقميح والشذن والذفران والنقم والأثب والعصد والبرا والتولاق والبهض والحمر والعجوه والطنب والعدن والشرز والكلح والشوحط والمظ والتين الشوكي والجزب.

ومن النباتات المتسلقة الحلص والطشمة والهور والقرع. أما الأعشاب فهي كثيرة هي: السعد والمرير والرحكة والضدح وشجرة الذبيل والمقشبة والمخرية والملطية والملحلحة والميبسة والإثر والعثرب والعيبد والصروق والزقل والحميري

---

(١) من الملاحظ أن اسم بني الصرابي تحول إلى بني الصريبي، وهي اللهجة الدارجة في عزلة الظاهر بتحويل الألف في بعض المسميات إلى ياء، كما في لفظ تهامة نسميه تهيمة وهكذا. وأصل المسمى بني الصرابي بدليل وجود وثيقة تحكي شراء حسن عبدالله الورد من البايع إليه حسن أحمد الصرابي وذلك عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩م. ولهذا أرجعنا الاسم إلى أصله في كامل المستند هذا. (الحكم الصادر بين بني الورد، وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن محمد الورد).

(٢) انظر الخارطة رقم ٢ في صفحة ١٣ و ١٤.

(٣) انظر الخارطة رقم ٢ في صفحة ١٣ و ١٤.

والإثـرار والخُمَّـاش والزغـف والحـور والقفيعـاء ودقـن الشـيبه والمرقمـه والكسـمع وكسـمع الريـاد وخربـز الربـاح والمدخنـة والنقيزي.

وهنـاك نباتـات عطريـة هـي الشـذاب والبردقـوش والحمـاحم والريحـان والأبـل والنـرجس وزهـر الخـزام والزنبـق والوالـه والكاذي والحنون والنعناع والمونسة والمعطرية والحبقبق والشمطري[١].

[١]. جمع الأستاذ محمد علي عبده شايع، الظاهر ٢١ نوفمبر ٢٠٢١م.

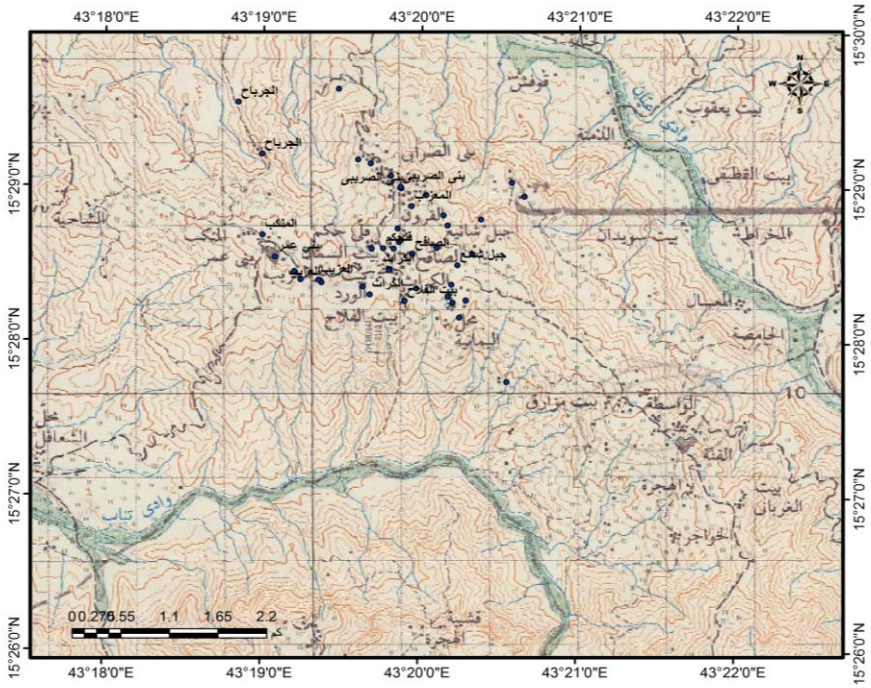
43°18'0"E
43°19'0"E
43°20'0"E
43°21'0"E
43°22'0"E
15°30'0"N
15°29'0"N
15°28'0"N
15°27'0"N
15°26'0"N
الجرباح
بني الصريبي
المعزهب
المنكب
بني عمر
العزيب
الكراث
بيت الفلاح
جبل شهع
بيت سويدان
المخراط
الخامصة
بيت مزارق
الفتة
بيت الغرباني
وادي تباب
0 0.27 0.55 1.1 1.65 2.2
كم

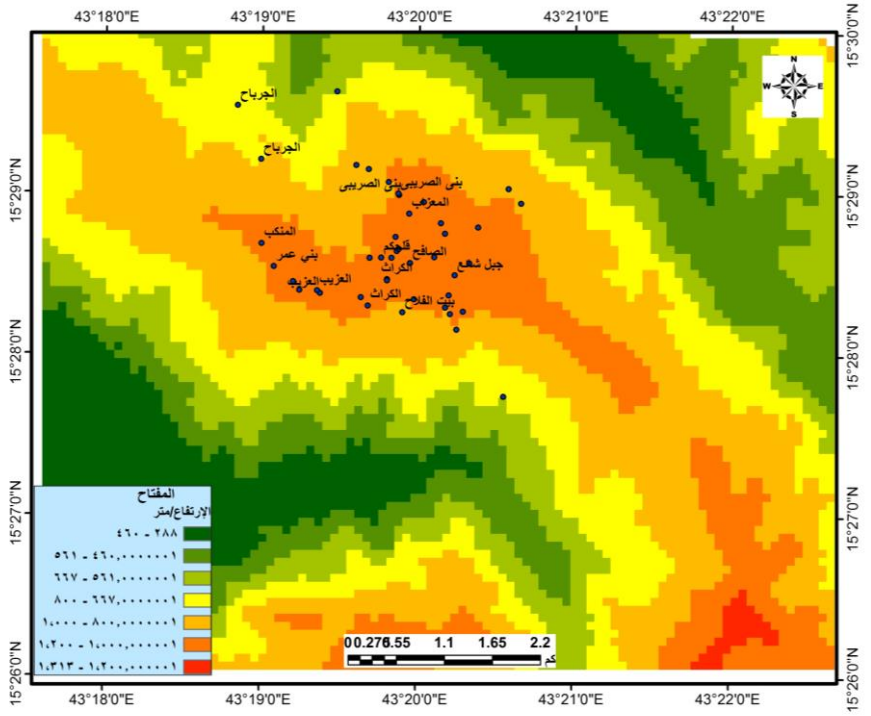
43°18'0"E
43°19'0"E
43°20'0"E
43°21'0"E
43°22'0"E
15°30'0"N
15°29'0"N
15°28'0"N
15°27'0"N
15°26'0"N
الجرباح
بني الصريبي
المعزهب
المنكب
بني عمر
العزيب
الكراث
بيت الفلاح
جبل شهع
المفتاح
الارتفاع/متر
٢٨٨ - ٤٦٠
٤٦٠,٠٠٠٠٠١ - ٥٦١
٥٦١,٠٠٠٠٠١ - ٦٦٧
٦٦٧,٠٠٠٠٠١ - ٨٠٠
٨٠٠,٠٠٠٠٠١ - ١٠٠٠
١٠٠٠,٠٠٠٠٠١ - ١٢٠٠
١٢٠٠,٠٠٠٠٠١ - ١٣١٣
0 0.27 0.55 1.1 1.65 2.2
كم

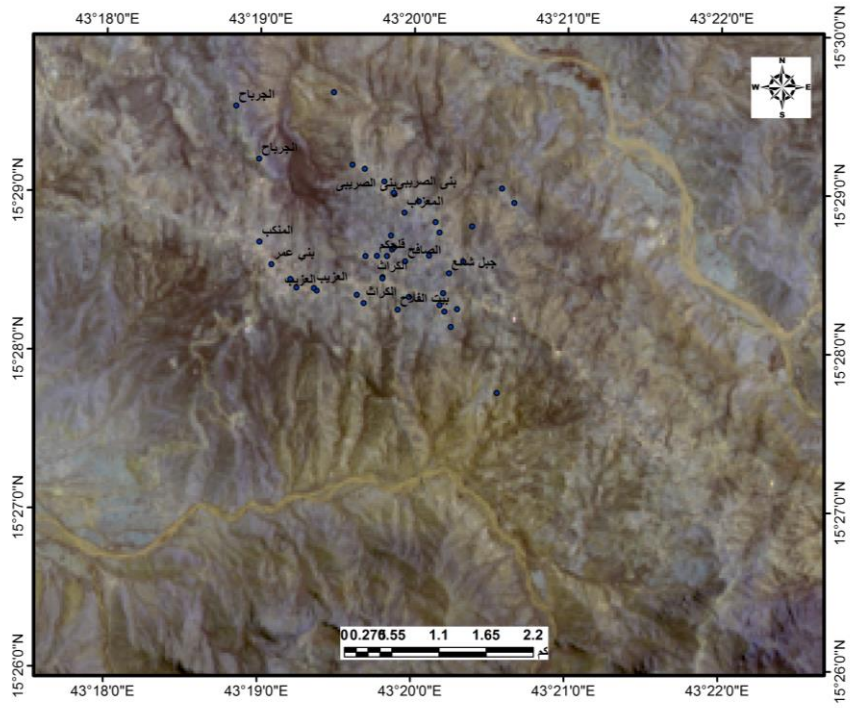
43°18'0"E
43°19'0"E
43°20'0"E
43°21'0"E
43°22'0"E
15°30'0"N
15°29'0"N
15°28'0"N
15°27'0"N
15°26'0"N
الجرباح
بني الصريبي
المعزهب
المنكب
بني عمر
الصافح
الكراث
جبل شهع
الغزيب
بيت الفلاح
0 0.27 0.55 1.1 1.65 2.2
كم

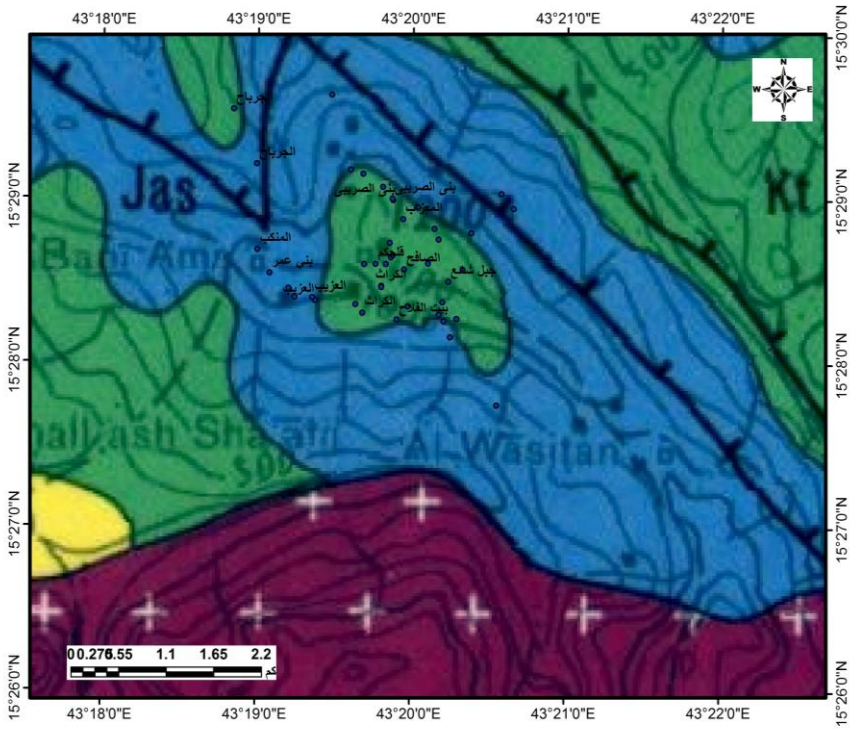
43°18'0"E
43°19'0"E
43°20'0"E
43°21'0"E
43°22'0"E
15°30'0"N
15°29'0"N
15°28'0"N
15°27'0"N
15°26'0"N
Jas
Kt
Al-Wasitah
الجرباح
بني الصريبي
المعزهب
المنكب
بني عمر
الصافح
الكراث
جبل شهع
الغزيب
بيت الفلاح
0 0.27 0.55 1.1 1.65 2.2
كم

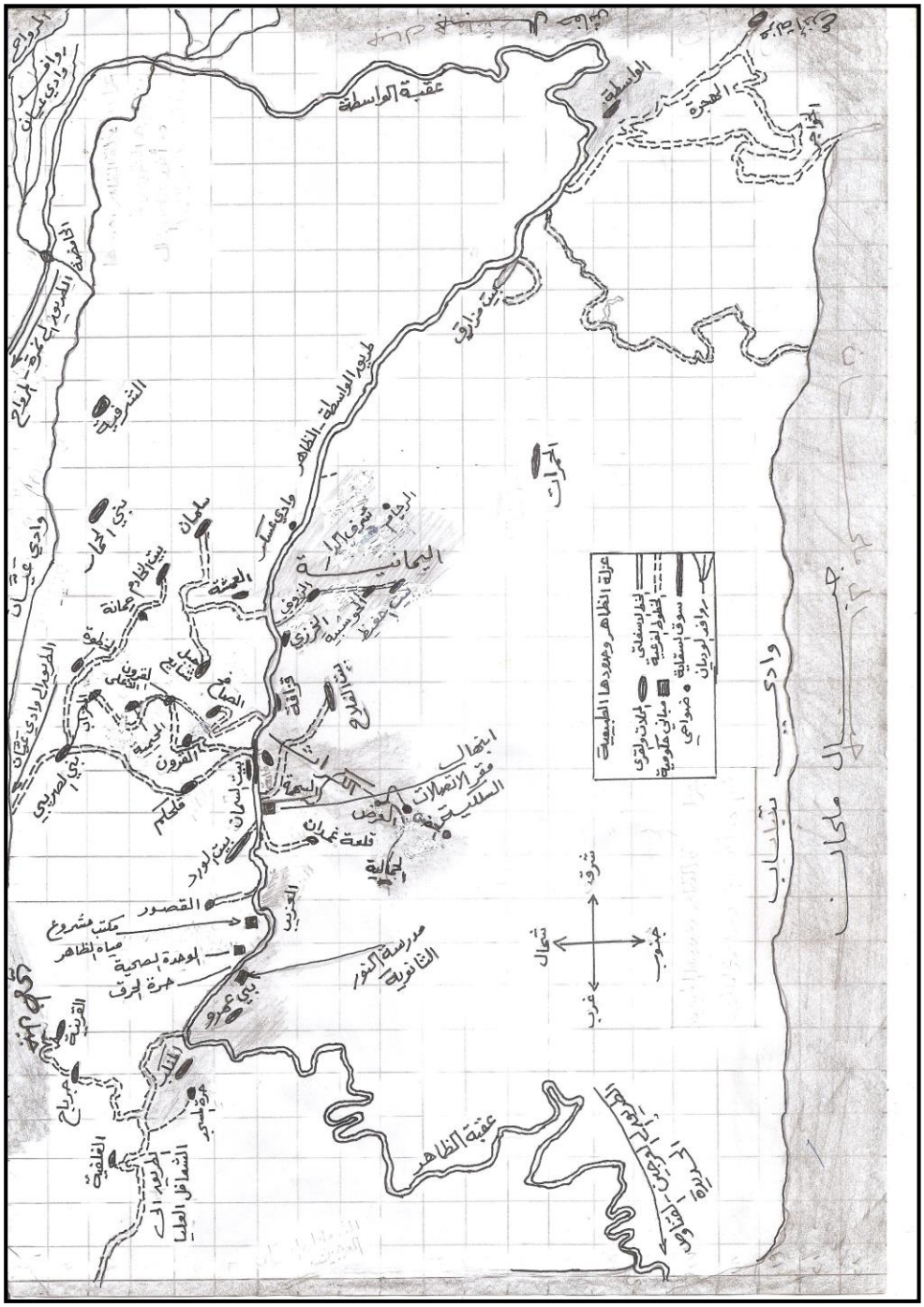
عزلة الظاهر وحدودها الطبيعية
شرق
غرب
شمال
جنوب
عقبة الظاهر
عقبة الواسطة
الواسطة
العبرة
الخرات
الشنافرة
بني الحجاب
ملحمان
العشة
الرجاجنة
اليعابنة
الحسية
الفرون
قلحام
بيت لبان
بيت لوار
القصور
مكتب مشروع مياه الظاهر
الوحدة الصحية
همرة لبرق
بني عمرو
القلعة
الشعاف العليا
وادي تقاب
جبل ماخان

الظاهر في الكتابات التاريخية وبداية الاستيطان:

لعل أهم المصادر التاريخية التي أشارت إلى منطقة الظاهر، ما كتبه الهمداني في صفة جزيرة العرب، في ثلاثة مواضع، حيث قال: "والمضرب جبل في أصل ملحان"[١] وفي موضع آخر ذكر: "ومنها الكنز المنظور المحظور بين جبل جُرابي وجبل ملحان مقابلاً لشط الدبة من وادي عيَّان ليس بعيان وهو إلى جانب جبل الظاهر المعروف بجبل المضرب من ملحان وقد سار له وهمَّ به كثير من العرب فيحول بينهم وبينه تنين مثل الجبل العظيم فلا يجدون إليه سبيلا "[٢]

والظاهر اسم لأماكن متعددة في اليمن، ويعني به ما ظهر من الجبال نحو تهامة، والظاهر خاصتنا تابع لعك، وفي هذا يذكر الهمداني ما أورده بقوله: "فأما أول بلد حاشد فأولها لاعة وهي داخلة نحو الجنوب في غربي صنعاء فجبلا لاعة الجنوبي منهما بينها وبين سردد ويعرف بجبل أكتاف، وبجبل الأحزم ففيه أوطان تيس ونضار والماعز وشاحذ والباقر وهذه قبائل يحادها حمير وهمدان في النسب وسادة الجبل البحريون من ولد ذي خليل من حمير وقرية هذه الجبل المضرة ووادي بكيل مخالطان للاعة ولسردد لأغشب بن قدم وبلاعة جبل جرابي في أسفلها لعك وهو أول بلاد عك من هذا الصقع وهو يتصل من بلاد عك بالفاشق والمنصول والمدهاقة وهذه المواضع زاوية من تهامة داخلة بين جبل السراة لهمدان وحمير فأما جبال حمير من جنوبي هذه الزاوية فريشان جبل ملحان وجبل حفاش بني عوف، وجبل المضرب لعك وقيهمة لعك"[٣]

وكذلك تردد إسم الظاهر عند المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد الأهدل المتوفي سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م فقد ذكر الفقيه الحسين بن أبي بكر بن علي بن عيسى، الساكن في المحرث، المتوفي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م[٤] وهو المعني لدينا بحصام الدين[٥] والذي ما تزال قبته باقية حتى يومنا هذا، في المكان المذكور (المحرث) تحت منطقة أذرع وشرف الغزاونة التابعة للملحان، ثم عرَّجَ على أخيه بقوله: "وكان أخوه يوسف يسكن الجبل حذراً من الغز الملوك الرسوليين"[٦] والجبل يقصد به جبل الظاهر.

---

(١) الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. مكتبة الارشاد، صنعاء ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ط١، ص١٣٤.

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ج٢. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١، ص٩٤.

(٥) كان يطلق لقب حسام الدين على من إسمه الحسين، لكنه ينطق في الظاهر بحصام الدين. الحسين بن أبي بكر السودي المتوفي لبضع وسبعمائة للهجرة. ترجم له الشرجي في كتاب طبقات الخواص، والخزرجي في العقد الفاخر، والجندي في كتابه السلوك، وغيرهم، ويعود أصله إلى بني السودي. (الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج٢. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط٣، ص٤٣٤-٤٣٥)

(٦) تحفة الزمن، ج٢، ص٩٥.

وفي موضع آخر، يذكر الأهدل جبل الظاهر، في ترجمة الفقيه علي بن أحمد زيد، بأن المذكور كان فقيهاً فاضلاً، جاور بمكة، وأخذ فيها الحديث والفقه، ثم عاد إلى بلده واستشهد مقتولاً في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل، أهل جبل الظاهر، وذلك في سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م[١]

وعن والده الفقيه أحمد بن زيد كانت له مناظرة مع الإمام صلاح[٢] في مسائل عدة. وحين أظهر الفقيه محمد بن حسن السودي ووالده الفقيه حسن مذهب الزيدية في جبال الظاهر وجبال ملحان فقام عليه الفقيه أحمد رحمه الله وصنف كتاباً مختصراً يحث فيه على السنة ويحذر من البدعة، فنفع الله بالكتاب أهل تلك البلاد[٣]

وممن ترجم لهم الأهدل في كتابه تحفة الزمن، الفقيه يوسف بن علي بن محمد الأشكل الناشري، حيث ذكر أن أصله من الناشرية وادي مور، خرج منها متجرداً للعبادة إلى جبل الظاهر المشهور بظاهر نبهان، وهو جبل متصل بجبل ملحان من قبليه – أي الشمال – وظل في كهف بها يعبد الله تعالى زمناً طويلاً، فأصاب أهل الظاهر قحط عظيم، حتى فنيت حبوبهم ومواشيهم، فجاؤوا إليه يشكون ذلك الحال، فدعا الله لهم، فمطروا وزرعوا ثم ارتحل عنهم[٤].

وبناء على ما تم ذكره، فإن جبل المضرب هو الإسم الحقيقي لجبل الظاهر، والذي عرف به فيما بعد، نتيجة لما ذكر بأنه يطلق اسم الظاهر على كل ما ظهر على تهامة، وهناك تفسير آخر، أن الإسم سُحِبَ من مناطق الهجرة الأصلية للسكان الكائنة في بلاد الشمال والشرق، كظاهر همدان وظاهر بلاد حاشد وظاهر وادعة وظاهر بلاد عجيب وغيرها. كما ظهرت وثيقة تشير إلى إسم جبل النبي داوود، وهي تعني منطقة الصافح في الظاهر، وكذلك اسم جبل نبهان، الدال على منطقة بني عمرو، بيد أن هناك إشارة إلى أن جبل نبهان يقصد به جبل شايع.

أما عن بداية الاستيطان فجبل الظاهر لم يكن منطقة مأهولة بالسكان، ويؤيد ذلك ما ذكره القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، بشأن الخبت عامة وليس الظاهر خاصة، فيقول بأنها: "المفازة ويطلق في تهامة على الأماكن الخالية من السكان أو القليلة السكان، ومما يطلق عليه لفظ الخبت: خبت النويرة من نواحي المحويت"[٥]. لكن تلك المفازة لم تظل كما هي غير مأهولة السكان، فقد حدث هجرة إليها واستقرار سكني، ولو بشكل متقطع في بداية الأمر. فمن الملاحظ أن الهمداني حين ذكر منطقة الظاهر تعرض لها بالذكر من الناحية الجغرافية فقط، ولم يذكر فيها استقرار للإنسان بها، وهذا ما يؤكد ما ذكره الأكوع بأنها أرض خالية من السكن، كان ذلك في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي. بعدها تعرض العلامة الأهدل إلى استقرار الإنسان في منطقة الظاهر وهو ما ذكرناه في الصفحات السابقة،

---

(١) تحفة الزمن، ج٢، ص١٠٧.

(٢) الإمام صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي: بنى مسجداً في صنعاء وهي من المساجد العامرة الواقعة في الجهة الشرقية بالقرب من الميدان (التحرير)، وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وبه زيادات واصلاحات أهمها المنارة التي بناها الوالي سنان باشا في أول القرن الحادي عشر الهجري. (يسر، محمد عبدالعزيز: الموروث الحضاري لصنعاء القديمة. اصدارات جامعة صنعاء، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٣١٧- ٣١٨).

(٣) تحفة الزمن، ج٢، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) تحفة الزمن، ج٢، ص٢٠١.

(٥) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط٢، ص١١٠.

ذلك الاستقرار كان في القرن السابع والثامن الهجري الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، إذ كانت المنطقة ملاذاً للفارين من ملاحقة الدولة القائمة آنذاك، ومع مرور الوقت استوطن بها بيت السودي والناشري وهم الذين ذكرهم صاحب تحفة الزمن، وأشار أيضاً إلى أن هناك سكان غيرهم لم يسمهم لنا.

ويمكن التعرف على من سكن الظاهر خلال تلك الفترة من خلال الآثار التي خلفوها، المتمثلة في القلاع والقصور والبيوت، الدالة على وجودهم في المنطقة، كقلعة بني راشد الواقعة شرق الظاهر وقلعة حسَّان المطلة على سوق السقاية بمنطقة الوسط وقلعة العَبَّاد والمصْنعة[١] الواقعة تحت بيت الفلاح والمطلة على منهل ميمون ووادي تباب. والخربة في بني عمرو، وقصر العسمي في الكراث، وقصر الزيكم في الذبلة بيت السمان، وقصر الحداد في المرواح الأسفل، وبيوت الرجمي في بني الصرابي، ورأس القلعة في بني عمرو التي سكنها الحقوب والعذيبي، وكذلك البيوت التي في سوادة (النوبة). إلى جانب الكثير من الأطلال في بني عمرو وجرباح والمنكب والقرينة، وغيرها والتي يطلق عليها اسم (الخرائب) كخراوب المزواج التي فوق الحمرات.

كما سكنت الظاهر العديد من الأسر، التي لم يعد لها وجود في وقتنا الحاضر، تمثلت في بني نشر الذين سكنوا غرب بني عمرو (يبدو أنهم بني الناشري) وبني البجل وبني نجاد وماطر سبأ أو بني سبأ الساكنين في النطاق الغربي من الظاهر وبني الحاسب الساكنين جهة المحيمية وبني القحم جهة الجبل وبني الخادم وبنو الشيخ في العقبة وبيت العرونة، وبني مقدام الساكنين بقلعة حسان، حيث تحكي الروايات عنهم أي (بني مقدام) أنهم انتكلوا وهاجروا تاركين المنطقة نتيجة تسلط حشرة الحميران عليهم في مساكنهم.

وقد ساد الاعتقاد عند الكثير بأن أول الساكنين في الظاهر هم الحقوب والعربي وجعدان، وإلى جانبهم الدفلول. وعزز من ذلك القول ما أخبرني به الوالد حسن محمد جعدان بأن لديه فصل قسمة الظاهر بين الثلاثة المذكورين ولا نعلم ما الظروف التي أوجدت تلك القسمة رغم أن الثلاثة قد عايشوا الأسر التي ذكرناهم سابقاً، فهل كانوا المُلَّاك الوحيدين للأراضي والمسيطرين عليها في ذلك الوقت. وهذا ما يدحضه ما روي للباحث أنه حصل خصام بين كل من سبأ ونجاد والحقوب على الأراضي وخاصة العقبة، ووصل بهم الأمر الوصول إلى الحاكم، الذي قام بتقسيم العقبة إلى ستة أسهم ثلاثة من الأسهم زراعية والثلاثة الأخرى هيجة، وخص كل من الثلاثة سهمين سهم زراعي وسهم هيجة، وكتب ذلك في فصول القسمة التي بينهم، وبعد الموت الذي عَمَّ بيت نجاد[٢] ورث الحقوب والعذيبي أراضي نجاد نتيجة تزويج بناته من الحقوب والعذيبي[٣].

---

(١) المصنعة: بضم الميم وتسكين الصاد. وتعني الحصن وهي منتشرة في طول اليمن وعرضه. (العمري، نادر سعد عبادي بن حلبوب: الموسوعة اليافعية. المجلد الثاني الجزء الثاني. دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ط١، ص٤٢٣.

(٢) تحكي الوثائق بوجود بيت نجاد بعد عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م، أي أواخر القرن الثاني عشر الهجري أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ويبدو أن اندثارهم في نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي أو بدايات القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي.

(٣) بندر عبدالله علي الحقوب، مقابلة شخصية. الظاهر ٩ نوفمبر ٢٠٢١م.

وكذا الفعل حدث مع جعدان، الذي تعايش مع الورد[١] وحدث تزاوج بينهم واكتسب الورد أراضي في الجهة الشمالية من الظاهر بالشراء من ناحية وبالميراث من جعدان من ناحية أخرى[٢]. أما سبأ وعزيب الوهاب فقد كانت مكتسبات عزيب الوهاب من بني سبأ، والمتمثلة في وادي سبأ غرب محل العزيب وجنوب محل بني عمرو وغيره من أراضي الظاهر[٣].

أما بالنسبة للعربي فقد سكن المشاف (الواقعة جنوب شرق بيت أحفيظ) وكانت أملاكه تمتد من الدردي حتى السفاين. سكن إلى جانبه أحفيظ الكوكباني، الذي توسع في اكتساب الأراضي التابعة للعربي، خاصة بعد السطو الذي حصل من بني الشوع على العربي وأخذ أوراق ملكياته[٤]، ولا نعلم كيف تم التوسع بميراث أم بشراء أم غير ذلك، سيما وأنه لم تصلنا وثائق تخص أحفيظ، ولم نطلع عليها.

وتجدر الإشارة إلى أن الظاهر حتى ذلك الوقت (أي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) لم تكن دار استقرار دائم، نتيجة عدم وجود مصادر مياه كافية، وما وجدت من العيون لا تفي بحاجة السكان حين تنقطع الأمطار وتشح المياه، فيضطر السكان إلى مغادرة المنطقة والهجرة منها؛ ذلك الأمر فرض على السكان القادمين من مناطق متعددة، والذين استقروا في المنطقة إيجاد بدائل لتوفير المياه عن طريق حفر السدود الأرضية (البرك) في كل منطقة من الظاهر، فتوجد برك في جبل شايع وبرك الكمال في الصافح وبرك قنده في بني الصرابي وبرك زهوان في الزوف وبرك سلمان في سلمان وبرك بني الشيخ في العقبة وبرك السهل في بني عمرو وبرك الحمر في وادي الحمر وبرك الورد في العقبة أيضاً. إضافة إلى ذلك حفرت برك منصورية في العديد من الظاهر والتي تعود كما يبدو للباحث إلى الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين، والذي حكم خلال الفترة من عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م إلى عام ١١٦١هـ/١٧٤٧م، تمثلت تلك البريك في: أبنهال (موقع مبنى الاتصالات) ودبق في العزيب (مكان ورشة فايز العزيب) والعقم تحت العزيب بجوار وادي العبد والحرة (موقع مسجد السنة ما بين المنكب وبني عمرو) والعكشة في بني الصرابي وبرك عضيل وعقم بني الحمَّار[٥] وعقم الحمادي في الشرفية وبرك نمر تحت المرواح الأسفل[٦] وبرك منصورية في الخطوة[٧].

---

(١) وجدت وثيقة تحكي عن وجود الورد في الظاهر سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، أي أواخر القرن العاشر الهجري النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي (وثيقة موجودة لدى الأخ عابد حسن محمد الورد).

(٢) وثيقة شراء محمد علي الورد من محمد سعيد وعلي أحمد ومحمد علي الورد أملاك فاطمة أحمد جعدان. بخط السيد علي محمد حكت، وبتاريخ ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م.

(٣) وثائق ما ذكرناه موجودة لدى الإخوة: أكرم شوعي الورد. بندر عبدالله علي سليمان. أحمد يحي محمد المختار.

(٤) أحمد صلاح عجلان، مقابلة شخصية. الظاهر ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠م.

(٥) بني الحمَّار بفتح الحاء وتشديد الميم، تعود إلى أسرة أو بني الحمَّار، بدليل وجود وثيقة تحكي شراء الشيخ صلاح بن أحمد الورد قطعة أرض من مهدي على الحمَّار بتاريخ ١١٧٦هـ/١٧٦٢م. (وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد).

(٦) قام أهالي بني الصرابي بترميم البرك وإعادتها إلى ما كانت عليه، وذلك قبل ثلاث سنوات من تاريخ اليوم، حيث تستخدم الآن لشرب الدواب وكذلك لمن يعبر من طريق وادي عيان الظاهر. (عابد حسن الورد، مقابلة شخصية. الظاهر ٢٣ نوفمبر ٢٠٢١م).

(٧) الأستاذ علي أحمد المحيمية، مقابلة شخصية. الظاهر ٢٣ نوفمبر ٢٠٢١م.

على ضوء ما سبق ومن خلال الإطلاع على الوثائق المتمثلة في قواعد البيع والشراء يمكن القول أن معظم سكان المنطقة قد وصلوا إليها خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، وهذا يتوافق مع ما ذكره المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه بهجة الزمن بحدوث هجرة جماعية انطلقت من المشارق إلى المغارب خلال القرن المذكور؛ نتيجة ظروف الحرب والمجاعات وما إلى ذلك. ولعل منطقة الظاهر قد أخذت نصيبها من تلك الهجرات.

أما ما ذكره الوشلي في كتابه نشر الثناء الحسن من أن السادة بني بلغيث هم الأصل في المنطقة فما رواه غير صحيح، فقد سبقه الكثير من سكان المنطقة خلال الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، بينما كان وصولهم عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م. وذلك بحسب قاعدة التهجير التي نصت على ذلك، والصادرة من الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب. فضلاً عن ذلك أن أصل مشترواتهم كانت من بيت الكمال والذين كان يسكن بلدة الصافح كما تحكي الوثائق، كما ورثوا السادة أيضاً من الكمال نتيجة زواج إحدى بناته منهم[١].

من سكان بني عمرو البكري والزين، الذين انتقلوا إلى السودة سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م وبيوتهم ما تزال موجودة حتى الآن ما يسمى شارع الحشوة، ولم يتبق منهم إلا بكري علي الزين (أبو سودية) وجد أهل السودة هو الولي علي بن حسين بن أبي بكر السودي، صاحب القبة التي سوف نذكرها في مكانها[٢].

(١) (وثيقة شراء السيد أحمد بن صلاح مهدي له ولأخيه قاسم بن صلاح مهدي مخلف زوجته زهراء بنت صلاح الكمال التي كان لها الثلث من قصر بيت الكمال ببلدة الصافح، وكذلك ما خصها من أبيها في أرض الخواقع وبرك علي الشيخ). الوثائق موجودة لدى محمد صغير محمد صلاح الصافح، وتوجد صور لدى الباحث.

(٢) الأستاذ علي محمد علي الأخضر، مراسلات مع الباحث، ٨ صفر ١٤٤٣هـ/١٥ سبتمبر ٢٠٢١م.

الأوضاع الإدارية في الظاهر:

تشمل العزلة العديد من القرى، ونظراً للامتداد الواسع للعزلة فقد قسمت إلى أربعة أرباع ادارياً على كل ربع منها عاقل أو أمين، تمثلت في الآتي:

أولاً: الربع الأول: المنطقة الغربية من العزلة، وتضم قرية بني عمرو والمنكب ومحل القصور والجلال والسوَّد. كان الأمين سابقاً علي سود عبدالله الأخضر ومن بعده عبده الشيبه ثم خلفه محمد علي حسن عبدالله العذيبي ثم محمد صغير جبران العذيبي، أما الغلفية فعلى الرغم من أن سكانها من بيت العذيبي لكنها تابعة إدارياً الشعافل العليا في تسليم الزكاة والغرم وغيرها.

ثانياً: الربع الثاني: المنطقة الوسطى من العزلة، وتشمل العزيب ووادي المختار المعروف حالياً ببيت الورد وغُمدان ومحل الكراث وبيت السمان والقشب المعروف حالياً ببيت الفلاح والخرزي واليمانية المعروفة بيت أحفيظ والحوشبية والزوف وشرف الدار. كان الأمين سابقاً يحي عبده السمان ثم علي محمد الكمال ثم صالح صغير حسن عبدالله الملحاني.

ثالثاً: الربع الثالث: المنطقة الشمالية من العزلة والشمالية الغربية وتشمل بني الصرابي والقرينة وجرباح والقلية وقلحكم. كان الأمين سابقاً حسن صلاح الأديب ثم أمحمد صلاح بن حسن الورد.

رابعاً: الربع الرابع: المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية وتضم جبل شايع ويضم بيت الخادم وسلمان وبني الحَمَّار والصافح والقرون وبيت القاضي يضم الخطوة ورحمانة وبيت المحيمية والمعزاب. كان الأمين عليهم حسن عبدالله علي زيد ومن بعده عبدالله أمحمد علي زيد ومن بعده حسن أمحمد القاضي.

ويقطن هذه القرى العديد من الأسر ويمكن ايراد الأسر بحسب الأرباع الواردة، ففي الربع الأول يسكنه بني العذيبي وبني الأخضر وبني الحقوب والعمري وبني الهادي الذي انتقل جدهم أحمد صلاح الهادي من الشعافل وبني مهدي المنتقلين من الصافح عن طريق جدهم علي مهدي الصافح[1] وبعض بني حجاب في بني عمرو وبيت اللحفي وبيت النوبي وبيت مفلح (الذين هم فصيل من بيت الحقوب) والمنتصر وبيت الفقيه وبيت الشقاري والشراقي وبعض الجرابحة في المنكب، ومحل القصور يسكنه زيد بن محمد علي العذيبي وأحمد صلاح الأديب وأولاده. أما في منطقة حرة الحرق ووادي النخل وهي المنطقة المتوسطة ما بين العزيب وبني عمرو ففيها سكن محمد علي يوسف القرون، وكذلك محمد علي جابر المنتصر وأولاد الصديق في بقيع حرة الحرق، وكذلك أولاد محمد علي إسماعيل وأولاد محمد علي الأذرعي، أما منطقة وادي النخل فيسكنها عبده محمد العاقل وأولاد محمد زيد الملحاني.

وفي الربع الثاني يسكنه ذرية بني الوهاب، والتي تتفرع منه كافة الأسر الموجودة (بيت المختار وبيت حسن صغير العزيب وبيت علي صلاح العزيب) وفي وادي المختار يسكنها أسرة صلاح بن مهدي الورد، وبيت عبده علي الورد وبني الخلاب وجميعهم يعود إلى جد واحد والمنتقل من بني الورد في بني الصرابي. أما في محل الكراث فيسكنها بيت الكمال وبيت الملحاني ورغم التوسع الحاصل فيهم إلا أن كل منهما يعود إلى جد واحد، سواء بيت الكمال الذين يتفرعون من علي عز

---

(١) الأستاذ علي محمد علي الأخضر. مقابلة شخصية، الظاهر

الدين الكمال، أو بيت الملحاني المتفرعين من علي بن أحمد سعيد عبده. ويسكن اليمانية بني أحفيظ وبني عجلان وبني مشني وبيت الرجامي في الحوشبية والزوفي. أما شرف الدار المعروف حالياً بالملاط وقلعة شرف الدار يسكنه من بني الزوفي وبني الرجامي وبعض بني الشيخ.

أما بيت السمان والتي تسمى قديماً بالذبلة فالأصل فيها بيت الدفلول، والزيكم والذي كان له قصر سمي بقصر الزيكم، وجاء السمان من الواسطة فسكن بها وأطلق على المحل بيت السمان، وإلى جانب السمان سكن بيت الرحمة الوافدون من بني حريش ملحان. وكذلك قرية القشب، فيسكنها بني الفلاح، وسميت الآن ببيت الفلاح، وقد استحدثت أسماء أسر مثل بيت الشيبه، لكنهم في الأصل الفلاح، وبيت العدني الذين نزحوا من منطقة الكراث حالياً، وهم فصيل من بيت الملحاني بعد وقعة قتل حصلت قديماً بين أبناء العم، وهذا اللقب أطلق على الوالد حسن أحمد الملحاني، وبيت مشني منهم محمد عبده مشني وأصله يعود إلى بني عجلان. أما محل الخرزي، فيسكنه بيت علي أحمد الخرزي وبيت محمد الخرزي (الجنب) وبيت محمد صغير الخرزي (الحارثي ومن إليه)

وفي الربع الثالث الذي يشمل بني الصرابي فيسكنها بني الورد وبني الأديب، وبيت جعدان ومن بني القاضي الذي سكن في بني الصرابي أحمد مهدي القاضي وجاء منه ابنه أحمد المعروف بأحمد السيد ومنه ولده الأستاذ محمد القاضي واخوانه. وسكن مؤخراً في بني الصرابي محمد الغرباني (الربح) المتزوج من ابنة محمد صالح بن صالح بن علي مهدي الورد الملقب الشيخ، وقد انتقل بسبب مقتل أبيه وكثرة الشريعة، فأعطوه أنسابه قطعة أرض ببني الصرابي وسكن بها. وفي القرينة يسكن بني شايع، والذين يعودون إلى شايع بن حسن عبدالله شايع، وكذلك سكن القرينة بيت السارعي وبيت الجبعي، والأسماء تدل على الأصول، وبعض من بني التاجر والسربي.

وفي جرباح سكن بيت السيد وبني بلغيث والشراقي الذي كان يسكن جرباح لكنه انتقل إلى المنكب، والجرابحة المتمثلين في حسن صغير الجرباحي وعلي صغير الجرباحي وصالح بن حسن الجرباحي وأولاد محمد عبدالله الجرباحي. أما القلية فيسكنها بني زيد الجرباحي وحسن أحمد الجرباحي وبني الجبيلي. ويسكن قلحكم بني التاجر وبني حجاب والحداد، والذي هو جزء من بني حجاب، وبني زهير الذين جاؤوا من قرية النفر القريبة من منطقة المغارب عزلة أذرع وكذلك بني الخباني وبني الشويع من حفاش.

أما الربع الرابع فيسكن في جبل شايع وسلمان أسرة العربي وبني شايع وبني السيد المتمثل في علي مهدي السيد وأسرته وهم من الصافح وبني الحاج المتمثلين في بيت حسن مهدي. أما بيت الخادم وبني الحمار فيسكنه بني الخادم ومحمد إبراهيم عبدالله انتقل من الجبل إلى بيت الخادم. وسكن الصافح بيت عجلان وبني بلغيث وبني عبدالله وبني الشيخ، ومن بني عجلان سكن أخ لهم في الواسطة منطقة القصر، وسموا بالظواهرة نسبة إلى الظاهر، وهم من بيت عزالدين أقرب إلى محمد صلاح الصافح. أما القرون فيسكنه بني القرون وبني شرف وبني القاضي. أما المعزاب والخطوة وبيت القاضي ورحمانة فيسكنها بني القاضي وبني المحيمية.

كان ارتباط منطقة الظاهر بالدولة المركزية ضعيفاً، حيث لم يكن يربطهم بها سوى أداء الزكاة فقط، والذين كانوا يؤدونه إلى عامل الدولة القابع في أذرع، هذا ما كان في عهد دولة الإمام شرف الدين ثم الدولة العثمانية (٩٤٥-

١٠٤٥هـ/١٥٣٨-١٦٣٥م) ثم الدولة القاسمية (١٠٤٥-١٢٨٩هـ/١٦٣٥-١٨٧٢م) ثم الدولة العثمانية للمرة الثانية (١٢٨٩-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) ثم حكم الإمام يحيى بن حميد الدين (١٣٣٦-١٣٦٧هـ/١٩١٨-١٩٤٨م)ومن بعده ولده أحمد (١٣٦٧-١٣٨٢هـ/١٩٤٨-١٩٦٢م).

تختلف منطقة الظاهر عن غيرها من المناطق في العديد من المظاهر الحياتية عبر تاريخ زمنها، أهمها الجانب الإداري. فمن الملاحظ أن المشيخة لم تتركز في أسرة واحدة فقط، توارثها الأبناء من الآباء، بل أنها أي المشيخة تنقلت بين الأسر في عموم الظاهر، وذلك بحسب الاختيار للشيخ في فترته بالانتخاب.

الشيخ عبدالله بن حسين العربي:

كانت فترة مشيخته خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي.

الشيخ شايع بن حسن عبدالله شايع:

كانت فترة مشيخته في بداية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي

الشيخ صالح بن أحمد الأديب:

فترة مشيخته على الظاهر كانت في الفترة عام ١١٢٨هـ/١٧١٦م، وهي فترة تولي المتوكل القاسم بن الحسين بن القاسم بن محمد[١] حكم اليمن.

الشيخ أحمد بن صلاح الورد:

فترة مشيخته على الظاهر كانت في عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م وحتى عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م ويبدو أنه توفى وهو ما يزال شيخاً وهي فترة تولي الإمام المهدي عباس[٢] على الحكم في اليمن.

الشيخ صلاح بن أحمد الورد:

ظهور مشيخته في الوثائق عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ولعله خلف والده في المشيخ بعد وفاته.

الشيخ زيد بن جابر شايع:

من خلال معاينة رقم المشيخ الذي أمدني به الأستاذ أحمد علي عبدالله شايع، وقراءته، والذي ظهر جزء من أعلى الجهة اليمنى مبتور، غيبت أسماء في الوثيقة، تبين لنا تاريخ اختيار الشيخ زيد بن جابر شايع شيخاً على الظاهر، وكذلك أسماء من وقع على رقم المشيخ، نذكر منهم السيد عبده جيلان عن نفسه وعن إخوته، وعن السيد عبيد الولي، والفقيه سود بن إسماعيل عن نفسه وعن إخوته بني الأخضر، والفقيه محمد حسين العذيبي عن بني العذيبي،

---

(١) قام الباحث بدراسة تلك الفترة، أثناء دراسته الدكتوراه، والدراسة بعنوان (صنعاء في عهد الإمام المتوكل القاسم بن الحسين ١١٢٨-١١٣٩هـ/١٧١٦-١٧٢٦م) اضافة إلى تحقيق مخطوط (وشي صنعاء والزهر الذي طاب ينعا) لحسام الدين المحسن بن الحسين أبو طالب الروضي، وحصل الباحث على درجة الدكتوراه من جامعة صنعاء، كلية الآداب، بتاريخ ٨ سبتمبر عام ٢٠٢٠م.

(٢) الإمام المهدي عباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد: تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام المنصور الحسين عام ١١٦١هـ/١٧٤٧م وسار في الناس سيرة حسنة، فقد انقاد لأهل العلم والرأي وعلى رأسهم البدر محمد بن إسماعيل الأمير، توفي عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م. (الكبسي، محمد بن إسماعيل: جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون، تحقيق: زيد بن علي الوزير. منشورات العصر الحديث، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط١، ص٤٥٢-٤٥٣).

وعن بني الورد (لم يظهر الإسم)، وعلي بن أحمد الأديب عن نفسه وعن إخوته، وعبدالله بن محمد عبدالله الفلاح عن نفسه وعن إخوته وعن السيد أحمد بن علي القاضي وعن أحمد علي التاجر وعن السيد محمد حمزة وعن صالح بن الحاج العزيب. وكذلك حضر جبر الحقوب، هؤلاء هم المجموعة الأولى التي وقَّعتْ رقم المشيخ، ثم لحقت مجموعة أخرى بعد شهر من توقيع المجموعة الأولى. ظهر لنا أنه لم يكن هناك إجماع على أمر المشيخة آنذاك، وأنه حدث انقسام بين أهل الظاهر، أو عدم رضا عن المشيخ، بدليل أن الرقم لم يشمل جميع الأسر في الظاهر، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية، أن الرقم كتب على مرحلتين، المرحلة الأولى، كانت كتابته في شهر الحجة الحرام عام ١٢٤٤هـ/يونيو ١٨٢٨م والمرحلة الثانية، والتي تعد هي إضافة في الرقم بنفس الخط، كان في شهر محرم الحرام ١٢٤٥هـ/يونيو ١٨٢٨م.

كما تشير الوثيقة إلى أن مركز الدولة آنذاك، كان في منطقة أذرع، حيث نص الرقم على الآتي: "نعم حضر هؤلاء واختاروا الشيخ زيد بن جابر شايع يكون شيخاً عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة لله تعالى ثم لسيدي المالك الوجيه حفظه الله تعالى وأمتع بحياته ولعامله في أذرع وفي قبض الحقوق والواجبات"[١]

الشيخ علي زيد شايع:

تبين لنا تاريخ مشيخته من خلال رقم المشيخ في شهر ربيع أول سنة ١٣٠١هـ/ديسمبر ١٨٨٣م، وظهر من وقع على رقم المشيخ في حينه وهم عبده جابر المنتصر وعبدالله الشقاري وأحمد صالح جرباح وعلي جبران العذيبي وعبدالله عبده العذيبي وأمحمد علي العذيبي وعلى أحمد عبده وإبراهيم العس وأحسن صالح الحاج وعبدالله صلاح الورد وأمحمد عبده الأديب وأحمد علي الملحاني وأمحمد صلاح الكمال وأحسن عبده الملحاني ومحمد أحسن حفيظ ومحمد مهدي الزوفي ومهدي الخرزي وأحمد علي مزارق وأحمد بن أحمد حمزة وعلي عباس وأحمد عبدالله الورد وصالح علي الورد وصالح بن أحمد الأديب وأحمد حسن التاجر وعلي عبدالله العربي وعلي مهدي الفلاح وأحسن صالح جرباح وعبده حسن جرباح وعبدالله صلاح التاجر وأحمد جعدان وصلاح عبدالله الجبل ومحمد علي القرون وأحسن القرون وقاسم صلاح الورد وزيد العذيبي وبلغيث عزالدين وأمحمد صلاح الشيخ وأمحمد علي سعيد الخادم. هؤلاء هم أهل الظاهر في ذلك الوقت، واختاروا علي زيد شايع شيخاً عليهم وشهد على رقم المشيخ من حضر حسين بن محسن ردمان وسود البكري من أذرع. وكتب رقم المشيخ أحمد أمحمد السمان.

كما ظهر على الرقم مصادقة قائم مقام قضاء كوكبان وختمه وهو ختم عثماني إذ كانت اليمن قد خضعت للحكم العثماني للمرة الثانية، وذلك بوصول الحاكم العثماني أحمد مختار باشا إلى صنعاء عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م[٢].

---

(١) وثيقة محفوظة لدى الأخ أحمد علي عبدالله شايع، ملحق رقم ١.

(٢) وثيقة محفوظة لدى الأخ أحمد علي عبدالله شايع، ملحق رقم ٢.

الشيخ صلاح بن صلاح بن أمحمد صلاح الشيخ:

لم يصل إلى يدي أي وثيقة تشير إلى بداية تاريخ مشيخة المذكور، ولكن من خلال الوثيقة التي وافاني بها الوالد علي محمد صلاح الشيخ أنه كان شيخاً في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م بمعنى أنه قد مضى على مشيخته فترة لا نستطيع تحديدها، بينما نهاية فترة المشيخ معروفة، وذلك بمقتله وهو ما سنفصله في مكانه، وأبرز ما ذكر من أحداث في عهده هي:

مقتل أحفيظ بن عبده الكوكباني:

من المعلوم أن الأتراك العثمانيين في آخر حكمهم كان قد زاد استبدادهم بالإنسان، في معظم العالم العربي، بما فيها اليمن، لدرجة أنه كما نقل إلينا، كان الجندي العثماني، يرمي تنكة الماء من فوق المرأة، وربما يقتل المرأة ذاتها، ولكم أن نتصور الظلم والاضطهاد الذي مورس على أحفيظ أحد أبناء هذه العزلة، وتعذيبه حتى الموت، فقد أخبرني من أثق به[١]، بأنه أخبره محمد صلاح الشيخ، والد علي محمد صلاح، بأن الأتراك قبضوا على أحفيظ في محله (بيت أحفيظ) وطلبوا منه مالاً فرفض إعطائهم، فعذبوه وذلك بوضع المركب على ظهره، وقام الجنود الأتراك بالتأرجح من على أطراف المركب الموضوع على ظهر أحفيظ حتى صلبوا ظهره، ثم تركوه، فسحب يمشي حتى وصل إلى دارة الصافح، وأخبر محمد صلاح الشيخ بما فعل به الأتراك، الذين لحقوه وقتلوه في الصافح[٢]، ودارت معركة بين الأتراك وأهالي الصافح، في دارة الصافح نفسها، وقد غار أهالي جبل شايع واقفين إلى جانب أهل الصافح، ومن ثم تداعى أهل الظاهر ضد الأتراك.

ولو نلاحظ أن الوالد محمد صلاح الشيخ رحمه الله كان من المعمرين، حيث مات عن مئة وعشرين عام، فلو أضفنا الفترة من موته لوجدنا أن الفترة التي وقع فيها الحادثة تقارب عام ١٨٨٠م، وهي فترة الحكم العثماني الثاني، إذ كانت فيها الحرب دائرة بين اليمنيين والعثمانيين، نتيجة الظلم والاضطهاد التي مارسها العثمانيين على أبناء اليمن آنذاك.

مقتل الشيخ صلاح الشيخ:

تكشف الوثائق التي بين أيدينا، عن سبب مقتله في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م[٣]، أن أهالي الظاهر التزموا لدى الشيخ صلاح وكذلك لدى قاسم محمد الأهدل كبير منصب منطقة المنيرة بتهامة، بدفع مائتين ريال فرانصي، على قضية لم تذكر في الوثيقة، ويبدو أن أهالي بني عمرو عجزوا عن سداد المبلغ الذي عليهم، الأمر الذي أتاح للشيخ صلاح الاستعانة بالجنود العثمانيين لإجبار أهالي بني عمرو على التسليم، وتم التنفيذ عليهم ودخل الجنود العثمانيون بني عمرو ولم يتورعوا عن إخافة المحل، لدرجة أنهم قاموا بالقبض على كل رجل بالغ قادر على حمل السلاح وجعلوا

---

(١) الأستاذ علي محمد صلاح بلغيث (العسيري)، مقابلة شخصية، الظاهر ٢٢ شوال ١٤٤١هـ/١٩ يونيو ٢٠٢٠م.

(٢) الأستاذ حسن محمد صلاح الرجامي، مراسلة تمت مع الباحث.

(٣) وثيقة محفوظة ضمن أوراق الوالد علي محمد صلاح الشيخ، ملحق رقم ٣.

من مسجد بني عمرو معتقلاً لأبنائه، وبدلاً من أن يقف الشيخ صلاح إلى جانب رعيته وقف إلى جانب الجنود الأتراك وأقبل راكباً على بغلته إلى بني عمرو، وذلك الحال أثار حفيظة الجميع عليه.

استطاع أهالي بني عمرو الخروج من معتقلهم في المسجد، إذ كان لديهم مخرج سري في المسجد من تحت المحراب، ففتحوا ذلك المخرج وتسلل الواحد بعد الآخر وفرَّ الجميع، بعد أن اتفقوا على الانتقام من الشيخ على ما فعله بحقهم. وتنفيذاً لما أضمروه، فقد رَتَّبّ مجموعة من شباب بني عمرو آنذاك للشيخ صلاح في طريق العقبة، وهو في طريقه للذهاب إلى سوق العرجين، وقد كان الترتيب على هيئة ثلاث نقاط، بحيث لا يستطيع الإفلات منهم، وقد روي أن الشيخ حين مرَّ من عند المرتبين، تهيبت الرتبة الأولى من قتله فمرَّ بسلام، وحين رأت الرتبة الثانية ما كان من الأولى تركوه أيضاً، لكنه لم ينج من الرتبة الثالثة، حين باشروه بطلقة أردته قتيلاً[١]، وعندما سمع أهل الظاهر بقتل صلاح الشيخ من قبل أهالي بني عمرو، توجه الكثير منهم إلى بني عمرو للنهب والتهدير، في الوقت الذي كان قد تنبه أهالي بني عمرو لما ستؤول إليه الأوضاع في حال حدوث ذلك، فما كان من علي حسن العذيبي إلا توزيع جماعته على الطريق من شرق بني عمرو إلى غربه، وذلك حماية للمحل من الانتهاب، ولاقى أهالي الظاهر في وادي النخل يحيى عبدالله الأخضر، يخبرهم أن المنطقة كلها مرتبة من أصحابها، إشارة منه إلى عدم التقدم، قائلاً لهم: "اذهبوا شلوا المقتول ولا تفجعوا راعي أو سارية أو كبير أو صغير، وبعدين لها حل" فما كان من أهل الظاهر إلا الذهاب لأخذ المقتول إلى الصافح، ولم يحدث أي إشكال في بني عمرو[٢].

ونظراً لعدم وجود ظهور غريم معروف، فقد حكم على أهالي بني عمرو بالدية التي قدرت بثمانية وثمانين ريال فرانصي. ذلك المبلغ كان دية الشريف أو السيد، بينما دية العربي أربعة وأربعون ريال فرانصي، بحسب ما تحرر في الوثيقة، بأن ذلك كان العرف السائد في الظاهر[٣]، وهذا ما يدل على العنصرية المقيتة، التي كانت تمارس في المنطقة آنذاك.

الشيخ مهدي صلاح الورد:

أحد مشايخ الظاهر من بني الورد. استلم المشيخة عام ١٣٢١هـ/١٩٠٤م وظل شيخاً حتى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، أي فترة عشر سنوات، ولم تنقل إلينا أخبار عن عهده سوى قضية صالح بن علي الورد، والتي يمكن إيرادها كما نقلت إلينا في الآتي:

كثيراً ما ترددت على مسامعنا قصة حقيقية كان بطلها صالح علي الورد، والذي نشأ يتيماً، وتعرض للظلم والمهانة من قبل أبناء عمومته الشيخ مهدي صلاح بن مهدي صلاح بن أحمد الورد وإخوته وأبنائه (أمحمد مهدي وأحمد مهدي)، الذين بالغوا في إذلاله لدرجة أنه كان إذا لبس مَدْرعته (قميصه) نظيفاً، يسحبوه إلى المذبلة[٤] ليمرغوه فيها،

---

(١) الأستاذ علي عبده عبده حسين العذيبي، مقابلة شخصية. الظاهر بني عمرو. أوائل رمضان ١٤٤١هـ/مايو ٢٠٢٠م.

(٢) الأستاذ الأستاذ عبدالله علي العاقل، مقابلة شخصية. الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

(٣) وثيقة الصلح الواقع بين بني العذيبي وأهالي الصافح وتقرير الدية للقتيل. ملحق رقم ٤.

(٤) المذبلة: مكان تجميع روث البقر والدواب

فضلاً عن الضرب الذي يلاقيه منهم، وكل ذلك كان بهدف الضغط عليه للهروب، من أجل الاستحواذ على الأرض التي له ولإخواته السبع.

مرت الأيام والحال كما هو لم يتغير مع الطفل اليتيم، من الاضطهاد والتعذيب النفسي، وقد وصل الأمر أقصاه حين قيده الشيخ مهدي بالحديد وسجنه في الديوان (يسكن به الشيخ عبدالرحمن الورد اليوم) ووصول احدى أخواته إليه تشكو مما هو يشكو، في ظل سكوت مجتمع بأكمله عن مساعدته ورفع الظلم عنه، سوى عبده علي الورد الذي كان يواسيه ويحسن إليه، فتولدت لديه نزعة الكراهية لمن حوله، ودافع الإنتقام منهم، كل تلك الظروف أجبرته على أخذ بندقية ابن عمه الشيخ مهدي (المحذاف) والقفز من نافذة الديوان الذي هو محبوس فيه[١]، رغم أنه كان مقيداً، وتمكن من فك القيد، وبدأ يتربص بالشيخ مهدي مراقباً له من قلعة غمدان المطلة على بيت الورد.

لم يكن الشيخ مهدي صلاح الورد، آبهاً بتهديدات ابن عمه صالح علي الورد، فخرج صبيحة يوم راكباً على بغلته، وبمجرد ما رآه صالح علي الورد، ناداه قائلاً له: (ألقف) فرفع يده إليه لعله يوقفه عما أراده، لكنه أطلق الرصاص عليه، فدخلت الرصاصة في كفه، حتى شلت يده.

ظل صالح علي الورد متخفياً في الهيجة، مزوداً له عبده علي الورد بما يأكله وبخفية تامة، ولم يلبث صالح على الورد سوى أسبوعين تقريباً حتى رتب لابن عمه الثاني (حسن صلاح) والذي كان قد توعده أيضاً بالقتل، نظراً لما لحقه منه من الضرب والإهانة، ومن المكان نفسه (من قلعة غمدان) ناداه صالح علي الورد، وأطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلاً، وقد قطعت ديته بأرض الشراقي كاملة.

لم تكن نزعة الانتقام منحصرة على أبناء عمومته فقط، بل كانت شاملة أبناء عزلته، والسبب في ذلك، أنه حين كان يشكو على من هم في مستوى الشيخ من الكبار، لا يسمعوا لشكواه فيخففون عنه مما هو فيه، فعزم على الانتقام من العزلة. وقد تهيأت الظروف بوصول اثنين عسكر إلى الظاهر منفذين من المحويت، وحين رواحهم اعترضهم بعد حمرة الجوبعي المعروفة، وقتلهم برصاصة واحدة، وسمي ذلك المكان وادي عسكر، نسبة إلى حادثة المقتل للعسكر. هدف بذلك الفعل مطالبة الدولة لأهالي الظاهر بدم العسكر، وتم تغريمهم على كل فرد خمسة ريالات فرانصي[٢] وكان قد اختبأ صالح علي الورد في مكان قريب من موقع الحادثة، وحين هَبَّ الكثير من أبناء عزلة

---

(١) وهناك رواية أخرى أوردها الوالد أحمد صلاح عجلان، أن صالح علي الورد حصل على البندقية، حين كان يرعى الغنم في الشرع بعد هروبه من أولاد عمه، وهذه المنطقة كان يأوي إليها عسكر الدولة العثمانية وكذلك الأدارسة، فترقبهم ذات ليلة حتى ناموا، وأخذ عدة أحد العساكر وسلاحه المكون من مقصب ومحزق وبندق، وفرَّ إلى هيجة الظاهر.

(٢) الريال النمساوي ماريا تريزا: عملة فضية سكت عام ١٧٤١م وسمي باسم الملكة ماريا تريزا التي حكمت النمسا وهنغاريا وبوهيميا من عام ١٧٤٠م وحتى ١٧٨٠م. وبتاريخ ١٩ سبتمبر ١٨٥٧م أعلن الإمبراطور فرانز جوزيف إمبراطور النمسا بأن دولار ماريا تريزا هو العملة الرسمية للتجارة بالنمسا. استخدم الريال النمساوي في التجارة العالمية بشكل مستمر وعلى نطاق واسع حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في أفريقيا. أما في اليمن فقد ظل استخدام الريال النمساوي كعملة حتى نهاية حكم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين عام ١٩٦٢م. يبلغ وزن الريال ٢٨ جرام ونسبة نقاء الفضة فيه تصل إلى ٨٨%. وقد نقش على جانب العملة باللاتينية بالرموز عبرت عن كتابة ترجمتها الآتي: "ماريا تريزا بفضل الله إمبراطورة الرومان، ملكة هنغاريا وبوهيميا، أرشيدوقة النمسا، دوقة بورغندي، كونتيسة تيرول ١٧٨٠" كما نقش عليه حرف X وتعني الصليب وقد تم إضافته بعد العام ١٧٥٠م وتدل على حكم ماريا على هولندا النمساوية وعلى حاشية العملة يوجد شعار الحكم، والذي يعني "العدل والرحمة". (ويكيبيديا. يوم السبت ١١ ديسمبر ٢٠٢١م).

الواسطة والظاهر، كان من بينهم حسن أمحمد مزارق، والذي قال حين رأى الحادثة: "والله لو أحصله ما أفكه من يدي"، كان صالح علي الورد يسمعه، كونه كان قريباً منهم، وبعد انصراف الجميع، لحق صالح على الورد حسن أمحمد مزارق إلى الواسطة بيت مزارق، وبحلول الليل تسلق له من جدار القصر الساكن فيه، ودق عليه نافذة غرفته، فقال: من؟ قال له صالح: أنا. أفتح. فما فتح النافذة إلا والبندق موجه إليه قائلاً له: "شاتقفحني أين شاتقفحني"؟ فما كان من مزارق إلا طلب العفو منه، مقراً بخطئه وواعداً له ألا يتكرر منه ذلك الفعل، فتركه وانصرف.

كما كان صالح علي الورد يتلقى للتجار في العقبة، ويبدو أن أمحمد عزالدين السمان كان في حسبانه، من الذين سيتم تصفيتهم جسدياً على يديه، ولعل السبب في حقده عليه، أنه كان كاتباً وموثقاً للأوراق والبصائر، فتلقاه في العقبة لقتله، ولولا واسطة صهره أحمد بن أمحمد صلاح الكمال[١] ما تركه حياً.

احترز الناس وخاصة بني الورد، بعد تلك الحوادث، إذ كانوا يغلقون على أنفسهم باب المصرع من المغرب، ولا يخرج منهم أحد سوى عبده علي الورد وجد بيت الخلاب، خوفاً من تربص صالح بهم، وحين تم لصالح علي الورد ما أراد، غادر الظاهر إلى تهامة الحديدة، وفي القهوة المعتاد فيها جلوس الناس، رأى تاجراً بها يصيح على عماله ويهينهم وما إلى ذلك من الممارسات، التي شببت في نفس صالح روح الانتقام، لكل من يستبد بالناس أو يهينهم، فعزم على قتله، وبالفعل تتبعه حتى خرج من مدينة الحديدة هو ومن معه، فقتله وأخذ الحمار وما عليه، عائداً إلى الحديدة، وأصبح الحمار دليلاً عليه بقتل التاجر، إضافة إلى ما نسب إليه من سرقات، وتم القبض عليه وإيداعه السجن، وحين لم يثبت عليه القتل، قطعت يده ثم أطلق سراحه بعد قضاء مدته المحكوم عليه بها في السجن[٢] وخلال فترة التحقيق معه كان هناك ضابط يضربه أثناء التحقيق، وبعد خروجه من السجن، لاحق ذلك الضابط ودخل عليه غرفة نومه ليلاً، فوجده مع زوجته، ذلك الوضع جعله ينسحب دون أن يشعرا به، مفضلاً السلامة، وظل في الحديدة فترة ثم تهيأت لله الظروف ليغادر بعدها إلى الأردن، ويستقر بها آخذاً الجنسية هناك، وله أولاد.

هذه الرواية رواها صاحبها صالح علي الورد بنفسه، لمن قابله بموسم الحج في إحدى السنوات بالمملكة العربية السعودية، وأخبرهم بما كان منه في الظاهر والحديدة، فقد التقى بالشيخ علي عبده الورد وكان يجله ويقدره، وفي هذا دلالة على أن صالح علي الورد كان محتفظاً صنيع والده عبده علي الورد، في الوقت الذي لم ينس ما فعله أبناء عمه به، وذلك من خلال الموقف حين التقى بعبدالله أحمد مهدي الورد وهو من أبناء عمه.

---

(١) أمحمد حسن السمان: أمين شرعي في زمانه. تزوج بنت أحمد بن أمحمد صلاح الكمال (زهراء)، وأنجب منها ولده (صلاح) رحمهم الله تعالى أجمعين.

(٢) وهناك رواية للدكتور محمد الورد علي سعيد الورد رواها عن أبيه يقول فيها: أخبرني والدي بأن الإمام يحيى بن حميد الدين سجن صالح بن علي الورد لمدة أربع سنوات، وكان يطلبه نهاية كل عام فيضرب القرعة بين إطلاقه أم إبقاءه فتقع القرعة على البقاء. وظل على ذلك ثلاث سنوات، فقال الإمام يحيى لصالح علي الورد: يا ولدي نيتك غير صافية، أخبرني عما تنويه في حال خروجك؟ فأجاب عليه بشجاعة: إن خرجت باقي عليَّ قتل فلان وفلان وفلان معدداً ثلاثة له، فأرجعه إلى السجن. وخلال فترة العام الرابع أعلن صالح علي الورد توبته بعدم القتل وفي نهاية العام طلبه الإمام ليضرب القرعة، وتمت بالإطلاق فاستعلمه حول ما ينويه فأفاد بأنه قد أعلن توبته وتراجع عن نيته المبيتة سابقاً، فأطلق سراحه بعد أن تم قطع يده.

كما أخبر بأنه لم ينقطع عن بلاده ومسقط رأسه، حيث كان يقوم بزيارات متنكراً ويصل إلى بيت الورد، وزيارة أخواته المتزوجات في الرجمة والظاهر منهن زوجة علي بن أحمد صلاح الكمال، والتي أنجبت علي بن علي ومحمد بن علي وأحمد بن علي، وخالهم صالح علي الورد. ومن النصائح التي وجهها لمن قابله من أبناء الظاهر في المملكة مقولته: "نصيحتي لكم تجنبوا عداوة الأهل"، لأنه بتلك العداوات تتمزق الوشائج الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة، ينتج عنها تصرفات لا يحمد عقباها، فلا يستطيعون بعدها اللقاء أو العودة للعيش كما كان من قبل.

الشريف صلاح بكري ومشيخته على الظاهر:

لم يكن لدى أحد علم بمشيخة الشريف صلاح بكري، أحد أبناء عزلة الشعافل الخماش، على عزلة الظاهر، لولا ظهور ذلك ضمن الوثائق المنشورة في كتاب (القرية شيء من التاريخ) للوالد عبدالله علي النويرة[١]، وهي عبارة عن مراسلات تمت بين الإمام يحيى بن حميد الدين وشيخ مشايخ الخبت محمد بن عمر النويرة، حيث قدَّمَ الإمام شكره واستحسانه لما قام به الشيخ النويرة من تعيين الشريف صلاح بكري شيخاً على عزلة الظاهر والشعافل، وأخذ ابنه رهينة لديه، موضحاً لما ستؤول إليه الأوضاع في العزلة بذلك التعيين، فبتعيينه ستصلح الأمور والأحوال وتزول من حولهم راية الباطل والضلال، وهو بذا الخطاب يقصد الدولة العثمانية الحاكمة لليمن آنذاك، ولصون العزلة من معرات الجيوش والنكال[٢]

ويتبادر إلى الذهن التساؤل الآتي: هل كانت الظاهر في تلك الفترة بلا شيخ عليها؟ أم أن هناك أسباب أخرى وظروف استدعت الشيخ محمد عمر النويرة لتعيين صلاح بكري شيخاً على الظاهر؟

ومن خلال النظر إلى الوثائق الأخرى، يلاحظ أن المشيخة في الظاهر خلال تلك الفترة كانت لمهدي صلاح الورد، لكن الأمر لم يعد في يده، ومرت العزلة بفراغ مشيخي، سببه ما حصل مع الشيخ مهدي صلاح الورد، من ابن عمه صالح علي الورد، والذي فرض عليه الإقامة الجبرية في بيته. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فرضت الظروف على العزلة وموقعها الذي عدَّ أحد الثغور ومنطقة تنازع بين كل من الحاكم العثماني القائم خلال تلك الفترة، والمتطلع إلى حكم اليمن والمقاوم لحكم الدولة العثمانية، يحيى بن حميد الدين، فمثلت المنطقة أهمية كبيرة للأطراف المتنازعة، كل يريد وضع اليد عليها، وهذا الأمر قد بدا واضحاً في أهالي العزلة، بالموالاة والمناصرة لأحد الطرفين.

---

(١) عبدالله بن علي بن عبدالله النويرة: ولد عام ١٩٥٨م بقرية شاكر عزلة بني عمارة مديرية الخبت. نشأ بها وحين اشتد عوده قليلاً اغترب مع والده بالمملكة العربية السعودية، وهناك التحق بالتعليم الليلي حتى تخرج من الثانوية عام ١٩٧٩م. ثم واصل تعليمه الجامعي فحصل على البكالوريا من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة كلية علوم الأرض تخصص هندسة جيولوجية عام ١٩٨٤/١٩٨٥م. بعدها عاد إلى أرض اليمن، ومن جامعة صنعاء حصل على دبلوم إعلام وعلاقات عامة عام ١٩٩٤/١٩٩٥م، ولم يكتف بذلك. بل التحق ليدرس في المعهد الوطني للحصول على دبلوم في الإدارة العامة عام ١٩٩٦م. يعمل في مجال المرور منذ عام ١٩٨٦م، وله العديد من المؤلفات في المجال التاريخي ومجال المرور. وكتابات بصحيفة الثورة والحارس (السيرة الذاتية لصاحب الترجمة. في كتابه: القرية شيء من الماضي. د.ن، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط٢)

(٢) (الشيخ صلاح بكري وأحوال الظاهر والشعافل) وثيقة منشورة في: النويرة، عبدالله علي عبدالله: القرية شيء من التاريخ. (د.ن)، صنعاء ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ط٢، ص٩٢-٩٣.

وكون قوة يحيى بن حميد الدين كانت الغالبة خلال تلك الفترة، وهي أوج فترات مقاومة الحكم العثماني، حرص يحيى بن حميد الدين على بقاء الظاهر تحت يده، وهذا لن يتم إلا بوضع شيخاً عليها من طرفه، فعين صلاح بكري شيخاً على الظاهر، وأخذ ابنه رهينة، لضمان طاعته وعدم الخروج عليه. إضافة إلى ذلك، بقاء المنطقة تحت سيطرته، فكما يبدو أن الظاهر كانت موالية خلال تلك الفترة، للدولة العثمانية، ومن بعدها والت النفوذ الإدريسي، الأمر الذي استوجب على الإمام يحيى بن حميد الدين، بحبس العديد من أبناء عزلة الظاهر، وهذا ما كشفته رسالة الإمام يحيى بن حميد الدين، للشيخ محمد عمر النويرة، إذ قام الشيخ المذكور بمراجعة الإمام يحيى على المحابيس من أهل الظاهر، فكان رده ما يأتي: "ومن شان المحابيس من أهل الظاهر معلوم لدينا وقد أبقيناهم في الحبس ولا نسمع فيهم كلام مما أشرتم إليه"[١]

وعلى الرغم من فرض الشيخ صلاح بكري من قبل شيخ مشايخ الخبت ومباركة الإمام يحيى بن حميد الدين، لكن الأهالي في الظاهر لم يرضوا بذلك التعيين وبتلك المباركة، إذ لم يستمر سوى أشهر فقط، ثم عزل رغم فرضه على الناس، لكن الإرادة الشعبية يبقى لها مكانة وثقل ووزن. يظهر ذلك الإمتعاض في الرسالة التي أرسلها الإمام يحيى بن حميد الدين إلى الحاج أحمد بن ناصر الظرافي[٢] قال فيها: "الحاج العلامة أحمد بن ناصر الظرافي حرسكم الله وشريف السلام عليكم ورحمة الله بلغ إلى الحضرة الشريفة أن الشيخ صلاح بكري الذي كان نصبه شيخاً على من تحت نظره من أهل الظاهر تريدون تبديله بغيره ولا نعلم السبب في ذلك وقد عرفتم إن الشيخ لا يعزل إلا لظلم أو خيانة فنأمركم بسرعة التحقق وبيان الواقع الله الله لنعرف كلام المخبر ولا تحدثوا أحد من هذا القبيل والسلام. حرر بتاريخ جماد الآخر ١٣٢٩هـ"[٣]

الشيخ أمحمد بن أمحمد صلاح بن محمد صالح الكمال:

ذُكِرَ أمحمد بن أمحمد صلاح الكمال، بصفته شيخاً في الرسائل، التي كان يبعثها الإمام يحيى بن حميد الدين إلى شيخ مشايخ الخبت محمد بن عمر النويرة، وذلك في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، لكنه في حقيقة الأمر لم يكن قد اختير للمشيخة في الظاهر، فلربما اعتقد الكثير بناءً على الوثائق المنشورة، أن مشيخ الكمال كان في التاريخ المذكور في الوثيقة، لكن الحقيقة كانت فيما بعد ذلك بعامين[٤]، ولعل السبب في إضفاء لقب الشيخ على كل من يتعامل مع الإمام يحيى خلال تلك الفترة، هو تقريبهم إليه وكسب ودهم، خاصة وأنه في تلك الفترة لم يكن قد تسلم حكم اليمن، وإنما كانت الدولة العثمانية هي الحاكمة. وهناك تفسيراً آخر يبدو أكثر منطقية، أن الفترة من عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م وحتى ١٣٣١هـ/١٩١٣م كانت فترة مشيخ مهدي صلاح الورد كما ظهر في الوثائق، وفي الفترة نفسها ظهر اسم الكمال بصفته شيخ، والحاصل كما ذكرنا سلفاً أن الشيخ مهدي صلاح الورد كان قد اعتزل بيته

---

(١) وثيقة منشورة في كتاب: النويرة، عبدالله: القرية شيء من التاريخ، ص٧٤.

(٢) لم نجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

(٣) (عزل الشيخ صلاح البكري) وثيقة منشورة في كتاب: النويرة، عبدالله: القرية شيء من التاريخ، ص٩٥.

(٤) النويرة، عبدالله: القرية شيء من التاريخ، ص ٦٤- ٦٥.

ولم يستطع الخروج نتيجة تهديد ولد عمه صالح علي الورد بقتله. ولهذا كان أحمد بن أحمد صلاح الكمال يمثل الظاهر بصفته شيخ في عموم الناحية وأمام الدولة من عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، وحتى حصوله على رقم المشيخ واختيار الناس له في الوقت المذكور بالوثيقة.

ويؤكد ما سبق ذكره، الرقم الخاص بالمشيخ للشيخ أحمد الكمال، الذي كان يضم عزلتي الظاهر والواسطة، كما ظهر ذلك في الرقم، توقيعات أعيان الظاهر والواسطة، وبحضور شيخ مشايخ الخبت محمد عمر بن حسن النويرة، بتاريخ شهر صفر المظفر سنة ١٣٣١هجرية، الموافق شهر نوفمبر عام ١٩١٢م[١]، وخلال فترة المشيخ كانت الحرب العالمية الأولى، من عام ١٩١٤ حتى ١٩١٨م، في أوربا، والتي اكتوى بنارها معظم بلدان العالم، وحصلت أحداثاً في عهده أهمها:

الحرب الإمامية الإدريسية:

قبل الخوض في حرب الإدريسي مع الإمام يحيى بن حميد الدين في منطقة الظاهر، يحتم علينا استعراض البدايات الأولى للعلاقات بين الإمامين، فقد اختلف المؤرخون في تحديد العام، الذي حصل فيه التقارب بين الإمام يحيى بن حميد الدين والسيد محمد بن علي الإدريسي، فالبعض منهم يذكر بأنه كان في عام ١٩٠٩م، وآخر ذكر بأنه في عام ١٩١٠م، ومنهم قال بعام ١٩١١م[٢]، ويرجح الباحث ما ذهب اليه العقيلي، بأن عام ١٩٠٩م، هو العام الذي تم فيه تقارب الإمام يحيى مع الإدريسي، كون الإدريسي كان قد وَقَّعَ معاهدة الحفائر مع الدولة العثمانية في ذلك العام ١٩٠٩م، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية، حين اشتدت المواجهات مع العثمانيين من قبل الطرفين، الإدريسي والإمام، في عام ١٩١٠م، كانا على تنسيق فيما بينهما، والذي بلغ أوجه، حين اعترضت القوات الإدريسية للقافلة العثمانية لتمنع وصولها إلى صنعاء، في صفر ١٣٢٩هـ/ فبراير ١٩١١م، ذلك الاتفاق بين الطرفين فرضت على الدولة العثمانية إرسال القائد أحمد عزت باشا لتهدئة الوضع في المنطقة، والتفاوض مع الأطراف الثائرة وحل الإشكال[٣].

وقد نجحت الدولة العثمانية عن طريق مفوضها، القائد أحمد عزت باشا، في إحداث تقارب بينها وبين الإمام يحيى، وذلك بعقد صلح دعان في شهر ذي القعدة ١٣٢٩هـ/ أكتوبر١٩١١م، والذي عَدَّهُ الإدريسي نهاية الحلف مع الإمام يحيى، وخوض المواجهات مع العثمانيين بمفرده، الأمر الذي حتم عليه البحث عن حلفاء جدد للوقوف إلى جانبه[٤].

---

(١) وثيقة محفوظة لدى الباحث. ملحق رقم ٥.

(٢) العقيلي، محمد أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، ج٢. مطابع الوليد، الرياض ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ط٣، ص٧٤٨؛ زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، ج٢. المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٦هـ، ص١٨٠؛ الشرقي، سعد محمد: عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى محمد حميد الدين المسماة تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني، مج٢، تحقيق: محمد عيسى صالحية. (د.ن)، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) أبو سحمة، علي بن حسن إبراهيم: العلاقات السياسية بين الأدارسة والمملكة المتوكلية اليمنية ١٣٤١-١٣٥١هـ/١٩٢٣-١٩٣٣م. رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الملك خالد، أبها ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص ٣٢-٣٣.

(٤) العمري، حسين بن عبدالله: المنار واليمن ١٣١٥-١٣٤٥هـ/١٨٩٨-١٩٣٥م دراسة ونصوص. دار الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ط١، ص٧٩.

من الطبيعي أن يجد محمد بن علي الإدريسي في نفسه شيء على الإمام يحيى، نظراً لتخليه عنه وانضمامه إلى صف الأتراك العثمانيين، وقد عاتب الإدريسي الإمام يحيى، في الخطاب، التي بعثه مع وفد الإمام يحيى المرسل إليه، لأجل الوساطة بين الإدريسي والعثمانيين[١]، وبدأ الإدريسي من حينها الاستعداد لمواجهة المتغيرات الجديدة، والبحث عن قوى أخرى للتحالف معها، ونجح في ضم العديد من القبائل اليمنية، التي كانت غير راضية عن عقد صلح دعان، وعلى رأسها قبائل حاشد، إضافة إلى قبائل تهامة كالواعظات وغيرها[٢]

وفي الوقت الذي سعى العثمانيون للقضاء على تمرد الأدارسة، بمساعدة كل من الشريف حسين بن علي من ناحية الشمال والإمام يحيى من الناحية الجنوبية، استعان الإدريسي بإيطاليا، التي كانت في حالة حرب مع الدولة العثمانية بطرابلس الغرب بليبيا، وقد رأت إيطاليا أن من مصلحتها دعم الإدريسي، لمشاغلة الدولة العثمانية وفتح أكثر من جبهة لإضعافها، فأعلنت المساندة للإدريسي ومدته بالمال والسلاح تحقيقاً لهدفها، والوقوف إلى جانبه من ناحية البحر، حتى تمكن من السيطرة على ميدي، ثم حرض ووصل حتى جازان ثم جزر فرسان[٣]

استفاد محمد الادريسي من علاقته مع إيطاليا، لكنها لم تدم طويلاً، فبمجرد أن توقفت الحرب الإيطالية العثمانية، وتم توقيع معاهدة أوشي لوزان عام ١٩١٢م، ضعفت العلاقة الادريسية الإيطالية[٤]، لذلك بدأ الادريسي البحث عن حليف جديد لمساندته ودعمه، فتوجه نحو بريطانيا، وذلك في شهر أغسطس ١٩١٣م، لكنه لم يحظ برد من قبل بريطانيا إلا بعد عام، ولعل السبب في تفاعل بريطانيا مع الإدريسي، تخوفها من نزول القوات الألمانية إلى فرسان، إضافة إلى ذلك، أن ظروف الحرب العالمية الأولى فرضت عليها، استمالة زعماء المنطقة العربية اليها، للوقوف في وجه الدولة العثمانية، فاتصلت بالإدريسي، وعرضت عليه الحماية في حال استطاعته السيطرة على جزر فرسان، فلبى الإدريسي طلب البريطانيين، وقام بالسيطرة على الجزر، وذلك في ٣٠ يناير ١٩١٥م[٥]

وفي السياق ذاته، عجزت بريطانيا عن استمالة الإمام يحيى إلى جانبها، حيث أعلن التزامه بصلح دعان المنعقد بينه وبين الدولة العثمانية عام ١٩١١م[٦]، وذلك الموقف عاد بالفائدة على الإدريسي، الذي منحته بريطانيا دعمها

---

(١) زبارة: أئمة اليمن، ج٢. ص٢٤٤-٢٥٢.

(٢) أبو سمحة: العلاقات السياسية، ص٣٦-٣٧.

(٣) المداح، أميرة علي: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٢١٣؛ العقيلي، محمد أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ص٧٢٦؛ الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، مج٢، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط٢، ص٩٨.

(٤) سالم، سيد مصطفى: مراحل العلاقات اليمنية – السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ/١٧٥٤-١٩٣٤م خلفية وحوارات تاريخية. مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٣م، ط١، ص٢٧٦؛ وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين. دار الآفاق العربية، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٤م، ط٣، ص٤٢-٤٣؛ يعقوب، هارولد: ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد المضواحي. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م، ص١٥٦؛ أبو سمحة: العلاقات السياسية، ص٤١.

(٥) بالدري، جون: القوى والامتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٠م، ص٥.

(٦) هولفريتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي، تعريب: خيري حماد. المكتبة اليمنية، صنعاء ١٩٨٥م، ط٣، ص١٣٦.

الكامل، واعترفت بأحقيته في جزر فرسان، بناءً على المعاهدة المنعقدة بينهما عام ١٩١٥م، والتي تم تجديدها عام ١٩١٧م، وتعهدت بريطانيا بحماية ممتلكات الإدريسي من أي عدوان خارجي، شريطة ألا يتعامل مع قوة أجنبية[١]

كما سهلت بريطانيا للإدريسي، مَدَّ سيطرته على الأراضي اليمنية، وانتزاعها من يد الإمام لصالحه، فضمت اللحية والصليف والمخا، إضافة إلى الحديدة في عام ١٩٢١م إلى نفوذه، الذي توجه لإكمال سيطرته على بلاد بني قيس وحجور بحجة وريمة وبرع وباجل وملحان[٢]، ويبدو للباحث أن السبب في ذلك التصرف، يمثل أسلوب ضغط على الإمام يحيى، لوقف سياسته المتعلقة بجنوب اليمن، وهذا ما تم في معاهدة صنعاء بينها وبين الإمام يحيى عام ١٩٣٤م، والتي حملت في طياتها بقاء الوضع على ما هو عليه لمدة أربعين عاماً.

ويبدو للباحث أن منطقة ملحان وكذلك الظاهر، لم تنضم إلى الإدريسي تلقائياً، فمن المؤكد أنه وقعت مراسلات بين قادة الإدريسي، وخاصة القائد محمد طاهر رضوان المتمركز في باجل وبين المشايخ، فملحان تعد تابعة لمتصرفية الحديدة آنذاك، فاتفق المشايخ في ملحان على الخروج عن طاعة الإمام يحيى بن حميد الدين وإعلان الولاء للإدريسي، وقاموا بمحاصرة النقيب أحمد بن يحيى حبيش، وأُطْبِقَ الحصار عليه، ولم يخرج إلا بوساطة السيد عبده جيلان عابد أحد وجهاء الزيدية، حيث سمح للنقيب حبيش بالوصول إلى باجل آخذاً سلاحه معه، وبالأخص المدفع وتم القبض عليه من قبل الأدارسة وأخذ المدفع وإيصاله إلى جازان[٣]، وكذلك فعل أهل ملحان مع النقيب عبدالله يحيى أبو منصر، الذي حوصر في العبرات (رأس جبل شاهر) لكنه استطاع إنقاذ نفسه بالقبض على الشيخ علي يحيى الأصابع (شيخ قبلة ملحان) الأمر الذي أحجم أتباعه عن الإضرار بأبي منصر، الذي انسحب تدريجياً حتى وصل أذرع، وحين شعر بالأمان أطلق الشيخ علي يحيى الأصابع. كان ذلك في شهر رجب ١٣٣٠هـ/١٩١٢م وقد تمكن أهل ملحان قتل الكثير من أتباع الإمام يحيى بن حميدالدين[٤].

أما عن الظاهر، فقد حاول الأدارسة كسب الولاءات فيها، والارتباط بالسيد محمد بن علي الإدريسي بحكم الموقع القريب من تهامة، وما يؤكد ذلك الأمر، فقد أخبرني الدكتور محمد صغير محمد علي العماري[٥] أنه وصل أحد الأمراء الأمراء من بيت الإدريسي إلى الظاهر، وكان في الظاهر أثناء زيارته أمحمد علي حسن النويرة وقد دعاه إلى موالاتهم والدخول في طاعتهم، ولترغيبه في ذلك، أهداه بندقية (موزر) والتي ما تزال بحوزة أولاده[٦] كما كان من الموالين للأدارسة بيت التاجر في قلحكم، بينما كان بعض أهل الظاهر (أهل الصافح) موالين للإمام يحيى بن حميد الدين، الذي أمر بترتيب المحاط العسكرية في أطراف الخبت (بني عمارة المعروفة بولائها للإمام آنذاك) ويظهر أن تلك الموالاة

---

(١) بالدري: القوى والامتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير، ص٦؛ سالم: مراحل العلاقات اليمنية السعودية، ص٢٨١.

(٢) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ص٧٣١؛ يعقوب، هارولد: ملوك شبه الجزيرة العربية، ص٣٢٢؛ مطهر، عبدالكريم أحمد: سيرة الإمام يحيى حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، ج٢، تحقيق: محمد عيسى صالحية. دار البشير، عَمَّان ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط١، ص١١٨-١١٩-١٢٤.

(٣) مطهر: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميدالدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، ج٢، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٤) مطهر: سيرة الإمام يحيى، ج٢، ص٣٩٧.

(٥) أستاذ جامعي ومحاضر بجامعة اليمن والخليج، صنعاء.

(٦) مقابلة شخصية، صنعاء ٢٥ جماد الأول ١٤٤١هـ/٢٠ يناير ٢٠٢٠م.

للطرفين قد وصلت إلى حد التحدي بين الأطراف الموالية للإمام يحيى والأدارسة، وتمت المراسلة بين أفراد من أهالي الظاهر مع قادة المحاط العسكرية للتقدم على الظاهر، وقد كان وادي المجمع (الحامضة) نقطة تجمع قوات الإمام يحيى الذين تقدموا على الظاهر خلال تلك الفترة، وتمكنوا من دخول الظاهر والسيطرة عليه، ليسكن قائد قوات الإمام يحيى بن حميد الدين (السيد قاسم الوادعي) في الكراث، بالقصر الجديد الخاص ببيت الملحاني[١] واتخذت منطقة الظاهر قاعدة انطلاق لقتال الخارجين عن طاعة الإمام يحيى من أهل ملحان وغيرهم.

وفي شهر ذي الحجة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، عزم أهل ملحان بالتعاون مع أهالي تهامة بالتقدم على الخبت والقضاء على من فيها من جنود الإمام يحيى بن حميد الدين، فقصدوا الظاهر وأذرع وحفاش في وقت واحد واستمرت المعارك عدة أيام، ولم يقف أهل الظاهر موقف المتفرج فقد اشترك العديد منهم في تلك الحرب إلى جانب قوات الإمام يحيى، كان منهم يحيى أحمد حسين الملحاني[٢] وحسن بن حسن مهدي الملحاني (حسن ناصر الملحاني) الذي اشترك ببندقيته (المحذاف)[٣]، والتي لا تزال موجودة وكذلك مهدي صغير بن مهدي يحيى عجلان، كما أمدَّ أهالي الظاهر الجيش الإمامي بسبار الجند[٤] إلى مواقعهم خلال تلك الفترة[٥].

ويذكر الوشلي في هذا السياق أخباراً منها، أنه في شهر جماد الأول ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، حاصر جيش الإدريسي محاط الإمام يحيى بن حميد الدين في جبل الظاهر وتمكنوا من تضييق الخناق عليهم حتى تزحزحوا من الظاهر إلى أذرع، ثم سيطر جيش الإدريسي على الظاهر، لكن جيش الإمام يحيى عاود الكرة على الظاهر من الناحية الشمالية واليمانية (جهة بني الصرابي أي من وادي عيَّان وكذلك وادي تباب وتمكن الجيش من إخراج قوات الإدريسي وإبعادهم إلى العرجين[٦]، ثم عاد الجيش الإمامي بعد طرد الأدارسة إلى الظاهر فاستبدوا بأهلها ونهبوا أموالهم ثم توجهوا إلى ملحان لمواجهة الأدارسة فيها، وقد فرض على أهل الظاهر الخطاط وألزموهم بتوفير الطعام للجيش الإمامي وإيصاله كل يوم إلى مناطق المواجهة مع ملحان، وقد تأكد الباحث من صحة ما ورد، من بعض المعمرين الذين أكدوا بصحة ذلك، حيث أُلزم الناس في الظاهر بإيصال سبار الجند الإمامي إلى وادي تباب وبعض جهات ملحان[٧].

---

(١) يسكنه اليوم الفندم علي الحاج أحمد حسن الملحاني.

(٢) يحيى بن أحمد حسين بن علي بن أمحمد سعيد عبده الملحاني، توفي عام ١٩٩٣م، أصيب في الحرب الإدريسية الإمامية، برصاصة في ركبته، ولا أعلم إن كان فقد إحدى عينيه، هي أيضاً المصابة في تلك الحرب، قضى آخر حياته مؤذناً لمسجد محله الكراث. رحمه الله تعالى.

(٣) توفي في شهر محرم الحرام ١٤١١هـ/أغسطس ١٩٩٠م. قام رحمه الله برمي الدبابة بالبندقية ظاناً أنه سيؤثر فيها في الوقت الذي أطلقت الدبابة قذيفة مرت من فوق رأسه أخذت كوفيته. (عبده حسن ناصر الملحاني، مقابلة شخصية. ١٣ نوفمبر ٢٠٢١).

(٤) السبار يعني المؤونة من غذاء وغيره.

(٥) الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني (بابصير) مقابلة شخصية.

(٦) نشر الثناء الحسن، المجلد الثاني، ص١٩٧.

(٧) الوالد شوعي أمحمد علي الكمال. مقابلة شخصية.

وخلال فترة بقاء السيد قاسم الوادعي قائد الجند الإمامي في الظاهر، تزوج من ابنة الشيخ أمحمد بن أمحمد صلاح الكمال (إمامة)، وزُفَّتْ إليه بقصر الجديد، ثم رحلت معه إلى بلاده وادعة. وأنجبت منه أولاداً وصل منهم إلى الظاهر اثنين لزيارة خالهم أحمد أمحمد الكمال[١]، كانت هي الزيارة الوحيدة لهم.

بيع الأراضي في الظاهر:

أشارت الكثير من المصادر إلى ما تعرضت إليه اليمن من جفاف وانعدام الأمطار، فقد تحدث الواسعي عن سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، بقوله: "والجدب والقحط عم اليمن وحصل مرض في الأطفال والأكثر من الجدري ومات كثير من الأطفال وفي هذه السنة قلت الأمطار وغلت الأسعار" وفي السنة نفسها يقول عنها: "وفي شهر رجب من هذه السنة عادت الشدة وتأخر المطر عن وقته في صنعاء وحولها وأعظم الشدة كان على الدواب لانعدام طعامها من التبن والعشب والكلأ وأصابها مرض . . . وفي تهامة حصل جوع شديد بسبب القحط"[٢]. كما تحدث مصدر آخر عن تلك السنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م بأنه اشتد القحط والجدب وعم اليمن حتى بيعت فرس بصنعاء بقرش صاغ، لأن صاحبها لم يجد لها ما يطعمها"[٣]. تلك الظروف أجبرت الناس في الظاهر على بيع أراضيهم، لدرجة أنهم باعوا حرة أرض بقشفة وهي الطبقة الرقيقة من الذرة، وسميت بحرة القشفة حتى الآن.

طريقة إبعاده من المشيخة:

بما أن المشيخ في الظاهر قائم على الانتخاب وليس متوارث في أسر معينة، فقد جرت العادة في العزلة قديماً أن الناس عندما يريدون عزل شيخهم، يقومون بعد مقيلهم عنده بتقليب البواري من على المدايع (جمع مداعة) وذلك عند خروجهم من ديوان الشيخ، ففطن الشيخ أمحمد الكمال لذلك التصرف، وفي اليوم الثاني جمع أعيان العزلة وقال لهم: "بالأمس كنت أبوكم واليوم أنا أخوكم" تضمنت تلك العبارة تنازله عن المشيخة ليبحثوا الناس عن شيخ آخر، وتم اختيار الشيخ أمحمد علي زيد شايع ليكون خلفاً للشيخ الكمال[٤].

عاد الشيخ الكمال إلى حياته الطبيعية، فقد روى الشيخ علي محمد عجلان بأن الكمال عاد ليمارس الزراعة، فقد كان له زرع فوق الوادي بمنطقة الوهط، وكان يجمع الحور (نوع من النبات) ويتاجر به إلى ملحان، كما كانت روايات أخرى بأن حالته الاقتصادية تدهورت بعد عزله من المشيخ، خاصة بعد زواجه هو وابنه من بيت الفلاح، فقد كان

---

(١) أحمد أمحمد بن أمحمد صلاح بن محمد صالح صلاح الكمال: جد الكاتب، أحد أعيان العزلة أمين محل الكراث ووكيل شرعي في العزلة. عرف بالفصاحة والنباهة والجرأة وسرعة البديهة. وكلمته مسموعة في العزلة ومعروف لدى الحكام في اللواء. تعين أميناً على محل الكراث عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م. كانت وفاته في ٢٢ شوال عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م بعد إصابته بجلطة دماغية وقد نقل فوق الجمال إلى الحديدة، من أجل العلاج، لكنه توفي بمستشفى العلفي، وكان برفقته ابن أخيه حسن أمحمد صغير الكمال، ودفن بالحديدة، رحمه الله تعالى.

(٢) الواسعي، عبدالواسع بن يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن. المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٦هـ، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣) العرشي، حسين أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مراجعة وتصحيح: محمد سالم شجاب. شجاب. مكتبة الارشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط١، ص٦٢.

(٤) بالطبع لم يخلو الأمر من التنافس على المشيخة، فقد ظهر أمحمد علي زيد شايع منافساً قوياً للشيخ أمحمد الكمال، وصل ذلك التنافس التنافس إلى أن تتضارب زوجاتهم على منهل الماء حينها (ميمون) (أمحمد صغير الخرزي. مقابلة شخصية، الظاهر ٦ أغسطس ٢٠٢٠م)

الناس يتطيرون ويتفاءلون بالنساء، فبعد أن تزوج قلبت له الدنيا ظهر المجن وتبدلت أحواله من حال إلى حال[١]. ولكن من خلال تتبع أحوال المشايخ في عزلة الظاهر، وجدت أن الشيخ الكمال لم يكن هو الوحيد الذي انقلب حاله وتغير، فمعظم المشايخ أصيبوا بالفاقة والفقر بعد المشيخة نتيجة تحملهم مسئوليات كان يجب على العزلة أن تتحملها لتخفف على الشيخ الوطأة. ولم يخرج غانماً من المشيخة سوى اثنين من المشايخ. هما الشيخ على أمحمد الخرزي والشيخ علي محمد عجلان، حيث أصبحا من كبار ملاكي الأراضي في المنطقة. كان حازماً كريماً شجاعاً مقداماً، وهو صاحب المقولة "الظاهر ما تخليك تمت مسلم" وهناك ما يدل على ما أوردناه[٢].

الشيخ أمحمد علي زيد شايع:

شهد الكثير بأن فترة مشيخة أمحمد علي زيد شايع، التي قدرت بخمس سنوات فقط، من أفضل الفترات التي مرت بتاريخ المنطقة، حيث لم يلق الناس فيها تعنتاً أو تضييقاً عليهم، فأحبه الناس وأحبهم، وضحى في سبيل ذلك بالشيء الكثير، فقد كان يجمع حق بيت المال، ويأكلها، وحين طولب بها من قبل الحاكم أو المالية في اللواء، رد عليهم: "أكلناها أنا وأنت والعسكر حقك" وكحل لهذه المشكلة طلب منه الحاكم تفريق ما أكله على الرعية مرة ثانية فرفض قائلا: "ما أنا فارقي على الرعية. الرعية دفعت"، فطُلِبَ إلى المحويت، وهناك تم سجنه لمدة أربعة أشهر وقيل عام كامل، واضطر إلى بيع البهيمة خاصته[٣]، وتحمل كل ذلك.

أيضاً ما أُثرَ عنه، أنه كان إذا جاء عسكري متعنتر ومتشرط، ونوى تأديبه، يقوم بإرساله إلى الدفلول (جد حسن بلغيث رحمه الله الذبلة)، والمتصف بالقوة والشجاعة والحدة مع عدم تعقل، فيرسل الشيخ العسكري بأمر ينفذ على الدفلول، وبحجة عدم دفعه للزكاة، فينطلق العسكري بذلك الأمر، وحين وصوله يعطيه الدفلول عشاء والذي كان غالباً لحوح ودجرة أو لحوح ورايب. حينها يرفض العسكري ما قُدم له مشترطاً عليه أن يذبح له دجاجة، بيد أنه كان الدفلول فقيراً معدماً كغالبية الناس، فيحاول الدفلول التعذر له، لكن العسكري يصر على مطلبه، الأمر الذي يجعل الدفلول يقوم بأخذ بندق العسكري عليه طمعاً وضربه، وإنزاله السافل بالقوة لإخراج الضفع (روث البقرة) إلى الطريفة، وهي الشرفة التي قبال غرفته، وحين رفض العسكري شده الدفلول في رقبته حتى شعر العسكري أن رقبته ستنكسر من قوة الضغط عليه، وحين يرى أنه لا يمكن الفكاك منه يرضخ للأمر، وينفذ ما أمر به، وبالكاد يتخلص العسكري من الدفلول هارباً راجعاً إلى جبل شايع بلا عشاء، وحين رآه صاحبه سأله: "هيا ما فعلت مع الخلع ابن الخلع" سكت ولم يرد، وحين يرى الشيخ عنترة الثاني وهو يعلم ما يحدث لهم، قال له: "ما تنفع له إلا أنت تربيه، هيا ذيه الأمر أنفذ عليه". فينطلق العسكري لعند الدفلول بنفس تصرفات الأول، مما يضطر الدفلول التصرف معه كالأول، ويجبره على إنزال الضفع من

---

(١) روي للباحث أنه كان له صاحب من حفاش خبير بالتنجيم وضرب الرمل، حيث حذره من مغبة الإقدام على ذلك الزواج، الذي سيلحق به الضرر، لكنه لم يأبه لما قيل له، فكان ما كان رحمهم الله أجمعين.

(٢) الشيخ علي محمد عجلان. مقابلة شخصية.

(٣) تعد البهيمة أو البغلة وسيلة المواصلات آنذاك، ومسألة بيعها كبيرة في حق الشيخ.

الطريفة إلى السافل. محاولاً الفكاك منه، وفور عودته استقبله زميله سائلاً له: هيا ما فعلت مع بلغيث؟ فأجاب عليه: ما أطلعتوه أنزلناه. يعني أنه لاقى مصير ما لاقاه الأول. وأشهر ما حدث في عهده:

حادثة قتل في عرصة الكراث:

تتناقل إلينا روايات الحادثة أنها وقعت في عهد الشيخ أحمد بن محمد صلاح الكمال، لكنه ظهر لنا غير ذلك من خلال الحكم الصادر في القضية، والتي ظهر عليه ختم حاكم لواء المحويت إسماعيل بن حسن الإمام[١]، الصادر بتاريخ شهر محرم ١٣٥٧هـ/يناير ١٩٣٨م، وكان قد سبق ذلك الحكم سجن عبدالله حسن عبده الملحاني لمدة سنتين أي أن الحادثة واقعة في سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، كما ظهر في الوثيقة أن شيخ مشايخ الخبت لم يعد محمد عمر النويرة، وإنما ابنه محسن بن محمد عمر النويرة[٢]، ومن خلال تلك المعطيات والدلالات يمكن القول بأن الحادثة وقعت في عهد الشيخ أحمد علي زيد شايع.

كان سبب وقوع الحادثة، أن لعبدالله حسن الملحاني موضع أرض ملتصقة ببيته الكائن في وسط محل الكراث، أراد أن يبني فيها، لكن حسن أحمد الملحاني منعه من البناء بها، ووقف إلى جانبه الكثير من بني الملحاني، وحصل الخلاف بين الأطراف بعد الغداء قبيل العصر بقليل، حيث قام حسن أحمد الملحاني بإيقاف العمَّار أحمد حسن القرون ورمي المفرس من يد علي عبدالله حسن الملحاني، وحين خرج والده من البيت بناءً على صياح زوجته زهراء عبدالله له، تلقفه حسن أحمد الملحاني وقفز فوقه بعض بني الملحاني، وطرحوه أرضاً، بينما خنقه حسن أحمد الملحاني من شدة الغيض كما تحكي الوثيقة[٣]، ودفاعاً عن نفسه، قبض عبدالله حسن الملحاني، على جنبيته التي كانت في وسطه، وطعن حسن أحمد الملحاني، في نحره، وقد بانت شدة الطعنة في المقتول بخروج ما أكله من مكان الطعنة، ومات في الحال، وحين رأى أخ المقتول علي أحمد حسن الملحاني ما آل إليه الأمر، سارع بالقبض على عبدالله حسن الملحاني ليذبحه من رقبته، واضعاً السكين عليها، لكن زوجة عبدالله حسن الملحاني وضعت يدها على رقبة زوجها، وحين مرر علي أحمد حسن الملحاني السكين على الرقبة وقفت يد زوجة عبدالله حسن الملحاني حائلاً ومانعاً من الوصول إلى رقبة زوجها، وذبحت يدها، واكتفى علي أحمد الملحاني برؤية الدم الذي خرج من يد زهراء عبدالله، ظاناً أنه تم الذبح لقاتل أخيه فتركه، وظل عبدالله حسن الملحاني قابضاً على جنبيته بيده، مدافعا عن نفسه حتى تم إدخاله قصر بيت الكمال[٤].

وفور علم الناس في الظاهر بالحادثة، توجهوا الكراث من أجل التهدير والنهب، وهذه كانت عادة بين القبائل حين يحدث واقعة قتل بأي مكان يسارعون بالوصول من أجل السلب والنهب، لكنه لم يحدث ذلك، والسبب أن الشيخ أحمد بن أحمد صلاح الكمال طلع من سقف القصر وصاح في الناس: "يا أهل الظاهر القاتل منا والمقتول منا" وفيها

---

(١) إسماعيل بن حسن بن عبدالله الوادعي من كبار علماء عصره. تولى الأمر في لواء المحويت في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين، ثم ولاه الإمام يحيى أيضاً القضاء في المحويت، واستمر بها حتى وفاته، عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٣م ترجم له المؤرخ زبارة في نزهة النظر. (الفضيل، علي عبدالكريم: الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان. مكتبة العزيرية، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ط٢، ص١٥٤.

(٢) محسن بن محمد عمر النويرة: كانت وفاته عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٣) صورة الحكم الصادر عن حاكم المحويت في قضية القتل. وثيقة محفوظة لدى الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني بابصير.

(٤) مقابلة شخصية مع عبدالله بن عبدالله حسن الملحاني، الظاهر ٢١ يونيو ٢٠٢٠م.

إشارة إلى منع التهدير ورجوع كل إلى بيته، وفي الوقت نفسه، كان علي عبدالله حسن الملحاني قد صعد إلى سقف قصرهم، ومعه بندقه، مهدداً لمن يدخل من أهل الظاهر بالقتل في حال ممارسة السلب والنهب، الأمر الذي أدى إلى رجوع الناس وخروجهم من عرصة الكراث، وهدأ الإشكال، وظل عبدالله حسن الملحاني ليلته في قصر بيت الكمال، وتم تصديره في اليوم الثاني إلى اللواء المحويت، ليسجن سنتين على ذمة القضية[١] وقد أصدر الحكم في حقه بعد السجن دفع الدية الشرعية كونه مدافعاً عن نفسه، والتي قدرت بمبلغ سبعمائة وسبعة وثمانون ريال فرانصي، وأُلزِم بتأديتها خلال ثلاث سنوات من صدور الحكم[٢].

عزل الشيخ أمحمد علي زيد شايع:

وعن كيفية عزل الشيخ أمحمد علي زيد شايع، فقد كان أكل حق بيت المال، كافية لإدانته، وعدم رضى الدولة عنه، فتم إبعاده بتلك الجريرة، والله غالب على أمره. فضلاً عن ذلك أن أهالي الظاهر، فور علمهم بما حدث للشيخ في المحويت، بدأوا يبحثون عن شيخ، وهذا هو ديدنهم في كل زمان، حيث لا يرضون بالمقدمي إلا إذا كان قوياً ولا يرون أن عليهم الوقوف إلى جانبه ومؤازرته وربما هذا يعود إلى ضعف العصبية لديهم. وهو ما أكدته إحدى الوثائق التي عثرنا عليها في وثائق الشيخ دحان بن صالح الورد، والمؤرخة في شهر شوال عام ١٣٥٥هـ/ديسمبر ١٩٣٦م، حيث وصف الكاتب وضع الظاهر في تلك الفترة بقوله: "ولم يحصل ذلك إلا لافتراق الظاهر فمنهم من قدَّمَ أحسن النويرة ومنهم من بقي على مشيخ أمحمد علي زيد والبعض همج"[٣].

الشيخ جبران بن علي العذيبي:

لم يقع في أيدينا رقم المشيخ، لكنه تبين أن مشيخة جبران بن علي العذيبي كانت عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ولم تطل مشيخته، وإنما كانت سنتين فقط، فقد أبعد عنها عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ليتولى بعده الشيخ علي أمحمد الخرزي، وقد أوضحنا كيف كان عزله في مشيخة الخرزي[٤].

كانت وفاة جبران بن علي العذيبي عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، وما هو المعروف لدى الناس أن المذكور كانت وفاته حرقاً في السافل بين العصير (محازم العلف المخزون) تمت تلقائياً، لكن ما بدا للباحث، أنه موته بالحرق كان فعل مقصود، حيث قاموا برش السافل بمادة القاز، وأشعلت النيران من اللهج (ثقب بالجدار) فاحترقت (المراكب) خشب السقف الأرضي، فسارع المذكور لأخذ الأوراق الخاصة بالأرض من الدور العلوي، ولم يكن يعلم بأن السقف قد أكلته النيران، فهوى به السقف واحترق وكانت وفاته، وقد وجه أصابع الإتهام إلى بيت النويرة، كون السافل الذي أحرق كان من أملاكهم[٥]، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، أن جبران بن علي دخل في شريعة مع بيت النويرة على

---

(١) نقلنا سماعاً عن كثير ممن شهدوا الحادثة أو سمعوها من مصادرها الأصلية.

(٢) نقلاً عن الحكم الصادر بشأن القضية. وثيقة محفوظة لدى الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني بابصير.

(٣) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد.

(٤) محمد صغير جبران العذيبي. مقابلة شخصية، صنعاء ٢ يوليو ٢٠١٩م.

(٥) بلغيث بن أمحمد بلغيث، مقابلة شخصية، صنعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٠م.

الأرض، والتي كان قد اشتراها النويرة من بيت العذيبي بقيمة تقارب ٦٠٥ ستمائة وخمسة ريالات فرانصي، وهذا المبلغ كبير آنذاك، وبموته تم توجيه أصابع الإتهام لبيت النويرة، ووصلت القضية إلى أمير اللواء حينها علي بن عبدالله الوزير، وقد كشف الأمر أنه تم بتواطؤ أهالي بني عمرو وسكوت أهل الظاهر، وحكم أمير اللواء بالدية على العاقلة[1].

الشيخ علي أمحمد مهدي عزالدين الخرزي:

ولد الشيخ ما بين عامي ١٣١٦ – ١٣٢٠هـ / ١٨٩٨ – ١٩٠٢م ونشأ يتيماً. هاجر من البلاد أيام الجوع واتجه إلى صنعاء، واستقر به المقام في ضواحي صنعاء لدى الشيخ سعد بن راجح، وعمره لا يتجاوز التاسعة، وبقي لدى الشيخ ما يقارب الثلاثة الأشهر حارساً أمام داره، ثم استأذنه للعودة إلى بلاده الظاهر، فأعطاه ريالاً فرانصي ورباعي بر، فباع البر في الطريق، ثم عزم على بلاده الظاهر، فالتقى بطريقه وهو في المحويت بأحمد أمحمد عزالدين الصافح (جد محمد صلاح الصافح) فسأله عن أبيه، فأخبره بأن والده غادر إلى وادي مور في منطقة الغرزة بتهامة، وعندما وصل الظاهر وجد قريته الخرزي خالية لا يوجد بها أحد، فقد هاجر الناس كلهم من البلاد نتيجة القحط التي دام ثلاث سنوات، والذي وصل الأمر بهم إلى بيع كل ما لديهم حتى الأرض والبيوت، وقد هاجر من الظاهر إلى شهارة اثنا عشر فرداً من أعيان البلاد قاصدين الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين لبيع أملاكهم منه في الظاهر، وحين عرضوا بيع الأرض على الإمام المنصور رفض شراؤها بحجة أن الأرض ليس بها غيول وليست أرض زراعية بالدرجة الأولى.

اتجه الشيخ الخرزي إلى وادي مور لملاقاة أبيه، بعد قضائه ليلة بائسة عند خاله أحمد عبدالله الصافح، في منطقة بيت أحفيظ وتوجه إلى العرجين، ومنها إلى القناوص، ثم إلى وادي مور، وعند وصوله الوادي كان الوادي يدفع بالمياه، فوقف على الوادي محتار الفكر وحده، لا يدري ما يفعل، وبينما هو واقف مر عليه اثنين من العبيد يريدون منطقة الغرزة، مبتغاه، فطلب مرافقتهم، وقطع الوادي معهم بخبرتهم، وحين وصل منطقة الغرزة، سأل عن الجبالية (أهل تهامة يطلقون هذا المسمى على سكان الجبال) فدلّوه على المكان سكن الجبالية، والتقى بأبيه وأمه فبكى والده من شدة فرحه بولده، وقرروا الرجوع إلى بلادهم الظاهر بعد أن علموا بوقوع أمطار فيها، وعندما وصلوا إلى منطقة دير المزمخ بتهامة اعترضهم أحد السكان وطلب من والده أن يسمح لابنه للعمل معه حارساً على الزراعة مقابل قرش فرانصي كل شهر، فوافق والده وبقي الشيخ وسافر والديه إلى محل العباسة، فلزم والده مرض الموت في اليوم الثاني، من مفارقة والدهـ له، وقبل موت والده طلب رؤية ولده حين أحس بفراق الدنيا، فرجعت أمه إلى دير المزمخ، لاستدعاء ولدها لرؤية أبيه، لكن والده مات قبل أن يصل، وسارع أهل المنطقة بدفنه قبل وصول الشيخ وأمه، ولم يصلوا إلا بعد الدفن، فندم عليه أشد الندم، لعدم رؤية والده. وواصل رحلته مع أمه، إلى بلادهم الظاهر، وتزوجت أمه بعد فترة في محل القرون على شرف (جد حسن شرف) واضطر لأن يعمل في الزراعة عاملاً مع الناس، وظل فترة مزارعاً ليست طويلة، فقد كان يعمل ولا يعطونه أجره كونه يتيماً، وحين رأى أن الناس لن يوفوه حقه، لجأ إلى حيلة، فقد أعلن أنه سوف يقصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، فأنكر عليه الناس كونه صغيراً، لكنه أبدى تصميمه واصراره، فبادر الناس بتسليم ما

(١) محمد صغير جبران العذيبي. مقابلة شخصية، الظاهر بني عمرو ٢٦ يونيو ٢٠٢٠م.

عليهم له، بعدها ترك الزراعة وتوجه لمزاولة التجارة، ولم يذهب إلى الحج، فأطلق عليه لقب (حاج سوادة) وسوادة هذه منطقة ما بين بني الصرابي وجرباح، حيث كان عليه التزام إتمام عمل زراعي هناك، في الوقت الذي كان يقول أنه ذاهب للحج، فأطلق عليه ذلك اللقب[١].

وقد استفاد من المبلغ الذي استخرجه من الناس بذكائه، واشترى بضاعة وكانت عبارة عن (آجاب ومحايش وطبن وتور) وتوجه إلى حفاش للتجارة لكنه لم ينجح في ذلك فترك نشاطه التجاري وترك حفاش، وانتقل لممارسة التجارة في ملحان لبيع الخزق (جمع خزقة وهي البنطلونات الخاصة بالنساء) في ذلك الوقت. فتوجه إلى أمحمد يحيى الزوفي (جد محمد أحمد الزوفي) لاعطائه خزق من الصناعة التي يجيدها أهالي محل الكراث والذين كانوا يعطون منتجاتهم الزوفي لبيعها. لكنه رفض إعطائه، فضمنه خاله أحمد عبدالله الصافح وهو خالهم جميعاً، فأعطاه بضاعة وتوجه إلى ملحان، وفي طريقه التقى بالتجار القدامى، فأنكروا عليه وطلبوا منه عدم مرافقتهم وهم علي بن علي الكمال، وحسن أحمد السمان وعبدالله السمان ومحمد السمان، كون ملحان خاص لهم ولتجارتهم ولن يسمحوا بمزاولة التجارة لأحد غيرهم، لكنه انفرد منهم وتوجه لوحده إلى ملحان وهو صاحب قصة المنقع الموضوع في الخزقة المعروفة عند الجميع، فباع كل ما معه من البضاعة، وحين رأوه التجار القدامى بائع محترف، طلبوا منه الانضمام اليهم، فاشترك معهم في تجارتهم لمدة ثماني سنوات وأصبح من كبار التجار في ذلك الوقت[٢]

مسألة المشيخة وكيف تم انتخاب علي محمد الخرزي شيخاً:

خلال تلك الفترة كان جبران بن علي العذيبي، شيخاً على الظاهر، والذي تم تنصيبه بعد الشيخ أمحمد بن علي زيد شايع، وكان يقوم بتحصيل زكاة الباطن من الرعية، لكنه كان يبالغ في تحصيلها، مرات عديدة، فأنكر الناس عليه ذلك وحصل تعسفات من تلك الجبايات ولحق الناس الضرر، وكان من بين المتضررين أمحمد يحيى الزوفي، حيث كرر له الشيخ جبران التنظير وطالبه بدفع الزكاة ونفذ عليه العسكر، ونظراً لما لحق الزوفي من الضرر، فقد أرسل لعلي محمد الخرزي ليطلعه على الموضوع، وكان الخرزي في وقتها متجهاً إلى ملحان للتجارة، فطلب منه الزوفي عدم الذهاب طالباً منه المغادرة إلى المحويت لاطلاع عامل المحويت (كان العامل أبو طالب) بالتعسفات التي يمارسها الشيخ جبران على المواطنين، فغادر الخرزي المحويت، وعند وصوله تقدم بشكوى إلى عامل اللواء، فنفذ العامل عسكري إلى الشيخ جبران لحضوره للإنصاف، وكان التنفيذ على الشيخ يعد مسألة كبيرة لا يقبلها الشيخ أو المواطن على شيخه، فكان تنفيذ العسكري ضربة قوية أضعفت الشيخ جبران وقوي الخرزي في نظر المواطنين بالعزلة، وعند وصول الشيخ جبران ادعى الخرزي بأن الشيخ ينظر مرتين وثلاث مرات لتحصيل الزكاة، فأنكر الشيخ جبران ذلك، فطالب أبو طالب الاثبات على ما ادعاه الخرزي على خصمه، فطلب الخرزي المهلة حتى يتمكن من الاتيان بالدليل، وغادر المحويت إلى الظاهر لإحضار الدليل، وهي أوراق النظور التي كان الشيخ جبران قد نفذها على الزوفي لتسليم الزكاة وأخذها وأوصلها إلى عامل اللواء، وبعد أن ثبتت الإدانة على الشيخ جبران قام العامل بإيصالها إلى الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد

(١) أمحمد صغير الخرزي، مقابلة شخصية، الظاهر ٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

(٢) أمحمد صغير الخرزي، مقابلة شخصية، الظاهر ٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

حميد الدين، كما أضيف إلى الشيخ جبران إدانة أخرى، وهي أنه كانت لدى محل بني عمرو ستة عشر جملاً وكان الشيخ جبران لا يسلم زكاة الا ثمانية ريال فرانصي فقط على الجمال. في حين كان المقرر على كل جمل ريالاً فرانصي من تلك الجمال، وهذه تعد مخالفة كبيرة في نظر الدولة وقتها.

كلف عامل اللواء أبو طالب الخرزي لإيصال الأمر إلى الإمام يحيى، وما يتعلق بذلك، وحين أطلع الإمام يحيى على الموضوع، وجه بعزل الشيخ جبران علي العذيبي، وانتخاب شيخاً بديلاً عنه، وكلف الإمام يحيى الشيخ محسن النويرة، للوصول إلى منطقة الظاهر لاختيار الشيخ الجديد.

وتنفيذا لأمر الإمام يحيى، فقد توجه الشيخ محسن النويرة إلى الظاهر، ليستقر في محل بني عمرو، وظل فيها أسبوعين للتشاور لمن سوف يتم اختياره شيخاً للعزلة، ولكن الناس منقسمين، كل يريد شيخ، وعندما رأى الشيخ محسن النويرة الانقسام وعدم وصول الناس إلى كلمة سواء، طلب اليه أعيان العزلة وأمر بهم الحبس، وأعلمهم أنهم لن يخرجوا ما لم يتفقوا على شيخ، وكان بقائهم في الحبس نصف يوم من الصباح حتى الظهر، وفي الحبس اتفق الجميع على اختيار علي محمد الخرزي، وأبلغوا الشيخ النويرة بالاتفاق، فطلبهم اليه، وتمت المباركة لذلك الاختيار وبهذا كان المشيخ عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م[١]

وهناك رواية أخرى، في كيفية تم اختيار الشيخ الخرزي، أنه كان هناك تنافس على المشيخة بين الخرزي وأمحمد حسن السمان، وكان الشيخ محسن النويرة، منحاز إلى السمان، وحين حضور عقال العزلة بما فيهم السمان والخرزي، أشار بالقرعة على أن يتم اختيار أحد الاثنين، فوافق الجميع على ذلك الرأي، وبدلاً من أن يخصص الورقتين لكتابة الاسمين فيهما، كتب اسم السمان على الورقتين، ثم رماهما الأرض للاختيار، فحين تم اختيار إحدى الورقتين سارع أحمد بن أحمد الخادم بأخذ الورقة الثانية ففتحها، فقرأت الأولى اسم السمان، وقرأت الثانية الاسم نفسه، فالتفت إلى الشيخ معاتباً له ومقرعاً لذلك الأسلوب، وقال له: "والله لن يكون الشيخ إلا الخرزي"، وسانده جميع من حضر ذلك الموقف، وتمت المشيخة للخرزي[٢]

ومهما يكن من أمر، فقد أبدى الشيخ على محمد الخرزي التماساً في الجلسة بأنه كيف يكون شيخاً وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، لكن الشيخ محسن النويرة بارك ذلك الاختيار وشجعه على تحمل المسئولية والاقدام، وعين علي سود الأخضر كاتباً مع الشيخ الخرزي، وكان فيه من الذكاء والفطنة ما يكفيه ويؤهله لإدارة البلاد بحزم واقتدار. وإلى جانب المشيخة، أوكل اليه عامل اللواء الخراصة والتخمين، وكان يسمى أيضاً (بالطايفي) لأنه كان يطوف على المناطق الموكلة اليه ليقوم بخراصة الزروع وتخمين مقاديرها، وله مواقف عدة تدل على أنه كان دقيقاً جداً في التقدير، فقد حُكي عنه أنه نزل إلى جربة مزروعة ذرة بتهامة، فقدرها على أن فيها أربعين حكم من الذرة (الحكم أكثر كمية من القدح وهو مكيال أهل تهامة) وقد كان بالفعل كما قدرها، أربعين حكم من الذرة وزيادة ثماني فقط. أيضاً من المواقف التي تحكى عن الشيخ الخرزي في التخمين أنه كان في ملحان، ووقف على شجرة رمان، فخمن ما فيها بأن

---

(١) أمحمد صغير الخرزي، مقابلة شخصية، الظاهر ٦ أغسطس ٢٠٢٠م.

(٢) الشيخ علي محمد عجلان، مقابلة شخصية مسجلة.

الشجرة تحمل مئة حبة من الرمان تزيد واحدة أو تنقص واحدة، فكانت كما خمنها، وهذا الأمر أزعج الزراع لدقة التقدير، لدرجة أنهم هددوه بالقتل في ملحان، لو عاد إليهم خراصاً.

أما أهم الأحداث التي وقعت في مشيخ الخرزي فهي:

مقتل حسين بن عبدالله حسن الملحاني:

على الرغم من أن قضية القتل الأولى، كانت قد انتهت بدفع دية القتيل، لكن ورثة حسن أحمد الملحاني، صمموا على الانتقام، مستهدفين أضعف أولاد عبدالله حسن الملحاني وهو حسين، والذي كان يرعى في أرض أسرته منطقة ماء علي وما فوقها، فاختبئوا له في المنطقة المشرفة على المسقى، واستدرج للمجيء إلى هناك عن طريق فتاة كانت في المكان، والتي نبهته أن له غنمة متعثرة في ذلك المكان، وعليه الوصول لتخليصها، فسارع حسين بن عبدالله إلى ذلك المكان، وحال وصوله شاهد المنتظرين له وبيد أحدهم الفأس أو المعقرة، والذي باشره بضربة في رأسه، وتكررت الضربات على جسمه، حتى لفظ أنفاسه، ثم رمي به من ذلك المكان، حتى استقرت الجثة في المسقى.

ونظراً لعدم رجوعه البيت بعد حلول الظلام، بدأ أهله البحث عنه في الهيجة، لكنهم لم يجدوه، وقد حيكت حول هذه الحادثة الكثير من الأخبار الاسطورية، حيث قيل أن أهله ظلوا يبحثون عنه ما يقارب ثلاثة أيام، ولم يعثروا عليه، إلا بعد أن رأى أهل جهش من ملحان سراج مضيء في المسقى قيل أنه كان الملائكة تحرسه، وفور الحصول على الجثة، وجهت التهمة مباشرة إلى الغرماء القدامى، فقبض عليهم، وتم التحقيق معهم في قصر بيت الكمال، وشدوا الوثاق على المتهمين، وقد دل على فعلتهم اكتشاف قطرة الدم كانت على المدرعة الخاصة بأحد المتهمين، وتم إيصالهم إلى المحويت للسجن، وانتهى الأمر بدفع الدية، مقابل القضية الأولى، على أن تنهى بينهما قضية الثأر بين الأطراف المتنازعة.

كان لهذه الواقعة أثرها الكبير على عبدالله حسن الملحاني، والد المقتول، لدرجة أنه حين تم إطلاق الجناة من السجن ووصولهم الكراث، أقسم على جميع بني الملحاني أنه من يتأواهم، فإن دمه حلال له، الأمر الذي أحجم الجميع عن استقبالهم، فاختاروا بيت الفلاح مسكناً لهم. كما أن عبدالله حسن الملحاني دعا الله أن يجنبه الإقدام على الثأر منهم مرة أخرى، وقد استجاب الله دعاؤه، بوفاته بعد شهرين فقط من إطلاق الجناة[1]. كان تلك الحادثة في عهد الشيخ علي أمحمد الخرزي، رحمهم الله جميعاً، وغفر لهم زلاتهم.

عزل الشيخ الخرزي:

على الرغم من القول بأن الشيخ علي أمحمد الخرزي حكم العزلة بحزم واقتدار، فإنه لا يخلو أي حكم من الأخطاء التي يحفظها الناس في ذاكرتهم وتسجل لديهم كمواقف تظهر عند أفول نجم الشيخ ومشيئة الناس بتغييره، وهذا الحال يحدث في كل عهد، فقد أثر عن الشيخ الخرزي المثالب والأخطاء الآتية:

---

(١) عبدالله بن عبدالله حسن الملحاني. مقابلة شخصية، الظاهر يونيو ٢٠٢٠م.

١. إفراط الشيخ الخرزي في فرض الغرامات على الناس في العزلة واستغلال المواقف لتغريمهم. والعديد من الإدانات التي ستعرض ضمن السياق.
٢. تدخل أولاد الشيخ في أمور المشيخة وبالأخص ولده الأكبر (أمحمد علي) ومحاولته إبعاد مساعدي أبيه وتقليص صلاحياتهم ووذلك ما أثر كثيراً على الشيخ، إذ بدأ أعيان العزلة يتبرمون من تلك التصرفات ويرتبون أمر عزل الشيخ.
٣. نزول الشيخ علي محمد الرزيقي إلى الظاهر خرَّاصاً ومخمناً، ويبدو أن الرزيقي قد أفرط في تقدير المحاصيل الزراعية وبالغ في التخمين، مما ألجأ المزارعين الرجوع إلى شيخهم الخرزي ليخفف عنهم ذلك وليدفع عنهم مغبة ذلك، لكنهم لم يجدوا تجاوباً منه ولم يقف إلى جانبهم.

ويظهر أن أول صوت نادى بتغيير الشيخ علي أمحمد الخرزي كان صوت دحان بن صالح الورد وأهل بني الصرابي، ولعل السبب في ذلك؛ أن دحان بن صالح الورد لم ينس للشيخ الخرزي ما أقدم عليه من فرض أحكام على والده الحاج صالح بن أحمد الورد التي كان فيها نوع من الإذلال للأخير والتسلط عليه حين يحدث بعض التقصير أو الأخطاء[١]. وبذلك أعلن دحان بن صالح الورد نفسه محتسباً على عزلة الظاهر وتقدم بشكوى إلى الأميرين الحسن[٢] والعباس[٣] أبناء الإمام يحي بن حميد الدين – إذ كانا هم الأمراء بصنعاء ممثلين لأخيهم الإمام أحمد بن يحي حميد الدين الذي اتخذ من تعز عاصمة لدولته بعد مقتل أبيه الإمام يحي في ١٧ فبراير ١٩٤٨م — أورد في الشكوى ما أقدم عليه الشيخ الخرزي من تصرفات ضد مواطنيه، ومن خلال معاينة الوثيقة (الشكوى) تبين أنها مكونة من صفحتين، لكنه لم تصل إلا الصفحة الأولى. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، أن تاريخ الوثيقة لم يرد فيها، لكنها كانت عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م[٤]، وهذا التاريخ ما أثبتته وثائق أخرى.

أحيلت القضية إلى حاكم قضاء المحويت يحي بن حسن عبدالله المتوكل[٥] للنظر فيما شجر بين الأطراف، والفصل فيها، وفور وصول الأوراق من صنعاء طلب الحاكم كل من الشيخ الخرزي ودحان بن صالح الورد للمثول

---

(١) كان الحاج صالح بن أحمد حسن الورد مسؤولاً عن تحصيل الزكاة بشتى أنواعها في الجهة الشمالية من عزلة الظاهر، وذلك من عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، أي منذ مشيخ مهدي صلاح الورد وحتى عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ويبدو أنه توفي خلال تلك السنة أو بعدها، ثم خلفه ولده دحان بن صالح في تلك الوظيفة، وكان تسليم الزكاة إلى الشيخ المعني باستلام كل زكاة العزلة. ولهذا لا تخلو الحسابات بينهم من أن يشوبها التخوين والاتهام وما إلى ذلك من الأمور المالية المعتادة.

(٢) الأمير الحسن بن الإمام يحي بن محمد حميد الدين: مولده في ٣ ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ/١٦ أبريل ١٩٠٧م. نشأ في حضن والده وحين بلغ سن الشباب ولاه نائباً له على إب عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ثم نائباً لأخيه الإمام أحمد على صنعاء بعد قتل أبيهم في انقلاب عام ١٩٤٨م، ثم تعين مندوب اليمن في الأمم المتحدة حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، خاض مع ابن أخيه الحرب ضد الجمهورية بهدف استرداد ملكهم في اليمن. قضى بقية حياته في المملكة العربية السعودية حتى توفي في ١٣ يونيو ٢٠٠٣م بجدة عن عمر ناهز الثلاثة والتسعين عام.

(٣) الأمير العباس بن الإمام يحي بن محمد حميد الدين: مولده عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، عينه والده أميراً على منطقة السر. ووقف ضد انقلاب ١٩٤٨م في صنعاء، حيث تمكن من حصارها، في الوقت الذي أباح أخيه الإمام أحمد للقبائل بنهب صنعاء، وتعين أميراً على صنعاء في عهد أخيه الإمام أحمد. قتل المترجم له على يد أخيه الإمام أحمد، نتيجة اشتراكه في انقلاب عام ١٩٥٥م.

(٤) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ٦.

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

أمامه، وحين أطلع الشيخ الخرزي على الدعوى المقدمة ضده أنكرها جملة وتفصيلاً، الأمر الذي طلب الحاكم من دحان بن صالح الورد البراهين وإثبات الدعوى المرفوعة على غريمه الشيخ الخرزي، وتم تحديد موعد للجلسة القادمة بينهم ليوم الإثنين من شهر شعبان عام ١٣٧٣م/أبريل ١٩٥٤م[١] وتكررت الجلسات بينهم في الثاني من رمضان ١٣٧٣هـ/مايو ١٩٥٤م ثم إلى الخامس من شوال ١٣٧٣هـ/يونيو ١٩٥٤م[٢].

وعلى الرغم من تكرار الجلسات في المحكمة إلا أن القضية لم تفصل بإبعاد الشيخ الخرزي، كما كان يريد دحان بن صالح الورد، ويظهر للباحث أن الشيخ علي أحمد الخرزي كان على علاقة وطيدة بالحاكم وكذلك بالعامل في القضاء، وهذا ما ظهر في إحدى الوثائق التي بعثها دحان الورد، والتي كانت عبارة عن رسالة للحاكم تضمنت تذمر دحان الورد من كثرة الغرامات ومطالبته بانزال مأمور إلى الظاهر للإطلاع على الوضع، وفي نهاية الرسالة يذيلها دحان الورد بقوله: "أو أنتم حنجين بالشيخ" وهذا ما يثبت قولنا الذي ذهبنا إليه، بوقوف الحاكم والعامل إلى صف الشيخ علي أحمد الخرزي[٣]. هذا من جانب، ومن جانب آخر، أن العزلة لم تكن في تلك الفترة مهيئة لتغيير الشيخ، فبقية المحلات في الظاهر لم يظهر لها موقف من المشيخ.

ظل الوضع على ما هو عليه لمدة سنة، إذ بدأت سلسلة التحالفات ضد الشيخ الخرزي، وذلك بإعلان أحمد علي زيد شايع وقوفه إلى جانب دحان بن صالح الورد، ضد الشيخ الخرزي، وقد رقم أحمد علي زيد على نفسه أنه واحد من جملة بني الصرابي هو وخبرته من إخوانه، وأنهم يداً واحدة في غرم وغرام –كما تحكي الوثيقة – وذلك بتاريخ ١٤ محرم الحرام ١٣٧٤هـ/١٢ سبتمبر ١٩٥٤م، ويبدو للباحث أن تلك التصرفات كانت فردية من قبل أحمد علي زيد شايع، بدليل أن الوثيقة التي بين أيدينا ذيلت بأسفلها رقم أحمد حسن السمان بأنه منضم إلى ذلك الحلف وأنه أيضاً من جملة بني الصرابي في الغرامات.

وقد تكرر الرقم نفسه بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣٧٥هـ/١١ نوفمبر ١٩٥٥م. أي بعد سنة كاملة من مضي الرقم الأول، بين أحمد علي زيد شايع ومن إليه من أهل جبل شايع وبين دحان بن صالح الورد مضافاً إليهم علي محمد التاجر وكاتب الوثيقة أحمد حسن السمان أنهم يداً واحدة في شأن الشيخ علي أحمد الخرزي، واتفق الجميع على حضورهم لدى عامل عموم القضاء[٤].

وبالرغم من كل تلك المحاولات التي قامت لعزل الشيخ الخرزي، لكنها لم تتم؛ نظراً لوقوف عامل القضاء آنذاك (أبو طالب) مع الشيخ الخرزي، فقد روي للباحث أنه عندما حضر أعيان العزلة المذكورين مع غيرهم إلى المحويت مطالبين بعزل الشيخ، أمر العامل بسجن كل من لا يعترف بمشيخة الخرزي، هذا ما كان في المحافظة، أما في العزلة فإنه ما زال الكثير إلى جانب الخرزي، وخاصة أهل الكراث، الذين كانوا يمثلون السند الأقوى في العزلة لمشيخ الخرزي،

---

(١) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ٧.

(٢) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ٨.

(٣) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ٩.

(٤) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ١٠.

لكن ذلك لم يدم خاصة مع ما كان يجري في العزلة آنذاك، ويبدو للباحث أن الشيخ الخرزي قد حصلت له ردة فعل، نتيجة محاولات إبعاده، فسارع بسحب صلاحيات الأعيان في العزلة لصالح ولده الأكبر، وكما ذكرنا ذلك مسبقاً، وتلك الخطوة مثلت القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث تجددت التحالفات في العزلة، بانضمام أحمد أمحمد الكمال أمين محل الكراث إلى صف دحان بن صالح الورد، وذلك في السادس من صفر ١٣٧٧هـ/الثاني من سبتمبر ١٩٥٧م[١]، كما عقد اتفاق بين أحمد أمحمد الكمال وعبدالله أمحمد شايع في السوق القديم بالمحويت على إبعاد الشيخ الخرزي وتنصيب الشيخ علي محمد عجلان شيخاً على الظاهر[٢].

تلك الاتفاقات توافقت مع التغيير الذي حصل في المحافظة، حيث تم عزل حاكم القضاء واستبداله بعبدالله عثمان عاملاً على المحويت، والمتعاطف مع حركة التغيير، والاستجابة لمطالب المناهضين للخرزي، والذين توحدوا في النهاية على عزل الشيخ الخرزي وهم (دحان بن صالح الورد. زيد بن علي المعزاب. علي محمد عجلان. أحمد أمحمد الكمال. حسن أمحمد جبران العذيبي. عبدالله أمحمد شايع. أحمد سود العذيبي. علي بن يحيى شرف)، إذ كان هناك موقفاً اجتمع فيه الشيخ مع أحمد أمحمد الكمال وبعض الأعيان، للنظر في خصومة أو حل إشكالية على أرض، وبعد الانتهاء من الموقف، سَلَّم المتخاصمون أجرة الحكام والمصلحين، وكان قد خصصت لأحمد أمحمد الكمال خمسة ريالات أجرة، لكن ولد الشيخ (أمحمد علي) منع إعطائها مهدداً بقوله: "لو يستلمها الكمال سوف أكسر قلمي" فأجاب عليه الكمال: "لا تعد قلمك إلا مكسور من ذلحين" وبالفعل اجتمع أعيان العزلة في منطقة السقاية، وأعلنوا عزل الخرزي وتنصيب علي محمد عجلان شيخاً. كان ذلك في عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

---

(١) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد، ملحق رقم ١١.

(٢) وثيقة حصل عليها الباحث في محفوظات والده رحمه الله.

الشيخ علي محمد عجلان:

أحد المشايخ لعزلة الظاهر، مديرية الخبت محافظة المحويت. ولد بمسقط رأسه محل الصافح عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م. الواقعة في منطقة الوسط من العزلة. انتخبه الأهالي شيخاً على العزلة عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، خلال فترة حكم الامام أحمد حميد الدين، بعد عزل الشيخ علي أمحمد الخرزي. اتسم بالحكمة والرزانة والتصرف اللائق بما يحفظ الأمور في العزلة، خاصة في فترة الفوضى (فترة الصراع الملكي الجمهوري) وحكم العزلة لمدة ٣٢ عاماً، وقد مرت العزلة بأحداث عدة، يمكن إيرادها في الآتي:

نزع مدافن[١] الذرة في الظاهر:

حصلت هذه الحادثة، بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ودخول اليمن في أتون حرب أهلية ملكية جمهورية، ففي فترة حكم الرئيس عبدالله السلال ١٩٦٢-١٩٦٧م، قام كل من أحمد أمحمد الكمال وعبدالله أمحمد شايع، بجمع أهل الظاهر وتوجيههم لنزع الذرة المخزنة في مدافن بيت النويرة بالظاهر، والكائنة في المعزاب والمنكب، ولكون أحمد أمحمد الكمال وعبدالله أمحمد شايع، من أعيان العزلة، فقد استمعوا لهم الناس، رغم التحذيرات التي وجهها الشيخ علي محمد عجلان من مغبة التمادي في ذلك، مستفيدين من غياب الدولة، فقد تستعيد عافيتها، وتحاسب كل فرد منهم، لكنه لم يستمع له أحد، بل كان يرد عليه: "ما يلاقوا إلا حمراء" أي سيواجهونهم بالرصاص[٢].

حين عجز الشيخ علي محمد عجلان عن رد من أقدم على أخذ المدافن، وجه النصيحة لأحمد أمحمد الكمال، حيث كانت تربطه به صداقة وعلاقة حميمية، أن يقوم برصد الكمية التي ستنزع من المدافن، وتسجيل كل من يأخذ منها والكمية التي أخذها، وذلك احترازاً لقادم الأيام، وقد لقيت تلك النصيحة آذاناً صاغية[٣] ونزعت مدافن بيت النويرة كاملة، وتم توزيعها على من يريد أن يأخذ منها، وقد كانت معظمها فاسدة، يطلق عليها مسمى (رِسِلْ) قد تغير طعمها ولونها ورائحتها نتيجة التخزين غير السليم آنذاك[٤].

---

(١) المدافن: عبارة عن حفر مختلفة في العمق والسعة بحسب الحاجة له، تحفر داخل البيوت السفلى أو الدارة الخاصة بكل محل، أو في كهوف آمنة، ويحرص المزارعون على أن تكون المدافن بعيدة عن كل ما يفسد الحبوب المخزنة فيها من الرطوبة والهواء والضوء. ونظراً لأن حفر المدافن في االظاهر كانت في التراب وتُحلس جدران المدفن بالضفع (روث البقر) لتشكيل طبقة عازلة عن التراب، لكنه مع مرور الوقت تتعرض تلك الطبقة للضعف مما يؤثر ذلك على الذرة المخزنة وتكون عرضة للفساد وفي وقت قصير. بخلاف ما كان عليه في المناطق الأخرى، فقد تحدث الهمداني عن بقاء البر في مدافن مسور المنتاب قرابة ثلث قرن دون أن يتغير، والسبب في ذلك أن مدافنهم في تلك البلاد تحفر في وسط الصخور، فضلاً عن أن جو تلك البلاد باردة، بينما الخبت والظاهر مناطق حارة. (للإستزادة يمكن الرجوع إلى. جبارة، أحمد دحان محمد: نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب وما حوله من وديان وهضاب. مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ط١، ص٢٠٥-٢٠٦).

(٢) الشيخ علي محمد عجلان، مقابلة شخصية مسجلة، الظاهر ١٧ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٣) الشيخ علي محمد عجلان، مقابلة شخصية مسجلة، الظاهر ١٧ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٤) تم توضيح السبب في هامش تعريف المدافن.

كما تبعهم دحان بن صالح الورد، والذي أمر جماعته من أهالي بني الصرابي، بالطلوع إلى المدافن التي في المعزاب، ولكن لم يصلوا إليها كون أهالي الكراث قد استحوذوا عليها ومنعوا أي قادم غيرهم عنها[١].

نزول محمد صالح ربيد[٢] وعساكره على الظاهر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م:

لم تُنسْ حادثة نزع المدافن، إذ لم تمر سوى سبع سنوات فقط، (وهي الفترة التي انتهت فيها الحرب وانتقلت السلطة من الرئيس عبدالله السلال بانقلاب الخامس من نوفمبر عام ١٩٦٧م، واختير رئيساً بدلاً عنه، القاضي عبدالرحمن الإرياني) حتى قام حسن يحيى النويرة بالمطالبة بما تم أخذه الناس من المدافن خاصته في الظاهر، مطالباً بقيمتها أو تعويضه عنها عيناً كما أخذت منه.

وقد كُلِّفَ محمد ربيد بالنزول إلى الظاهر لتأديب من قام بذلك الفعل، وقد روي لي أن ربيد لم ينزل إلا بعد لقاء مع كل من يحيى عبده السمان[٣] وأحمد محسن محمد عمر النويرة[٤] في مقر البمبة الخاصة ببيت النويرة في تهامة، ناقشا موضوع الاعتداء على المدافن واتفقا على تأديب الناس، وبموجب ذلك الاتفاق، وصل ربيد الظاهر، في العام المذكور سلفاً، واستقبله الشيخ علي محمد عجلان، إذ استضافه ليلته تلك التي وصل فيها، ثم توجه صباحاً إلى بني عمرو،

---

(١) روى الوالد أحمد بن أحمد علي الكمال تلك الحادثة، حيث ذكر أنه حين أمرهم أحمد أحمد الكمال بنزع مدافن المعزاب، أراد دحان بن صالح الورد مع أهالي بني الصرابي السبق إليها لنزعها لصالحهم، لكن أهل الكراث كانوا قد سبقوا إليها وحموها طول ليلة نزعها حتى تم لهم ما أرادوه.

(٢) تبين للباحث أن محمد ربيد من بلاد نهم التابعة لمحافظة صنعاء.

(٣) وما يؤكد تلك الرواية أخبرني الوالد عبده صغير السمان أن يحيى عبده السمان غاب وقت نزول ربيد، بتوجهه تهامة، ولم يرجع إلا بعد مغادرة ربيد وعسكره الظاهر.

(٤) الشيخ الماجد الهمام أحمد محسن بن محمد عمر النويرة: ولد عام ١٩٤٨م، بقرية شاكر عزلة بني عمارة مديرية الخبت. نشأ وترعرع في كنف والده، الذي حرص على أن يلحقه بالتعليم مع أترابه من أبناء القرية، فدرس عند الأستاذ أحمد الجوبي وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وقد برزت ملامح النجابة ومخايل الذكاء من خلال تفوقه وسرعة تحصيله بشهادة شيخه المذكور. وكون المترجم له قد نشأ في أسرة مشايخية، إضافة إلى مرافقة والده وتكليفه له بحل بعض القضايا التي ترد إليه من داخل المديرية وخارجها، فقد اكتسب من الخبرة الكثير، وخاصة في الأعراف والأسلاف القبلية وهو لا يزال شاباً يافعاً، الأمر الذي أهله لتولي مهام أوسع بعد ذلك، فتعين عضواً بهيئة التعاون ممثلاً للخبت بقضاء المحويت، والذي من خلالها لمع نجمه بتنفيذ الكثير من المشاريع في عموم المديرية، كان أهمها شق طريق العرجين الظاهر أذرع، وكذلك طريق المرواح القطاع. وبإعلان المحويت محافظة انتخب رئيساً لهيئة التعاون بمديريته الخبت وكذلك أول أمين عام للمجالس المحلية على مستوى المحافظة، وقد حقق إنجازات العديد من المشاريع، وخاصة في المجال التعليمي. فضلاً عن ذلك كله اهتمامه بحل قضايا المواطنين كونه شيخ مشايخ مديرية الخبت بعد وفاة والده وظل على ذلك حتى عام ١٩٧٩م، وحين رفض ترشحه في المجالس المحلية، عُيِّن نائباً لمدير عام مديرية الخبت، ثم مديراً لمديرية الحجيلة في محافظة الحديدة عام ١٩٨٢م، ثم تعين مديراً لمديرية أفلح الشام بمحافظة حجة، ثم تم انتخابه عضواً في مجلس الشورى ممثلاً لأبناء الخبت عام ١٩٨٩م، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب حتى عام ١٩٩٣م وكان من أبرز المؤيدين للوحدة وناضل من أجلها. ثم تم تعيينه عضو لجنة دائمة رئيسية بالمؤتمر الشعبي العام وأعيد انتخابه في تلك الوظيفة عام ١٩٩٦م، ثم تعين عضواً في المجلس الاستشاري عام ١٩٩٧م، ثم عضو المجلس الشورى عام ١٩٩٩م. وعين بعدها وكيلاً لمحافظة حضرموت، ثم وكيلاً أول لمحافظة عمران. ورغم كل مشاغله إلا أنه كان كاتباً وأديباً، وما تخصيص عمود للكتابة في صحيفة الثورة آنذاك إلا دليل واضح على نبوغ فكره ورؤيته الواضحة نحو وطنه ومجتمعه. عُرف بولائه المطلق لأبناء مديريته الذين بادلوه ذلك الحب بالتقدير لمواقفه النبيلة، حتى وفاته رحمه الله في ٢١ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠١م. له من الأبناء عشرة خمسة ذكور وخمس إناث. (تمت الترجمة بالتعاون مع نجل المرحوم الأخ مجاهد أحمد محسن النويرة. يوم الخميس ١٢ جماد الأولى ١٤٤٣هجرية. ١٦ ديسمبر ٢٠٢١م).

وفور وصول ربيد بني عمرو، كان في استقباله الكثير من الناس في بني عمرو وغاب الأمين علي سود الأخضر في الحديدة، بغرض علاج ابن ابنته. فكان أول إجراء قام به ضدهم أن أمر بهم الحبس، ثم بدأ بطلب كل منهم على انفراد، فكان أول من طلبه علي الجيشي، الذي ما إن وصل حتى أمر به أن يُكْتَفْ، ويغرم اثنين كباش للغداء، ثم طلب المنتصر، الذي تقرر عليه خمسة وعشرون قدحاً ذرة، ونظراً لعدم الإقرار بها كونها لم تسجل عليه في حينها، تحمل ورثة أحمد أمحمد الكمال، المتوفي حينها (ولده عباس) اثناعشر قدحاً، وتحمل عبدالله أمحمد شايع النصف الثاني اثناعشر قدحاً. وأمر ربيد بسجن الكثير من أبناء بني عمرو والمنكب، الذين استنجدوا بالشيخ علي محمد عجلان، لكنه لم ينجدهم، قائلاً لهم: "اليوم أنا أبوكم وفي وقتها ما كنت أبوكم". ولربما كان هذا الموقف سبباً من جملة أسباب أدت إلى عزله[١].

مضى ربيد وعسكره ثلاثة أيام في بني عمرو لقي الناس العناء، ثم توجه ربيد إلى الكراث، وقبل الوصول تخلى الشيخ عجلان عن الدخول مع ربيد، في الوقت الذي كان أهالي الكراث وبيت السمان[٢] غير راضين بما قام به ربيد وعسكره مع أهالي بني عمرو، واتفق الجميع على أن يقفوا موقفاً حازماً وحاسماً تجاه العبث والممارسات، مصممين على ألا ينالهم من ذلك شيء، وعلى رأسهم علي محمد الكمال الأمين على المحل والربع آنذاك، فاستعدوا لذلك، إذ تقسم الناس إلى قسمين، منهم من يستقبل وهم قلة قليلة، والأكثرية كانوا مرتبين في أسفل دارة الكراث أمام المسجد والمطل على بيت علي محمد الكمال، لمراقبة الوضع عن كثب[٣].

كان في استقبال ربيد الأمين علي محمد الكمال ببيته المطل على سوق السقاية، واثنين معه فقط وهم الوالد عبده صغير السمان ومحمد علي بن علي يحيى الملحاني القاضي الملك، فاستغرب ربيد وتوجس من عدم وجود الناس، فلزم الحذر وأمر عساكره بذلك، وبدأ بتنفيذ سلسلة التعسفات التي كان قد بدأها في بني عمرو، لكنه وجد رداً قوياً من الأمين ورفضاً لمطالبه، فتجرأ على فرض ذلك بقوة السلاح ووجود عساكره البالغين حوالي من ١٢ إلى ١٥ عسكري، حاملين معهم سلاح معدل وضعوه قبالة باب الغرفة العليا المواجهة لمحل الكراث.

ومع الرفض للمطالب، بدأ العسكر يتحرشون بالأمين لإثارة الموقف، وكانت البداية بين أحد العساكر والأمين، الذي أخذه ورمى به من سور الحوش التابع لبيته، في الوقت الذي هبَّ الجميع، كل يمسك عسكري، وتمكنوا من أخذ المعدل عليهم ورجم العسكر إلى مكان البقر، فما كان من ربيد إلا تفادي الموقف ومنع عسكره من أي تصرف، قائلاً لهم: "تعسكروا سوى فالماء غير الماء"، بمعنى أن الوضع اختلف ولم يعد الأمر بأيديهم، وأبدى تفاهمه مع الأمين علي محمد الكمال، الذي أمر بإدخالهم الكراث، واستقبلوا في قصر بيت علي عبده الملحاني رحمه الله، وهناك حصلت التفاهمات على تسليم حق بيت النويرة دون أي تعسف أو اضطهاد للناس، فكان الحكم على تسليم قيمة

---

(١) الشيخ علي محمد عجلان، مقابلة شخصية، الظاهر ١٧ أكتوبر ٢٠١٩م.

(٢) لم يكن هناك فرق بين المحلين مطلقاً، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم محل واحد، داعيهم واحد وكذلك غرمهم.

(٣) يوسف علي محمد الكمال، مقابلة شخصية. صنعاء

القدح ثمانية عشر ريال[١]، وقد كان الدور على أهل جبل شايع، لكن ما حصل في الكراث كانت كافية في إيقاف ربيد وعسكره، فحل الأمر وغادر منطقة الظاهر.

وعلى الرغم مما أبداه أهل الكراث من تلاحم، فإن المجتمع لا يخلو من البائسين، ففي الوقت الذي كان الجميع يصد ربيد وعسكره بصلابة، كان هناك أفراداً مشجعين لربيد وعسكره لدرجة أنهم كانوا يجلبون إليهم الأناناس كضيافة لهم، عبروا فيها عن فرحتهم بما حصل، لا داعي لذكر أسماءهم، وقد وجدوا في ذلك الوقت الجزاء الرادع لتخلفهم وفوق ذلك نبذهم الناس واحتُقِروا على تلك التصرفات الغير سوية[٢].

شق الطرق في عموم العزلة:

من المعلوم أنه لم تكن هناك شبكة طرق في اليمن قبل عام ١٩٦٢م، سوى الرئيسية منها المرتبطة بين صنعاء والحديدة وصنعاء وتعز فقط. وظل الوضع على ما هو عليه حيث كان الناس في الظاهر إذا أرادوا السفر إلى الحديدة، يلزمهم المشي على الأقدام حتى القناوص، هذا بالنسبة للرجل المعافى. أما المريض فينقله الناس على أعناقهم إلى العرجين، ثم يركب على جمل حتى يصل القناوص، وبعد عام ١٩٦٢م تم شق الطريق وافتتاحها من القناوص إلى العرجين لتقف هناك، ثم شقت إلى أسفل عقبة الظاهر، وكانت تصل السيارة بالمسافرين إلى ذلك المكان، إذ كان المطوع الوحيد الذي يمتلك السيارة يقوم بإيصال أصحاب الظاهر إلى أسفل العقبة ثم يواصلون سفرهم بالرجل حتى الظاهر.

وفي عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٤م وصل إلى الظاهر مجموعة خبراء لتخطيط طريق العرجين الظاهر، ورسم ذلك التخطيط وتم التأشير عليه. وبادرت هيئة التعاون الأهلي للتطوير بالتعاون مع أهالي الظاهر والواسطة وأذرع بشق الطريق بالأيدي مع جلب أيدي عاملة من ملحان القبلة، حيث تم تقسيم العمل في الطريق على العزل الثلاث. هذه كانت المرحلة الأولى للشق في عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م وتبعته مراحل أخرى، كون الشق بالأيدي لم يصل إلى المستوى المطلوب، فخضعت الطريق للتعديل ثلاث مرات وأعيد مسحها بالدركتل بعد أن تمكنت الهيئة من توفير قطعتين لصالح العزل الثلاث، وشقت حتى أوصلوها عزلة أذرع، وتم الانتهاء منها عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م[٣]. وكانت أول سيارة تدخل الظاهر سيارة أحمد عيسى النوبي.

وبوصول الطريق الظاهر، بادر أهالي بني الصرابي بفتح الطريق من منطقة السقاية محل الكراث حتى محلهم مستغلين الطريق الرجل والتي سعوا في توسيعها فقط من على جانبيها، لكنهم وجدوا ممانعة واعتراض من ملاكي الأراضي، والذين أعلنوا الاحتساب وأهمهم بيت النويرة علي عبدالله عمر النويرة وعلي عبدالله ناصر النويرة وحسن محمد النويرة،

---

(١) وثيقة حصل عليها الباحث في محفوظات والده رحمه الله. ملحق رقم ١٢.

(٢) روي لي تلك الحادثة ومجرياتها أكثر من شاهد عليها. منهم الوالد عبده صغير السمان والأخ يوسف علي محمد الكمال، حيث رواها عن والده الأمين علي محمد الكمال رحمه الله.

(٣) محمد حسين عبدالله العذيبي، مقابلة شخصية. الظاهر ١٦ نوفمبر ٢٠٢١م. وكذلك الشيخ عبدالصمد الخطيب، مقابلة شخصية، صنعاء ٢٧ ديسمبر ٢٠٢١م.

وإلى جانبهم من محل قلحكم عبده محمد التاجر وتم إيقاف شق الطريق والتنفيذ من قبل بني النويرة على المواطنين[١]. أما عبده محمد التاجر فقد حصل صدام مباشر بينه وبين أهالي بني الصريبي وتم الاحتكام ورفع بدحان بن صالح الورد إلى الناحية مع مجموعة من أهالي بني الصريبي لحبسهم وتأديبهم، كون الأمر قد حُسِبَ تعدياً من قبل أهالي بني الصرابي على عبده محمد التاجر.

تقدم أهالي بني الصرابي بمذكرة إلى رئيس اتحاد هيئة التطوير بالمحافظة لشرح قضيتهم وإيضاح الأمر، بأنهم لم يقدموا على شق الطريق إلا استجابة لنداء رئيس مجلس القيادة إبراهيم محمد الحمدي، وأن الطريق هي في الأصل مفتوحة من قبل ولم يتم التوسع فيها إلا بقدر ذراع أو أكثر قليل من جانبي الطريق، لكن الرأسماليين – كما وصفتهم الوثيقة — وقفوا عائقاً لحرمان المواطن من تحقيق مصالحه، وطالبت المذكرة اتحاد هيئة التطوير بالنظر في الأمر والبت فيه بما يخدم المصلحة العامة، وقد كان ذلك في التاسع من شهر ربيع الثاني ١٣٩٧هـ/٣٠ مارس ١٩٧٧م[٢].

كما تقدم دحان بن صالح الورد بمذكرة إلى زيد مطيع دماج محافظ محافظة المحويت، بتاريخ ٣١ مارس ١٩٧٧م، تعزيزاً للمذكرة المقدمة إلى اتحاد هيئة التطوير، وقد كان توجيه المحافظ بتشكيل لجنة للنزول إلى الظاهر للتحقق من صحة شكوى الطرفين، والرفع بما وصلت إليه اللجنة، التي صادقت على ما تقدم به أهالي بني الصرابي. الأمر الذي جعل محافظ المحافظة يقوم بتحرير مذكرة إلى مدير ناحية الخبت في ١٩ أبريل ١٩٧٧م، مفادها أنه بناءً على رفع اللجنة المكلفة بالنزول والمتضمن أن تلك الطريق تربط أكثر من عشر قرى وتخدم الصالح العام، إضافة إلى إلتزام دحان الورد وأصحابه بدفع الأدب المفروض عليهم، فقد تقرر المضي في فتح الطريق وكف الخطاب عن المذكورين وإقناع المحتسبين[٣].

دخول الكهرباء الظاهر:

دخلت الكهرباء الظاهر عام ١٩٧٥م، حيث كان أول من أدخلها محمد عبدالله الصعري من أبناء بني عمرو، وذلك بشرائه مولد كهربائي خمسة كيلو يعمل بالبنزين، وكذلك شراء ثلاجة كهرباء كان يبيع بها المشروبات الغازية، كندا داري والكوكاكولا. وفي الصافح السيد محمد صغير بلغيث حيث قام بشراء مولد صغير كيلو واحد.

وعن دخول التلفزيون الظاهر كان في نهاية عام ١٩٧٦م وبداية عام ١٩٧٧م، وأول من أدخل التلفزيون الظاهر هو بلغيث (دحول) هذا بالنسبة للصافح، وعلي حسين العذيبي وحسن محمد سليمان في بني عمرو.

لم يكن هناك بث تلفزيوني من صنعاء حينها، بل كانت يصل إلينا بث التلفزيون السعودي القناة الأولى بالإضافة إلى بث كان يأتي من أفريقيا أثيوبيا.

---

(١) ملحق رقم ١٣

(٢) ملحق رقم ١٤

(٣) ملحق رقم ١٥

عزل الشيخ علي محمد عجلان:

بالنسبة للحراك الذي تم في العزلة والسخط الشعبي لم يكن موجهاً في حقيقة الأمر على الشيخ علي محمد عجلان، وإنما كان موجهاً إلى يحيى عبده السمان[١]، ورأى الناس أنه لا يمكن إبعاد يحيى عبده السمان، إلا إذا أزيلت مظلته التي تحميه وتسانده وهو الشيخ علي محمد عجلان، ولعله كانت هناك أسباب وعوامل أدت إلى تأجيج السخط الشعبي على يحيى عبده السمان منها:

١- عزلة الشيخ علي محمد عجلان عن إدارة الأمور في الظاهر وتركها للأمين يحيى عبده السمان، منذ أحداث قتل عبده الشيخ عام ١٩٧٨م، والذي وجهت التهمة إلى بني عجلان، لكنها لم تثبت عليهم، ومع ذلك فقد كان أثر التهمة ثقيلاً على الشيخ، ففضل النأي بنفسه والابتعاد، ونزل تهامة لإدارة مزارعه هناك، تاركاً إدارة الأمر للأمين يحيى عبده السمان، الذي كان يعد نائباً للشيخ في غيابه، نتج عنه الأسباب التالية

٢- إثقال الناس بالغرامات والفِرقْ، لدرجة أن المواطن كان يعود من الغربة وقد سجلت عليه مبالغ مالية تصل إلى ٤٠٠ و٥٠٠ ريال، للأمين يحيى عبده السمان، غرامات ويلزم بدفعها شاء أم أبى، وحين يستفسر عن سبب تلك المبالغ، يقال له فرق ملزمة على كل فرد في العزلة، والتي فرضها داعي القبيلة، كانت تلك المبالغ تجبى لصالح يحيى عبده السمان، بحجة الغرم.

٣- تفريط يحيى عبده السمان في أبناء عزلته، وخاصة عندما نزل القاسمي للتجنيد الإجباري من عزلة الظاهر، فقد قام بسجن الكثير من الآباء دون مراعاة لأي اعتبار وإرغامهم على تسليم أبنائهم للتجنيد، ولم يكتف بذلك بل فرض غرامات مالية تصل ما بين خمسة إلى عشرة آلاف ريال، بحجة أنها للقاسمي وليست له، وكان له مساعدين على مستوى كل محل.

٤- مبالغته في الاستبداد والتسلط لدرجة أنه كان له نظام معلوماتي استخباراتي مكون من أشخاص هم في الأصل معاونيه بكل محل، مهمتهم نقل الأخبار إليه أولاً بأول، وما يحدث من مشاكل، وعلى العموم، فقد كان طمعه في المال وجلبه من أيدي الناس جعلته يستخدم كافة الطرق والوسائل لتحصيلها، وبلغ الأمر أنه كان حين يتأخر المغترب، يطالب زوجته، وحين تتعذر بعدم وجود مال لديها، يطلب منها بيع جزء من ذهبها، للإيفاء بالغرامات المفروضة على زوجها.

لم تكن فكرة عزل الشيخ وليدة لحظتها، بل كان قد أخذت وقتها من التشاور وتبادل الرأي فيمن سيخلف الشيخ عجلان، فقد عرضت المشيخة على الوالد دحان بن صالح أحمد الورد[٢] وعلي محمد الكمال[١] وزيد محمد علي العذيبي[٢] وغيرهم، لكنهم رفضوا الأمر وظلت الدعوة مستمرة لتغيير الشيخ، والتي قدرت المدة بحوالي سبع سنوات.

---

(١) يحيى عبده السمان: ولد عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م. من أبرز أعيان عزلة الظاهر، ولا أبالغ إن قلت أنه يعد فريد عصره في الدهاء ووحيد دهره في الحكمة وكتم الغيظ وسعة صدره مع عدم نسيان الضغينة أو إهمالها، ولا أمثله إلا بالوزير صالح الحريبي في عهد الدولة القاسمية أو البرامكة في العصر العباسي، ولولا بخله وشدته لساد اللواء بلا منازع.

(٢) الوالد دحان بن صالح أحمد حسن الورد: أحد رجالات العزلة وأعيانها، من أهل الحل والعقد بها. اختاره أهالي بني الصرابي ليكون أميناً عليهم وذلك في ٢٧ محرم ١٣٩٥هـ/٩ فبراير ١٩٧٥م.كان الناس يلجأون إليه في الأمر المشكل، لكنه غلبت عليه الشجاعة إلى حد التهور واللامبالاة بما ستؤول الأمور أحياناً =

وبعد طول مشاورات ومداولات بين الكثير من أبناء العزلة، التقى الجميع على شخص علي عبده الورد، ولكن كيف سيتم إقناعه بالمشيخة، فلجأ الجميع إلى الوالد دحان الورد، حيث نزلوا إليه إلى مزرعته بالكدن، وخاطبوه قائلين: "نشتي شيخ وقد تمشيخ منكم سبعة وعلي عبده اجعلوه الثامن". ومَثَّلَ محل بني الصرابي والكراث وبني عمرو المثلث الثوري، في الانقلاب على الشيخ علي محمد عجلان ويحيى عبده السمان، في الوقت الذي كان لا يزال علي عبده الورد رافضاً للمشيخة وغير قابلاً لها، الأمر الذي اضطر الناس في العزلة إرسال مجموعة إليه وهو يشتغل مقاول معماري في جبل ربي بمحافظة إب، وحين أبدى رفضه، خاطبه الوالد دحان الورد بقوله: "تتمشيخ وأنت حمار واحنا رجالك" فقبل مرغماً بذلك.

تهيئت العزلة للتغيير المشيخي في ذلك الوقت، نتيجة الهالة الإعلامية التي قادها عبده حسن صغير الكمال، وحين بدأت المرحلة الجدية في التغيير وذلك ببروز رقم جديد في العزلة يسري بين الناس، وقف الشيخ علي محمد عجلان رافضاً لمثل تلك التصرفات، حين عرض عليه التنازل بطريقة سلسة وسليمة، حيث كان لسانه حاله يقول: "إذا ما أنتم تشتوني أنا شاكم" ووقف إلى جانبه مسؤولي الناحية الخبت، والشيخ أحمد محسن محمد عمر النويرة شيخ مشايخ الخبت، وعضو مجلس النواب، هذا الذي أعطى الشيخ علي محمد عجلان الأمل في نفسه بالاستمرار، معتبراً أن ما يحدث هبَّة سرعان ما ستزول، لكنهم تناسوا أن إرادة الشعوب لا تقهر.

كان المتصدر لأمر التغيير المشيخي في العزلة، كما أسلفت القول، بني عمرو ممثلة في محمد صغير جبران العذيبي وجماعته، وأهالي الكراث والذي كان الكل فيهم مشاركاً[٣]، عدا بعض الشخصيات التي هي في الأصل كانت مساندة ليحيى عبده السمان، وبني الصرابي ممثلة في دحان بن صالح الورد وحسن محمد جعدان[٤] وجماعتهم، والكثير من أبناء العزلة التي تنوعت مواقفهم، فمنهم من جند نفسه لمتابعة الأمور في أبواب الدولة، أو من جند نفسه في

يسانده في ذلك خاصته من أهالي بني الصرابي في عزلة الظاهر، والمعروفين بشجاعتهم وحميتهم على بعضهم. (وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد. ملحق رقم ١٦).

(١) وردت ترجمته في موضع آخر.

(٢) زيد محمد علي العذيبي: من مواليد عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. نشأ وترعرع في بلدته الظاهر وحين بلغ فتوته اغترب مع جملة المغتربين من أبناء المنطقة بالمملكة العربية السعودية، وخلال فترة الصراع الملكي الجمهوري عمل مع علي الجنابي بجدة ثم عمل مع محمد بن الحسين بن الإمام يحيى حميد الدين. بعدها سافر إلى ليبيا للعمل هناك برفقة صالح صغير بن حسن عبدالله الملحاني المأمون لكنه لم يمكث بها سوى ثمانية أشهر فقط ليعود للعمل في مدينة الحديدة والاستقرار بها، وسافر منها إلى الحبشة مرتين ثم استقر في مسقط رأسه. من أعيان الظاهر الذي شارك في تحقيق الكثير من المصالح للعزلة، لكنه فضل الاعتزال عن المجتمع لرؤية وقناعة وصل إليها بعد مشوار طويل. ما يزال يتمتع بصحة جيدة في وقت هذا الرقم.

(٣) يمكن تفسير مشاركة أهل الكراث في تغيير الشيخ، أنهم كانوا ناقمين على يحيى عبده السمان، حيث كان قد مسهم الضرر البالغ منه، في كل ما ذكر من الأسباب المباشرة والمذكورة في المتن.

(٤) حسن محمد جعدان: ولد عام ١٩٦١م، بقريته بني الصرابي، لم يلتحق بالمعلامة في حينها، لحرص أبيه على بقائه معه في الزراعة، كانت بداية اغترابه عام ١٩٧٣م، ولم تطل غربته الأولى البالغة سنتين ونصف فقط، وعاد ليتزوج وعمره لم يتجاوز السادسة عشر، من بيت الأديب. أحد وجهاء عزلة الظاهر وحكمائها، له دور فاعل في كثير من الأحداث في العزلة، منها شراء أرضية مدرسة النور وادي المختار، ومشيخة علي عبده الورد، فقد ترك غربته وعاد لمواصلة المشوار، بعد أن تم الاتصال به بضرورة وصوله. أسرته من أقدم الأسر استيطاناً في الظاهر إلى جانب بيت الحقوب وبيت العربي. لا يزال حياً في خير وعافية.

تحصيل الغرم من عموم العزلة، الذي مثل عمودها المغتربين، حيث بذلوا الكثير في سبيل إتمام مشروع تغيير الشيخ عجلان وتابعيه.

وفي خضم الصدام بين نجاح التغيير أو بقاء الوضع على ما هو عليه، وصلت برقية إلى خميس مشيط بالمملكة العربية السعودية، تحمل خطاب الشيخ الجديد علي عبده الورد كما ظهر في البرقية إلى المغتربين من أبناء العزلة أوضح فيها أنه لا جدوى من نجاح المشيخ، والسبب في ذلك وقوف جميل المقداد مدير عام الناحية وراء ذلك، والذي وصفه بكلام سيء واتهم بشرفه، وكذلك المحافظ عبدالعزيز البرطي[1] السكران الذي لم نستطع التفاهم معه. وذُيِّلت البرقية باسم علي عبده الورد في النهاية، وقد أرسلت البرقية إلى محافظ المحافظة باسم فاعل خير، وبتلك الخطوة انقلبت موازين القضية لصالح الشيخ عجلان، نتيجة غضب المحافظ ومدير عام الناحية على تيار التغيير، مما أدى إلى تأخير المراجعة حول تثبيت الشيخ وتأخر القضية برمتها حوالي ثلاثة أشهر وأكثر من ذلك.

وعلى الرغم من ذلك، فقد ظل المتابعين لنجاح المشيخ مصرين على إتمام الهدف، وحين لمس المحافظ البرطي ذلك الإصرار، طلب المتابعين إليه للوصول إلى المحافظة، فوصل أربعة إليه، وهم: محمد صغير جبران العذيبي، يحيى شرف، دحان بن صالح الورد، عبده حسن الكمال. والتقوا به في بيت الدولة بالمصنعة عصراً، حيث المقيل مع جميع قيادات المحافظة، وعند دخولهم تلقفهم مباشرة بالهجوم عليهم محذراً لهم من الفوضى في العزلة ومهدداً ومتوعداً في حال إستمرار غيهم وطيشهم كما وصفهم بذلك، ومن طرافة الموقف أن الثلاثة كانوا يخشون قيام دحان الورد ووقوفه بالرد على المحافظ بأكثر مما هاجمهم به، فيأمر بهم السجن، لكنه كما نقول تختم وبقي هادئاً، على مضض شديد لعدم الانتصار لنفسه ولمن معه. وحين هدأت ثائرة المحافظ، أمرهم بالانصراف لكنهم ثبتوا في مكانهم، وتقدم عبده حسن الكمال إلى المحافظ مستفسراً له بأسلوب من التهكم قائلاً: لدي سؤال؟ فقال المحافظ بطفحة: ما تشتي؟ فبادره بالقول: يا سيدي علمنا أن الجمهورية قامت على أساس نصرة المظلوم والأخذ بيد الظالم . . . فهل هذا صحيح أم أن الخطابات شيء والواقع شيء آخر. فضحك الحاضرون، فرد المحافظ بالقول بأن الجمهورية قامت على أساس رد المظالم والإنصاف وتثبيت الحقوق. فكان كلام عبده حسن الكمال: أنت الآن يا سيادة المحافظ رئيسنا في المحافظة وعلي عبدالله صالح رئيس الجمهورية كلها. إن كانت لنا مظلمة فاسمعها وأنصفنا وإن كنا مخطئين فلك الحق في تأديبنا

---

(١) عبدالعزيز لطف علي البرطي: ولد في التاسع من رجب ١٣٥٩هـ/١٢ أغسطس ١٩٤٠م بقرية ثقبان بني الحارث محافظة صنعاء. التحق بالمدرسة وتخرج من الثانوية عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ثم التحق بكلية الطيران وتخرج منها عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م، والتحق بمدرسة الأسلحة في مصر، ثم حصل على دورة في قيادة الجيوش بموسكو عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج منها ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. تعين قائداً لمدرسة المدرعات وقائداً لمحور عبس ثم قائداً للواء الحديدة عام ١٩٦٦م، ثم قائداً لسلاح المدرعات عام ١٩٦٨م، وظل يتدرج في السلك العسكري حتى وصل إلى نائب لرئيس هيئة الأركان العامة عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ثم وزيراً للداخلية ثم رئيس هيئة الأركان عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وفي العام نفسه صدر قرار بمنحه درجة نائب رئيس الوزراء، ثم تعين رئيساً لمجلس إدارة المؤسسة الاقتصادية للقوات المسلحة والامن عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ثم تعين محافظاً لمحافظة حجة في العام التالي، ثم محافظاً لمحافظة المحويت عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ثم مستشاراً للقائد الأعلى للقوات المسلحة عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، وترقى إلى رتبة لواء، ثم أحيل إلى التقاعد. شارك في الدفاع عن الثورة والجمهورية، وحصل على عدة أوسمة أهمها وسام الواجب ووسام الشرف ووسام الخدمة ووسام ٢٢ مايو ووسام ٢٦ سبتمبر. توفي في أغسطس ٢٠١٧م.

بالسجن أو العفو عنا، لكنك منعتنا عن الكلام والسماع لشكوانا. فسمح لهم المحافظ بالكلام والحديث، فتقدم محمد صغير جبران العذيبي بتقديم عريضة تضمنت كل ما قام الشيخ وتابعيه من أخطاء في حق العزلة بلغت سبعة عشر إدانة مكتوبة، كان منها، قيام الشيخ عجلان بأخذ مبلغ ستين ألف ريال من مجلس آباء مدرسة النور بالظاهر، ويحيى عبده السمان كان إذا تقاتل اثنين ديوك في المحل، يفرض غرامة خمسة آلاف ريال على أصحاب الديوك، فأمر المحافظ البرطي بسرعة إرجاع المبالغ المأخوذة إلى المدرسة، كما وجه الأمر الثاني بعدم تدخل يحيى عبده السمان في أمور العزلة وقضاياها.

مَثَّلتْ أوامر المحافظ انتصاراً في طريق المشيخة الجديدة، وتراجع نفوذ الشيخ علي محمد عجلان ويحيى عبده السمان، وباشر المجتمع بمنح الصلاحيات للشيخ علي عبده الورد، وذلك بتسليم زكاة الفطرة إليه، وكان مدير عام الناحية لا يزال مسانداً للشيخ عجلان ويحيى عبده السمان، فطلب علي عبده الورد إلى المرواح، وأمر بسجنه راغماً له بتسليم الزكاة إلى يحيى عبده السمان، فبعث الشيخ علي عبده الورد برسالة إلى مريديه في الظاهر، قال فيها: "إذا في رجولة الآن". فتحرك الجميع من عموم العزلة، على رأسهم دحان بن صالح الورد، حيث قال: "إذا كثرت المصائب فعليك بأرداها" فتحركت ما يقارب ثمان إلى اثنتاعشرة سيارة إلى المرواح، لإخراج شيخهم من الحجز، وفور علم المديرية بما كان في الظاهر، تحرك أفراد الأمن إلى عقبة الحدة[1] لمنع وصول السيارات إلى المرواح، ظانين أن السيارات ستمر من العقبة، لكنهم غيروا الطريق من نمرة، وتفاجأ مدير الأمن وكذلك مدير الناحية بدخول السيارات إلى مركز المديرية، فاضطربوا جميعاً، حيث كانوا معتقدين أنه سيحصل صدام فباشر مدير الأمن بإبلاغ المحافظة، بأن أهل الظاهر وصلوا إلى المرواح بمئة وخمسين سيارة مدججين بالسلاح، كان البلاغ إلى مدير أمن المحافظة يحيى الكبسي، الذي طلب وقتها بلاغ خطي لا تلفوني، وكان أهل الظاهر محاصرين لمركز المديرية مطالبين بإطلاق سبيل شيخهم، وحين قابلهم مدير عام المديرية أمر دحان الورد أصحابه بضرب المدير أو رميه من الحيد مبدياً استعداده بتهجير الدولة برأسين بقر، غير مبالياً بما سيؤول الأمر إليه، بينما كان مدير الناحية يحاول احتواء الموقف دون حدوث أي صدام ينتج عنه أمر لا يحمد عقباه، وقام أفراد الأمن بإخراج الشيخ علي عبده الورد من خلف المركز، وأخذه الطقم متوجهين إلى المحافظة، فبادر الناس بسياراتهم اللحاق بشيخهم، وبدأت الملاحقات في طريق المرواح المحويت، وكان الخبر قد وصل المحويت كما ذكرنا سابقاً، فتأهبت قوات الأمن المركزي قاطعة الطريق في الضبر، ومنع دخول السيارات إلى المحافظة، ولتهدئة الوضع طلب مدير أمن المحافظة يحيى الكبسي من الشيخ علي عبده الورد بإرجاع جماعته ورعيته ومحاولة تهدئة الموقف تجنباً من إفرازات ونتائج سلبية تعود على الجميع، فما كان من الشيخ علي عبده الورد النداء في أصحابه (ارجعوا ارجعوا) وظهر لمدير الأمن المحافظة أن البلاغ المرفوع من المرواح فيه تجني وكذب، فلم يكن هناك من يحمل السلاح سوى الوالد صالح بن حسن الأديب، حاملاً مسدسه بعرضه، وهو معتاد على حمله دائماً.

---

(١) هي الطريق التي تبدأ من مدخل فرع وادي الذرح المتصل بوادي عيان.

أوعز الكبسي مدير أمن المحافظة إلى الشيخ علي عبده الورد باختيار سبعة أشخاص للتفاهم معهم، وعلى البقية العودة من حيث أتوا، ودخل السبعة الأشخاص للمقابلة، كان منهم جدي علي أحمد الكمال[١] رحمة الله تغشاه، فوجه إليه السؤال: "ما السبب يا والد في القيام بكل هذا"؟ فأجابه جدي علي بهدوئه المعتاد ورباطة جأشه المعروفة: "والله احنا أدينا الفطرة لشيخنا الجديد ما نشتي نسلم للأول، واصل يتعبث بنا غثينا . . . الناس بَدَّلوا رؤساء وزعماء من الإمام كذا كذا، ما نشتي نسلم حق الدولة له، ما هو اللي عندنا يا ابني". فأجاب مدير أمن المحافظة: خلاص روحوا. وطلب من الشيخ علي عبده الورد البقاء في المحويت لمقابلة المحافظ والذي كان وقتها غير موجود، فلبى ذلك الطلب، وحاسب مدير الأمن في المحافظة أصحاب البلاغ المرفوع من المديرية، والذي كان قد وصل إلى صنعاء عن طريق الأمن المركزي، بحدوث فوضى في خبت المحويت.

وفي مكتب المحافظ، حصلت المكاشفة حول البرقية المبعوثة إلى خميس مشيط بخط علي عبده الورد، والتي تضمنت سباً وتجريحاً لمدير عام الناحية والمحافظ، والتي سببت معارضتهما للمشيخة الجديدة، ومن المصادفات كان الشيخ علي عزان[٢] موجوداً بمكتب المحافظ، إذ كانوا شركاء (عزان والمحافظ) في تنفيذ مشاريع مقاولات، وفي الوقت نفسه كان الشيخ علي عزان صديق حميم للشيخ علي عبده الورد، فحين عرض موضوع البرقية أنكر الشيخ علي عزان أن تكون من صنع علي عبده الورد، مؤكداً أنها مزورة، وطلب إحضار البرقية ومطابقتها بخطه وخطوط من هم تابعين له، وحين تمت المطابقة انكشف الأمر بأنه ليس خط الشيخ علي عبده الورد. حينها استشاط المحافظ غضباً، فطلب موظف استقبال البرقيات، وأمر به السجن، باعتباره هو فاعل الخير.

وخلال فترة بقاء الشيخ علي عبده الورد ومن معه في المحويت وصلت إليهم شكوى من المواطنين في الظاهر مفادها رفع المظالم عن الدكاكين من قبل البلدية وما إلى ذلك من تعسفات وهي موجهة إلى محافظ المحافظة، والذي كان قد طلب من الجميع المغادرة والرجوع إلى الظاهر، فخافوا من أن يعودوا بالشكوى إلى المحافظ يقوم بحبسهم والسجن، لكن إصرار محمد صغير جبران العذيبي جعل عبده حسن الكمال، يدخل إلى مكتب المحافظ بالشكوى، وفور رؤيته صاح قائلاً: "ما تشتي واصل إحنا وأهل الظاهر". فأخبره بأن المواطنين قدموا شكوى، فأخذ المحافظ الورقة ليوجه إلى سكرتير المحافظة بإحالة القضية إلى شؤون القبائل، رامياً بها إلى الجهة المختصة للفصل فيها، وبتلك الإحالة قدمت العمل خطوة نحو النجاح.

ومن الطبيعي أن يتراجع الناس عن اندفاعهم تجاه قضية المشيخة، بل وصل الأمر بهم إلى حد اليأس؛ لطول الفترة أولاً، ولتمسك الشيخ الأول بأحقيته في ذلك، خاصة وأنه كان لا يزال له مريدين، كما أن وراء الأمر قيادات كان أبرزهم الشيخ أحمد محسن النويرة، ولهذا لم يثبت من العزلة إلا العناصر المؤمنة بعدالة القضية، والتي كانت ترى النجاح يتقدم خطوة خطوة ولو كان بطيئاً، ومع ذلك التراجع عند الكثير من أبناء العزلة، لكنهم لم ينقطعوا عن المتابعة،

---

(١) علي أحمد بن أحمد صلاح بن محمد صالح بن صلاح الكمال: أحد التجار في سوق السقاية.

(٢) الشيخ علي عزان: أحد مشايخ عزلة جبع الخبت.

وبدأوا بالتعايش مع الوضع ومسايرته، فلا قبول مطلق ولا رفض مطلق، يترقبون الوضع وما سوف تبديه الأيام القادمة.

كان محمد صغير جبران العذيبي مدركاً لأهمية توجيه المحافظ الأخير، وهو إحالة القضية إلى شؤون القبائل، الأمر الذي جعل الجميع يتوجه إلى سكرتارية المحافظة، والتي كان في وقتها الموظف علي حمود . . . فسلم له التوجيه، مفاوضاً له محمد صغير جبران على كلفة تجهيز المذكرة إلى شؤون القبائل، إذ قال له بالمفتوح: كم حقك؟ وأثناء الممانعة والقبول طلب منه خمسة آلاف ريال، ويعد المبلغ كبير في ذلك الوقت، لكنه أعطاه مباشرة دون تردد، مقابل تجهيز المذكرة مختومة من قبل المحافظ.

وتعد الإحالة إلى شؤون القبائل مرحلة جديدة، في طريق الكفاح، بانتقال القضية من المحويت إلى صنعاء، وفي شؤون القبائل أحيلت القضية إلى المحكمة الخاصة بشؤون القبائل، كان حينها القاضي إسماعيل والذي كان متعاطفاً مع الشيخ عجلان، وذلك بإيعاز من عضو مجلس النواب أحمد محسن النويرة، فتعمد القاضي المماطلة والتأخير، لعل المتابعين يصابوا بالإحباط واليأس، حيث ظلت القضية في أدراج المحكمة ما يقارب من ثلاثة إلى أربعة أشهر، وحين يسأل المتابعين عن سبب تأخير القضية، يتحجج القاضي بأن القضية كبيرة وليست بالأمر السهل، حينها أدركوا بأن المسألة مرتبطة بالشيخ أحمد محسن النويرة، فيذهبون إليه، خاصة عبد حسن الكمال وعبده الحاج أحمد حسن الملحاني، وغيرهم من أبناء الكراث، مراجعين له حول موقفه الجائر لهم، وأن الناس ساخطين عليه من ذلك الموقف، فكان رحمه الله ينكر ذلك عليهم، ويطالبهم بالإثبات عليه سواء بورقة أو غيرها، والواقع أنه كان حريصاً على عدم كتابة أي ورقة أو توجيه، بل كان تدار الأمور بالاتصالات أو اللقاءات الشخصية، دون الكتابة، التي قد تدينه يوماً ما كونه مسؤولاً عن الجميع في المديرية.

ولعل القارئ يتساءل: من أين الدعم المادي لكل هذه الإجراءات والصدامات؟ وما موقف الشيخ الجديد من كل ذلك؟ فأقول أن الظاهر كان معظمه مع القضية، وخاصة في مجال الدعم المادي الذي يعد سهلاً عند الكثير منهم، خاصة عندما يثق بعدالة القضية، وقد بلغ الغرم آنذاك وجمعت مبالغ كبيرة قدرت بحوالي ٤٠٠ ألف ريال، أما عن الشيخ علي عبده الورد، فقد كان يصاب بالإحباط الذي يوصله إلى حد اليأس، وهو المعروف بعدم الصبر والكتمان لشيء في نفسه، فكان يصرح مباشرة بتخليه عن المشيخة ولا يريدها، بل كان يصل الحد به إلى رمي رقم المشيخ لمن معه، مما يجعل من حوله بتهدئته وتهوين الأمر عليه، والضغط أيضاً بمواصلة المسيرة، وخير من كان يضغط عليه دحان بن صالح الورد، والذي يصل به الأمر إلى تهديده بالضرب والغرامة في حال التخلي عنهم.

حين عجز الجميع من تمرير القضية لدى القاضي إسماعيل، عُرض على المتابعين إنجاز رقم المشيخ وتمريره بشكل فردي وإعطاء كل من سيوقع عليه في إدارات شؤون القبائل حقه، وتم تنفيذ ذلك العرض، عن طريق الضابط حسين الداعري، الذي أعطي له الرقم عن طريق يحي الحاج أحمد حسن الملحاني، حيث كانت العلاقة بين يحي الحاج والداعري علاقة عمل، والذي بدوره أعطاه لمختص في شؤون القبائل لإتمام توقيعات على الرقم يسمى الأعور، وذلك مقابل خمسة وعشرين ألف ريال، وبينما المتابعين للتوقيع على الرقم كان مطمئنين أنهم أنجزوا المهمة، تفاجئوا بخبر ضياع رقم

المشيخ على الأعور، فكان الخبر وقعه كالصاعقة عليهم، فقد أهدروا الكثير من الوقت والمال حتى وصلوا إلى المرحلة الأخيرة، ويضيع ذلك الجهد كله هباء، فما كان من عبده حسن الكمال ويحيى الحاج إلا الذهاب إلى الداعري لمقابلته، ورزح المستعان عليه مبينين له ثقل حجم الفضيحة التي ستلحق بهم في حال ضياع رقم المشيخ، فأدرك الداعري ذلك، وما كان منه إلا طلب الذهاب إلى شؤون القبائل جميعاً، وهناك التقوا بالأعور في السلم، فشده الداعري بيده قابضاً عليه وقال له: أين الرقم؟ وكان الاثنان إلى جانبه، واشتد الموقف لدرجة أن يحيى الحاج قبض على جنبيته، متحسباً لأي فتنة، وكذلك الداعري، ولم يتركوا الأعور حتى سلم لهم الرقم، المخفي له تحت شميزه، فتنفس الجميع الصعداء، وتم تمرير الرقم بشكل مباشر من قبلهم، وانضم إليهم محمد صغير جبران العذيبي ودفعت مبالغ في سبيل التوقيع، لدرجة أن أحد الموظفين في شؤون القبائل طلب محمد صغير جبران ساعته الرادو مقابل التوقيع، فما كان منه إلا إعطائه، وهذه تضحية في سبيل القضية يجب أن يشهد له بذلك.

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظلت القضية بيد قاضي محكمة شؤون القبائل، الذي أفاد بأنه لا يتم تغيير الشيخ إلا بإحدى ثلاث: موت الشيخ نفسه، إدانات واضحة ودامغة مثبتة، تنازل من الشيخ عن المشيخة، هذه الأمور هي الطرق الوحيدة التي يمكن عبرها تغيير شيخ، فما كان من المتابعين إلا الطريقة الثانية وهي إيجاد إدانات واضحة على الشيخ، في الوقت الذي لم يكن في أيديهم أوراق تثبت الإدانات، فما كان منهم إلا جمع كبار السن (المشايبة) من جميع عزلة الظاهر وإيصالهم إلى مقر شؤون القبائل بصنعاء، وحين رآهم رئيس مصلحة شؤون القبائل أحمد صالح دويد حينها، اقتنع قناعة تامة بأنه لا يمكن جمع كل من وصل إليه على باطل، فأصدر قراره مباشرة بإبعاد الشيخ علي محمد عجلان وتنحيته عام ١٩٨٩م، وتثبيت الشيخ علي عبده الورد، وتم قطع بطاقة المشيخ له.

الشيخ علي عبده علي الورد:

ولد عام ١٩٣٦م، بقرية بيت الورد (وادي المختار) عزلة الظاهر. ونشأ في أسرة متوسطة الحال، تعيش على الزراعة والرعي وتربية الحيوان، درس في المعلامة على يد الأستاذ حميد معاذ، وحين اشتد عوده غادر بلاده متوجهاً إلى المملكة العربية السعودية لتبدأ رحلة الكفاح، فعمل في البناء والأعمال الشاقة، ومع ذلك لم ينس حظه من التعليم، فالتحق بالمدارس الليلية، ثم عمل بشركة النصر المصرية للإنشاءات المعمارية، وأصبح أحد مديريها، من خلال تنفيذ المخططات الهندسية والإشراف عليها، كان ذلك في ستينيات القرن الماضي.

لم ينحصر نشاطه على مجال عمله فحسب، بل كان له نشاطاً سياسياً أيضاً، وذلك بانضمامه إلى التنظيم الناصري، في الفترة التي ساد فيها الإعجاب بعبدالناصر من قبل العرب أجمع، وترجم ذلك النشاط في إصدار منشورات نددت بحكم الإمام أحمد في اليمن، ولم ينقطع ذلك النشاط بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وما تلتها من أحداث (الحرب الملكية الجمهورية) ولما كانت المملكة العربية السعودية تقف إلى صف الملكيين آنذاك، لم يرق لها ذلك النشاط، من التحريض داخل أراضيها، فتم القبض عليه وسجنه وتعرض للتعذيب، وبعد الإفراج عنه وإخراجه من السجون السعودية، غادر إلى البحرين، وصدر في حقه حكم يقضي بعدم السماح له الدخول إلى الأراضي السعودية.

لم تطل مدة إقامته في البحرين، حيث عاد إلى اليمن بحراً نظراً للحظر عن دخوله الأراضي السعودية، وتم استقباله في ميناء الحديدة، مع مجموعة مع النشطاء السياسيين، كان في استقبالهم الرئيس عبدالله السلال، الذي وجه بصرف

مبلغ مالي وصرف أرضية لكل من الواصلين في الحديدة، واستيعابه في سلك الدولة موظفاً بوزارة العدل، لكنه رفض ذلك العمل والوظيفة ليعمل وكيل شريعة (محامي) كان ذلك في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

ترشح في مجالس التعاونيات أيام حكم الرئيس إبراهيم محمد الحمدي ١٩٧٤-١٩٧٧م، وكذا في بداية عهد الرئيس علي عبدالله صالح عام ١٩٧٨م، وفاز في منطقته مع جملة من فاز في عزل الخبت كالشيخ أحمد محسن النويرة، والشيخ عبدالصمد الخطيب شيخ عزلة أذرع، والشيخ أحمد عباس شيخ عزلة الواسطة، وأصبح رئيساً لمجلس التنسيق التعاوني لمدة، ثم ترشح للمجلس الإستشاري بعدها.

كان له دور فاعل في المجتمع، فقد ساهم في إنشاء المدارس بالمنطقة وشق الطرقات، كما كان له دور في محاربة البدع والخرافات التي عشعشت في عقول المجتمع، حين أقدم على هدم القباب المبنية على القبور، والذي كان المجتمع يتبرك بصاحب القبر، باعتباره ولي من أولياء الله، وكذلك منع النساء من توصيل شعورهن باللقط[١]، كما ساهم في نشر الوعي بين المواطنين بحقوقهم ومتابعة مصالحهم.

عمل في مؤسسة عزان للمقاولات وساهم أيضاً في انجاز مشروع مياه الظاهر الواسطة أذرع والمقدم من منظمة الجي آي زد الألمانية، خلال فترة المشيخ، عرف بصراحته ومناصرته للمظلوم، تولى رئاسة فرع المؤتمر الشعبي العام بالمديرية، ومنح وظيفة بمصلحة الواجبات، لكنه تم فصله بعد وفاته، والذي كان يوم السبت الثامن عشر من سبتمبر ١٩٩٩م، رحمه الله تعالى[٢].

وفاة الشيخ علي عبده الورد وطموحات جبران، وردة فعله عام ١٩٩٩م:

كان لمشيخة علي عبده الورد الدور الأكبر في لمعان نجم محمد صغير جبران العذيبي، وبروزه كأحد القياديين في المنطقة، إضافة إلى الكرم الذي تحلى به واستقباله كل من يفد إلى الظاهر من مسؤولي الدولة، سواءً كانوا من المحافظة أم من صنعاء، فكان لا يُعرف إلا بيت جبران، وبالتالي توطدت علاقته بشكل جيد مع المسؤولين في الدولة، الأمر الذي شجعه على متابعة مشاريع عدة في المنطقة. كان أبرزها مدرسة النور الثانوية بالظاهر – الملحق منها – والتي كانت قد سُحبت لصالح نمرة، لكنه بإصراره وبمتابعته الحثيثة أعاد فصول منها – قُسمتْ الفصول بين نمرة والظاهر – وكذلك مشروع الكهرباء للعزلة الذي استأثر به في النهاية لمنطقة بني عمرو وحدها.

وقد يتساءل القارئ: لماذا سلك محمد صغير جبران العذيبي ذلك السلوك، باستئثاره مشروع الكهرباء لنفسه وبني عمرو رغم أن المتابعة باسم الظاهر؟

وحتى لا يغمط الرجل حقه، وللأمانة التاريخية يمكن القول، أن جبران كانت له تطلعات كبيرة في الظاهر، وحرص على متابعة أكثر من مشروع، إذ كان يطلب من الناس الوقوف لجانبه حين يطلب منهم ذلك، ولا يريد أي خسارة منهم، إلا بعد أن يروا أن المشروع الذي وعدهم به قد تم إنجازه. لكنه للأسف الشديد وجد حرباً وعراقيل من

---

(١) هذا الإجراء قد جرَّ على الشيخ علي عبده الورد غضب المجتمع النسوي في الظاهر، فتعرضن له بالهجاء في قصائدهن، وكذلك زوجته في قصيدة، كان مطلعها: (ويا علي عبده يا شيخ ويا دولة)

(٢) عبدالملك علي عبده الورد، مقابلة شخصية ومراسلة، صنعاء ١٨ أكتوبر ٢٠٢٠م.

منافسيه، وكثيراً ما كان يثبطه الشيخ علي عبده الورد، الشديد في القول له[١]، واستغلها الكثير ممن لا يريد له النجاح، وتبعهم المجتمع الذي يصدق كثيراً للشائعات أكثر مما يبحث عن الحقيقة، وهذا بدوره فتَّ في عضد الرجل، وقد كان تصرف المجتمع جميعاً بعد وفاة الشيخ علي عبده الورد تجاهه قاصمة الظهر – سنذكره في مكانه — ما جعله ينكفأ على نفسه.

كان يعتقد محمد صغير جبران العذيبي أنه بموت الشيخ علي عبده الورد ستقدم له المشيخة على طبق من ذهب في الظاهر، وكان اعتقاده صحيحاً حيث كان يعد الرجل الأول في العزلة آنذاك، وهو ما جعله يطمئن نوعاً ما، لكن الأمر تغير بظهور رقم المشيخ لولد المرحوم المتوفي الشيخ علي عبده الورد، دُبِّر من قبل محمد علي عجلان[٢]، ووقوف الشيخ أحمد محسن النويرة، ولا نعلم ما الأسباب التي جعلت الأخير يقف ذلك الموقف[٣]، بينما الأول كان على موعد بتصفية حساب قديم مع محمد صغير جبران العذيبي، والتي كانت له اليد الطولى في عزل والده الشيخ علي محمد عجلان، وكتب رقم المشيخة الجديد ليلاً بقلم الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني بابصير، وتبنى مسألة التوقيع على الرقم صالح حسن صغير الكمال، مستغلين مشاعر الحزن على الشيخ المتوفي عامة فتعاطف الناس نتيجة تلك الظروف ساعدت على سرعة التوقيع على الرقم الجديد.

مثَّلتْ تلك المتغيرات السريعة صدمة لمحمد صغير جبران العذيبي، والتي بدت له رفض الناس لمشيخته مجاهرة، حين أُدخل الرقم في مقيل العزاء بحضوره، ولم يتحمل ذلك الموقف فخرج من العزاء، بينما بادر الحاضرون بالتصفيق لخروجه ونجاح الرقم. ورغم ذلك كله، لم يُسلِّم محمد صغير جبران العذيبي بالأمر، بل ظل يحاول جاهداً لتثبيت نفسه شيخاً على المنطقة مستغلاً علاقاته في شؤون القبائل، التي رفضت صرف بطاقة مشيخ على الظاهر، وإنما شيخاً على بني عمرو والمنكب، فسعى إلى فصلها عن الظاهر[٤]، خاصة بعد أن تسنت له الظروف باعتلائه المجلس المحلي لمديرية الخبت.

---

(١) حتى لا يساء الفهم والمقصود من العبارة. نوضح بأن التثبيط قصدنا بها الممانعة التي كان يبديها الشيخ علي عبده الورد في حال ما يلوح أحدهم بالفرقة على الناس، والذي حاربها الشيخ على مستوى العزلة والمديرية طوال فترة مشيخه رحمه. ملاحظة نبهني إليها الأستاذ أحمد علي يحيى السمان.

(٢) محمد علي عجلان: يشغل منصب المدير المالي لمحكمة الاستئناف بمحافظة المحويت حالياً.

(٣) تبين للباحث فيما بعد أن تخوف الشيخ أحمد محسن النويرة من صعود جبران لمشيخة الظاهر، مزاحمته مستقبلاً في البرلمان، خاصة وأنه بدأت تظهر شخصيات تطمح إلى تلك المكانة، قاعدة انطلاقها من المنطقة الغربية للمديرية، والتي هي في الأصل كانت رصيداً يتنازع عليها الطامعون في الوصول إلى مجلس النواب، وبالتالي لا يريد ضياعها وخسرانها.

(٤) يذكر الباحث أن هذا الأمر تم في عام ٢٠٠٤م، وذلك حين أقدم على تثبيت لوح التعريف بالمنطقة، فقد كُتبت لوحة على مدخل الظاهر من الناحية الشرقية (قبل الخرزي) باسم الظاهر، ولم يكتب مثلها أول دخول للمنطقة من الناحية الغربية تحت بني عمرو، وإنما كتب على اللوحة بني عمرو، وما بين بني عمرو وعند مدخل العزيب كتب لوحة عليها مسمى الظاهر، وهنا تم تحديد التعريف بالظاهر جغرافياً، وبذلك الإجراء تم أمر الفصل ضمنياً، ولم نسكت على ذلك الإجراء، فقد أثير الموضوع في ديوان الوالد صالح صغير حسن الملحاني، ووقف معنا الوالد علي محمد الكمال رحمه الله، والفندم حسن أحمد الكمال بسكه، الذي تكفل بقيمة الكيس الأسمنت والنيس وقتها، فتحركنا لاقتلاع اللوحة من العزيب، وزرعها تحت منطقة بني عمرو، وهي اللوحة التي لا زالت حتى الآن.

الشيخ عبدالرحمن بن علي عبده الورد ونكبة تعدد المشايخ:

بعد الانتهاء من توقيع رقم المشيخ بالإجماع من الظاهر عموماً، سلَّمَ المرحوم صالح حسن صغير الكمال الرقم إلى الشيخ الجديد عبدالرحمن علي عبده الورد، في جمع من أبناء الظاهر، وذلك بعد صلاة العشاء بديوان والده الشيخ المرحوم علي عبده الورد، ولم يكن ينقص المشيخة الجديدة إلا تعميدها في المديرية والمحافظة وشؤون القبائل صنعاء لصرف بطاقة المشيخة، فتبنى ذلك الأمر علي أحمد صغير الكمال القمر، الذي لم يتوانى في الاسراع لإتمام مراسيم المشيخة الجديدة، وأنجز الأمر سريعاً وتسلم الشيخ بطاقته المشيخية على الظاهر أجمع.

عقد المجتمع أمله على مشيخة عبدالرحمن علي عبده الورد، ذلك الشاب المتعلم، والذي سيكون أفضل بكثير من والده، لكنهم تناسوا أن الشيخ حديث عهد بالسياسة وتقلباتها، فهو لا علم له بدهاليز السياسة ومكاويها، وهذا ما شعر به الشيخ نفسه، حين دخل ذلك البحر وهو لا يجيد السباحة.

وكون مسألة المشيخة لم يبحث الشيخ الجديد عنها ولم يكن حريصاً عليها، إذ أنه وجد نفسه شيخاً، وأن المشيخة فرضت عليه، دون وجود من يقف إلى جانبه أو يعينه في بداية الطريق، خاصة وأنه ليس لديه ما يؤوده بشكل كافي كبقية المشايخ في البلاد، ولا يمكن أن نلقي اللوم على الظروف أو المجتمع سواء كان الداخلي المتمثل في الظاهر، أو المجتمع الخارجي المتمثل في الدولة، فالشيخ أيضاً شارك في ما وصل إليه، فالمجتمع لم يشعر بمشيخته كشيخاً حازماً في مواقف متعددة، الأمر الذي جعلهم يفقدون الثقة فيه، وبالتالي أصبح لا يُعوَّلْ عليه إلا في ما كانت من قسمة تركة أو كتابة عقود ووثائق، والتي ما اكتمل أكثرها ربما إلى تاريخ هذا الرقم. تلك الظروف، أوجدت فراغاً في الظاهر بشكل كبير، وأحس المجتمع أنه بحاجة إلى شيخ يلم شعث المجتمع، ويستند إليه، فاشرأبت أعناق بعض الطامحين إلى المشيخة في الظاهر، كان منهم رياض محمد علي الورد، والذي كانت له طموحات من وراء المشيخ، إذ كان يطمح للوصول إلى البرلمان آنذاك، يشجع ذلك الطموح بعض أرباب الدولة الذي كان له صلة بهم، أو كان يعمل معهم ضمن قيادة المنطقة الغربية آنذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، وقوف أهله وناسه في منطقة بني الصرابي إلى جانبه، واندفاعهم بقوة في الظاهر لتوقيع رقم المشيخ بأي صورة كانت.

وبظهور مشروع مشيخة رياض محمد علي الورد، ظهر مشروع مشيخة أخرى، تمثلت في مشيخة المرحوم أحمد عبدالله أمحمد شايع ظهرت لإجهاض مشيخة الأول، وتمت مشيخة الاثنين كمشايخ باسم الظاهر بالرغم من عدم وجود إجماع كلي عليهما. تم ذلك في ظل سكوت الشيخ المجمع عليه عبدالرحمن علي عبده الورد، وليت أن الأمر وقف عند ذلك الحد، بل تعداه في محلات كثيرة، حتى بدت المشيخة في الظاهر باهتة أُفرغت من محتواها حتى أصبحت لا قيمة لها في نفوس الناس[1]، واستصغرت المشيخة حتى أصبح الشيخ يمثل عاقلاً على محله لا أكثر.

---

(١) أصبح المجتمع مدنياً أكثر منه قبلياً، فالناس يؤمنون بالدولة أكثر من المشيخات.

ولعل السبب في وراء كل ذلك، يمكن مناقشته في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: طالب المشيخ: فلو دققنا النظر في تعدد المشايخ، والهدف الذي يريد تحقيقه طالب المشيخة من المشيخ، هو الاسترزاق منها، لا أقل ولا أكثر، خاصة في ظل هذا الوضع من انعدام الدخل، ويبقى طلب الجاه في المشيخة مسألة ثانوية خاصة وأنه لا يوجد من يحيط بالمشايخ الجدد أحد.

المحور الثاني: المجتمع: الذي تقع عليه المسؤولية الكبرى، في تعدد المشايخ، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه، فلا نجد من يحكم، تمثل الخطأ الذي يقدم عليه المجتمع التوقيع على مراقيم المشيخ، فلا تجد أحد يمنع يده عن التوقيع لمن دعاه لمشيخ، دون تروي. وهذه تعد كارثة سببت لنا المأساة.

المحور الثالث: مشايخ المديرية وأعيانها: لو فرضنا جدلاً أن المجتمع قد اعتاد على توقيع المراقيم، فما الذي يفرض على مشايخ المديرية وأعيانها للتوقيع، فبدلاً من المباركة كان الأحرى بهم النزول إلى المنطقة لتبيان مضرة تعدد المشايخ في إطار العزلة الواحدة، والجمع على شيخ واحد، لكن هذا لم يحدث، ولعل من وراء تلك المباركات أهداف لهم أخرى، وهو ديمومة اختلاف المجتمع ليسهل الاستحكام عليه، وتعدد الولاءات لصالحهم.

الأوضاع التعليمية في الظاهر:

لم يختلف التعليم في الظاهر عن بقية المناطق في عموم اليمن، فقد كان التعليم ينحصر على المعلامة فقط، ولم تكن هناك مدارس نظامية سوى المدرسة العلمية ومدرسة الأيتام في صنعاء وربما تعز وهي قليلة.

كما أنه لم يكن هناك نظاماً تعليمياً واضحاً، وكل ما في الأمر أن الصبيان يتعلمون القرآن، إضافة إلى الكتابة والقراءة والحساب ولو بالنزر اليسير في المسجد أو المنزلة وهي عبارة عن غرفة ملحقة بالمسجد يقوم الأهالي ببنائها على مستوى كل محل للتعليم فيها من ناحية، وتكون نزلاً للغرباء القادمين للمبيت فيها من ناحية أخرى.

ولما للتعليم من أهمية في نفوس الأهالي بالظاهر، فقد قاموا ببناء مكتب لهم يتوسط العزلة على ربوة عالية، والكائنة بقلعة حسان الواقع بالقرب من سوق السقاية والمطلة عليه من جهة الغرب، والمواجهة لمحل الكراث، ويقع إلى غرب المكتب عدة أمحال (قرى) منها بيت الورد والعزيب وبني عمرو. وإلى الشرق الصافح والجبل (بني شايع) وبيت الخادم. أما الشمال فقلحكم وبني الصرابي وجنوباً بيت الفلاح (القشب) واليمانية إلى جهة الجنوب الشرقي منها.

ولم يكن هناك من شروط للالتحاق بالمكتب سوى بلوغ الصبي السن المطلوبة وهي السابعة من العمر، ويعد القرآن الكريم هو المقرر الأساسي الذي يتعلمه الصبيان في المكتب، لينشأ على حبه وحفظه والتمسك بتعاليمه وهديه. وإلى جانب القرآن مادة الخط ليتمكن الطلاب من كتابة الدروس وما يطلب منهم. وقد كانت أدوات التعلم عبارة عن قلم من شجر الحلال المعروف، والدواة وهي المحبرة (وعاء نحاسي أو من الفخار) يمزج فيه التراب الأبيض مع الماء وذلك هو الحبر، واللوح الخشبي البالغ طوله بين ٢٥ – ٣٥ سم والعرض يتراوح بين ١٥ – ٢٥ سم ويكون مصقولاً بشكل جيد ليسهل حركة القلم عليه[١].

أما عن الطريقة المعتمدة للتعلم، فهي التلقين من قبل المعلم والتلاميذ يرددون، لحفظ المقطع المقرر ثم استظهاره على الفقيه (كان المعلم يسمى فقيه وهو المسمى السائد آنذاك) في اليوم التالي. فاذا انتهى الصبي من قراءة جزء (عم) يقوم الأهل بالاحتفال به تشجيعاً له. ولم يكن هناك وقتاً محدداً للدراسة وكذلك المدة التعليمية في المراحل الأولى، ففي الغالب كانت الدراسة النهار كله من الصباح إلى المساء يتخلله فسحتان: الأولى صلاة الظهر وتناول وجبة الغداء، والثانية صلاة العصر. وهكذا طوال أيام العام الدراسي عدا الجمعة والأعياد. كما أنه لا يشترط قضاء مدة محددة في الدراسة، فبمجرد ما يختم الطالب القرآن يكون ذلك تخرجه ولهذا تختلف المدة الزمنية التي يقضيها كل طالب في الدراسة، بحسب قوة حفظه وادراكه ومثابرته.

كان المعلمون يعتمدون على العطاء الذي يدفعه لهم الصبيان في آخر الأسبوع وتسمى (حق الخميس) وهو مبلغ مالي متواضع أو شيء عيني كالقمح أو الذرة ونحو ذلك، يعطيه الأب أو الأم للصبي كل يوم خميس ليسلمه إلى معلمه. ولم تكن العطاءات محددة بل كان على حسب إمكانية أهل الصبي وثروته وكرمه واهتمامه بتعليم ابنه، وقد يزيد العطاء من الأغنياء للمعلم من أجل الاهتمام بأبنائهم.

---

(١) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة. إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٦٧-٦٨.

وقد روى لنا المؤرخ لطف الله جحاف في كتابه (درر نحور الحور العين) أن الأديب مطهر بن الحسن الصعدي المعروف (بأبي الطحاطح) المتوفي عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٩م نظم الشعر قبل بلوغه وهو يدرس في المكتب، فكان الفقيه يقدم عليه صبيان الأغنياء ويؤخره، فتأثر الصبي من ذلك التصرف، فكتب على لوحه إلى معلمه بيتين من الشعر قال فيهما:

قدمـــــــــــت أولاد الغـــــــــــنى وتـــــــــركتني فيهـــــــــم أخيـــــــــرا

والله لا أفلحـــــــــــت حـــــــــــين رأيتنـــــــــي فيهـــــــــم حقيـــــــــرا

فلما قرأ المعلم تلك الأبيات، أدرك ذكاء ذلك التلميذ وجرأته، فقدمه على التلاميذ كلهم، وحفظ القرآن ثم انتقل إلى جامع الهادي بصعدة للدراسة هناك[١].

وصل العديد من المعلمين إلى الظاهر، لتدريس الطلبة في المكتب، منهم المعلم حلمي، الذي سكن في بني عمرو وتزوج من شوعية بنت أحمد حجاب. لكنه استغل مكانته بتدخله في أمور الناس والعسكرة عليهم، وحين بلغ الضرر أشده على الناس منه، قام يحي بن يحي العذيبي بضربه في سوق العرجين بالحذاء، وهذه كانت إهانة بالغة له، لم يستطع العودة بعدها إلى الظاهر، فتوجه إلى ملحان ليستقر بها[٢].

ومن المعلمين أيضاً السيد حميد معاذ[٣] الذي ما زال الكثير يتذكره، ممن درسوا على يديه. أَلِف المجتمع وألفوه حتى أنه تزوج بإمرأة من الشعافل وأنجبت له الأولاد منهم ولده علي حميد معاذ (أستاذ بجامعة الحديدة)، وقد ترك التدريس في الظاهر نتيجة اختلافه مع بعض الأهالي الذين قاموا برفع شكوى إلى علي بن حمود شرف الدين[٤] حاكم قضاء الطويلة، وذلك أواخر شهر ربيع الأول ١٣٦٨هـ/فبراير ١٩٤٩م، أدت إلى رفعه من الظاهر[٥].

وكذلك المعلم علي مطهر الأشموري (أخ حسين مطهر الأشموري[٦]) الذي جاء بعد السيد حميد ومكث فترة في الظاهر، وتزوج أيضاً بها. كما كان هناك معلم آخر، هو لطف أحمد خيران من بيت خيران، الأسرة التي تسكن في

---

(١) جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين ١١٨٩-١٢٢٤هـ/١٧٧٥-١٨٠٩م، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١، ص٧٧٠-٧٧١.

(٢) الأستاذ الأستاذ عبدالله علي العاقل. مقابلة شخصية، الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

(٣) حميد معاذ: تم التواصل مع أولاد المذكور، وحتى الآن لم يوافوني بترجمته.

(٤) علي بن حمود شرف الدين يتصل نسبه إلى الإمام شرف الدين. مولده في شهر شوال ١٣١١هـ/أبريل ١٨٩٤م. نشأ في حجر والده وأخذ العلم عنه وعن غيره من العلماء. ولاه الإمام يحي القضاء في الطويلة، ثم ولاه الإمام أحمد القضاء في ريمة. توفي في شهر شعبان ١٣٧١م . (زبارة، محمد بن محمد بن يحي: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، شارك في التحقيق: عبدالله عبدالكريم الجرافي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ط١. ص٤٦٠-٤٦١ . (الوزير، أحمد بن محمد بن عبدالله: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير كما رأيت وسمعت. منشورات العصر الحديث، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ط١، ص٥٧٢)

(٥) وثيقة وجدها الباحث بين أوراق جده أحمد أمحمد الكمال، ملحق رقم ١٧.

(٦) حسين مطهر الأشموري : ولد في مسقط رأسه محل القرون عام ١٩٣٧م منطقة الغربي المحويت . تلقى تعليمه على يد والده مطهر الأشموري، وكذلك على يد عباس بن محمد المتوكل ومحمد بن أحفيظ . عمل مدرساً في مديرية الخبت، في الكثير من العزل منها (الحضن – المرواح مركز المديرية – الواسطة – بني عوف جبع – المعتلص – العرقة – قرية السهل غربي جبع) وانتقل إلى بني سعد وكذلك مسقط رأسه القرون، لكنه عاد مديرية الخبت، وتعين فيها مديراً لجميع مدارس المديرية. (كان ذلك في عام ١٩٨١م، كان تلك الأيام مدير مكتب التربية بالمحافظة الأستاذ عبدالله الخيبري رحمه الله) واستمر =

الروضة بصنعاء، ولست متيقناً أنه درَّس بالظاهر، وإنما كان في الواسطة، في المكتب الكائن بمنطقة بيت عباس بالرجمة، وقد تم شراء المكتب، من قبل الأخ عبده حسن علي عباس، وأصبح ملكاً له، وذلك بعد تأسيس المدارس بالواسطة وجاء ذكر اسم المعلم هنا؛ لأن اسمه يتردد على ألسنة بعض طلابه في الظاهر، الذين درسوا على يديه.

كما تم فتح مدرسة للتعليم في قرية بني عمرو لتعليم القرآن الكريم والكتابة وبعض الحساب، في المنزلة التي كانت بجوار المسجد وكان المعلمين فيها الحاج علي محمد العاقل وجبران محمد زيد العذيبي، وكذلك دَرَّسَ فيها عبده محمد عبدالله العذيبي الغلفية في فترات لاحقة[١].

استمر ذلك النمط من التعليم حتى بعد عام ١٩٦٢م، حيث حصل الكاتب على وثيقة بين أوراق جده أحمد أمحمد الكمال بخط الشيخ علي محمد عجلان[٢] مؤرخة في ربيع الآخر عام ١٣٨٧هـ/يوليو ١٩٦٧م، تضمنت الوثيقة مقترحاً بتعيين محمد حسن التاجر[٣] والملقب (القاضي) معلماً للصبيان في العزلة مقرراً العطاءات التي تمنح له، حيث قرر على كل طالب مصروف قُدِّرَ بربع ثماني شهرياً من الذرة[٤]، وفسحة الجمعة والمعروفة بحق الخميس والمقدرة ببقشة في الوثيقة، ثم ازداد المبلغ ليصل إلى أربع بقش. وكذلك مصروف العيد وهو كما أسلفنا بحسب قدرة أهالي الطلبة. وأجرة ختم القرآن والتي كانت من المسلمات بها أن الطالب إذا ختم القرآن وأكمله، تقام له مأدبة غداء يُدعى فيها

مديراً للمدارس عشر سنوات ثم عزل عن منصبه ليعين مديراً لمدرسة النجاح بالحضن عام ١٩٩٠م. ليتعين بدلاً عنه الأستاذ محمد الطويلي لمدة عام واحد، ثم عين الأستاذ عبده إبراهيم حسن عبدالله خلفاً له لمدة عام أيضاً، ثم تعين الأستاذ أحمد علي العصيمي (كان مدير مكتب التربية في المحافظة الأستاذ سنان أحمد الأديب) يعمل المذكور في حقل التربية من عام ١٩٥٦م أي من أيام الإمام أحمد حميد الدين وحتى عام ٢٠٠٤م، ولم يحصل على تقاعد، ولم تكن له مؤهلات علمية سوى الشهادات التي حصل عليها مؤخراً من المعهد العالي للتأهيل والتدريب بالمحافظة. كان حريصاً على التعليم والتعلم ووصوله إلى جميع أبناء المديرية وعرف بحرصه على نشر القيم والأخلاق النبيلة، كان محل احترام وتقدير جميع أبناء المديرية كون الجميع قد تعلم على يديه، وهو معلم الجميع . توفي في الأول من ذي الحجة عام ١٤٢٤هـ/التاسع من يناير ٢٠٠٥م. تزوج بأربع نساء، له من الأولاد إحدى عشر سبعة ذكور وأربع إناث .. رحمه الله تعالى.

(١) إضافة الأستاذ الأستاذ عبدالله علي العاقل. بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

(٢) وثيقة حصل عليها الباحث بين أوراق جده أحمد محمد الكمال.

(٣) محمد حسن التاجر (القاضي): ولد بمسقط رأسه قلحكم، عام ١٩٢٩م تقريباً. ودرس بمدينة الحديدة، وهو في سن الخامسة عشرة من عمره، ثم واصل دراسته بعد سفره إلى المملكة العربية السعودية بمنطقة مكة المكرمة. وبعد عودته من المملكة إلى بلاده (الظاهر) تعين معلماً للطلاب في المنطقة، وثبت رسمياً موظفاً من قبل الدولة بعد عام ١٩٦٧م. كان يعمل دهاناً إلى جانب وظيفته. وتوفي عام ١٩٨٤م بحادث سيارة وهو في طريقه إلى الحديدة، عن عمر يناهز الخمسة والخمسين عاماً.

(٤) الثماني: يقصد به الوعاء الذي يكال به الذرة، وسمي بهذا الاسم لأن القدح من الذرة أو الحبوب، يقدر بثمان مرات بهذا الوعاء، وهناك الثمينية وهي تصغير للثماني وربما تقدر بنصف الثماني. وتختلف المكاييل من منطقة إلى أخرى في عموم اليمن فمثلاً: الثماني الصنعاني يتساوى مع الثماني المحويتي بمعنى أن القدح الصنعاني يتساوى مع القدح المحويتي، لكنه يختلف مع القدح التهامي، الذي يطلق عليه اسم (الحكم)، ومن المحتمل أن أصل تسمية الثماني جاءت من تهامة بدلالة أن تهامة لا تزال تكيل بهذا المكيال مقدار ثمان مرات. بينما في المحويت بما فيها عزلة الظاهر والخبت عموماً يكال بهذا المكيال ست مرات فقط وتسمى الكمية (القدح) فالمكيال من حيث الكمية هو نفسه، والاختلاف في عدد المرات للكمية. وتختلف المسميات في بعض المحافظات. فمثلاً حجة. يطلق على الثماني لفظ (القوبة) وتحديداً في المناطق الشمالية والشمالية الغربية للمحافظة (حرض – عبس – حميس بن هيج – مديرية كشر وما اليها)

أقاربه وزملاءه لمشاركته فرحته، ويكرم المعلم وذلك بإعطائه ثلاثة ريالات فرانصي وأحياناً تزداد الأعطية إلى خمسة ريالات كما تقرر أيضاً دفع ريال فرانصي على كل جزء من القرآن.

ورغم أن الوثيقة كُتبت في العهد الجمهوري بعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، إلا أنها تعطينا وصفاً كافياً عن التعليم خلال تلك الفترة وما قبلها، فمنذ قيام الثورة حتى التاريخ الوارد في الوثيقة لم يحدث أي تغيير في المجتمع وخاصة في الأرياف؛ نتيجة عدم الاستقرار السياسي في البلد بأكمله. ونظراً لعدم وجود المعلمين في الظاهر وحرمان الطلاب من التعليم؛ فقد قدَّمَ الشيخ علي محمد عجلان ذلك المقترح لعرضه على أعيان العزلة للموافقة عليه، كما هو موضح في الوثيقة[١].

ويبدو أن ذلك النمط من التعليم انتهى في عام ١٩٧٠م كحد أقصى، فمع استقرار الوضع السياسي بدأت الدولة بإرساء معالمها عن طريق تأسيس المدارس وإرسال المعلمين إلى معظم المحافظات بما فيها الخبت والظاهر، فبدأ التعليم النظامي عام ١٩٧٢م، مع وجود نقص في أركان العملية التعليمية، والمتمثلة بعدم وجود البيئة المدرسية، إذ كان الطلاب يدرسون في المكتب، حتى عام ١٩٧٦م، وهو العام الذي تم فيه إفتتاح أول مدرسة بالظاهر، والتي كانت عبارة عن ثلاثة فصول من الزنك (صنادق).

كانت هناك عوامل عدة ساعدت على نشوء المدرسة في الظاهر قبل مناطق كثيرة من الخبت تمثلت في الآتي:

أولاً: اختلاط سكان المنطقة بمجتمعات أخرى نتيجة هجرتهم، حيث اغتربوا في الحبشة (مصوع) من أيام الاحتلال الايطالي لها، ثم اغتربوا في أرض نجد والحجاز، بعد تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٣م. تلك الهجرات جعلتهم يدركون أهمية التعليم في تطوير الشعوب؛ فسعوا إلى تعليم أبناءهم ببناء المدرسة والتعاون في إنجاز ذلك.

ثانياً: طبيعة السكان المعروفة، بمواكبة التطور والسبق إلى جلب كل ما هو جديد أو يعود بالفائدة على المنطقة.

ثالثاً: انعدام الموارد في المنطقة، إذ لا يوجد موارد دخل في المنطقة يعتمد عليها الناس في عيشهم سوى الاغتراب أو ممارسة التجارة ولو بالقدر القليل في وقتها ومحصورة على عناصر محددة، والزراعة بنسبة قليلة جداً. ولهذا حرص الآباء على الدفع بأبنائهم إلى التعليم، والتعاون جميعاً في تسهيل وتوفير كل ما من شأنه تسيير فتح المدارس.

ولهذا أسس أبناء المنطقة المدرسة على الصورة التي ذكرت سابقاً، وأطلق عليها اسم مدرسة النور، (تيمناً بالنور الذي سيصل إلى كل بيت) وقد كان موقعها، في نهاية الفصول الطويلة الواقعة على الخط الأسفلتي، ما بين الفصول والعمارة التي اشتراها حسن صغير الورد من أحمد علي الفلاح (الشيبه) بالمدخل للبوابة الرئيسية لمدرسة النور الأساسية حالياً.

لم يكن الطلاب الدارسين في المكتب مصنفين إلى مستويات دراسية[٢]، وحين انتقلوا إلى مدرسة النور، قام الأستاذ أحمد علي مطير[٣] والذي كان يلقب بالسوداني بتصنيف الطلبة إلى صفوف دراسية؛ وذلك بحسب العمر والجسم. ويبدو أنه أول معلم بالمدرسة النظامية. وتبين الصورة أول الملتحقين بالمدرسة في تلك الفترة[١].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صورة لطلاب تلك الفترة، حصل عليها الباحث من الأخ محمد علي عجلان. انظر الصفحة التالية.

(٣) لم أعثر له ترجمة.

ومن خلال التقصي والبحث، تبين للباحث أن المجموعات، التي انتقلت من المكتب إلى المدرسة الجديدة، هم على النحو الآتي:

الدفعة الأولى: وهي المجموعة، التي سجلت في الصف الرابع الابتدائي، وهم كما تبينهم الصورة[٢]:

الأسماء يمكن ايرادها ابتداءً من الواقفين من اليمين باتجاه اليسار:

- عبدالصمد عبدالله محمد التاجر
- خالد محمد عبده القاضي
- علي محمد عبدالله الملحاني (الأصنج)
- عباس محمد عزالدين السمان
- أحمد محمد عبده القاضي
- أبو الكوفية أحمد علي محمد عجلان
- عبدالرحمن المحيمية
- علي أمحمد صغير الخرزي
- محمد علي عبدالله الصافح

---

(١) تم الحصول على الصورة من الأخ محمد علي عجلان.

(٢) الصورة بدت باهتة كونها قديمة، وقد حاولت التحسين لها في استديوهات التصوير بصنعاء لكنه لم أتمكن من ذلك. فاضطررت إلى إرسالها القاهرة، حيث استعنت بالدكتور عبدالرزاق الفلاح لتحسين الصورة، ففعل ما يمكنه فعله ولا بأس من التحسين البسيط، شاكرين جهد الدكتور عبدالرزاق الفلاح وإعانتنا في هذه المسألة.

- يحيى محمد صلاح الصافح
- يحيى بن يحيى أحمد الفلاح
- محمد حسن القرون
- أحمد صالح الخادم
- غازي حسن محمد الكمال. أما الجالسين فهم على النحو الآتي:
- إسماعيل حسن صغير الكمال
- محمد صغير علي أحمد الكمال
- عبدالرحمن علي عبده الورد
- علي محمد علي حسن الملحاني
- والأستاذ أحمد علي مطير المعروف بالسوداني وخلفه
- محمد علي محمد عجلان
- حسن محمد صغير بلغيث.

كما أن هناك بعض الطلاب لم تشملهم الصورة هم:

- علي أحمد صغير الكمال (القمر)
- زيد بن علي عبدالله شايع
- أحمد حسين علي الفلاح[1].

وعن مراحل التطور للمدرسة، ففي بداية الأمر تم الافتتاح إلى الصف السادس فقط، وتطورت بتقدم الطلاب في صفوفهم، فالدفعة الأولى والثانية غادرت المنطقة، لأجل اكمال تعليمهم في الحديدة، نظراً لعدم وجود مدرسة للإعدادية بمدرسة النور. لكنه مع تقدم الطلاب لمستويات أعلى فتح الصف الأول والثاني الإعدادي مع الدفعة الثالثة من العام ١٩٧٦م، مع وجود الإشكال في توفير الفصول الدراسية، في الوقت الذي كان توجه وزارة التربية والتعليم انشاء مدرسة جامعة تضم طلاب عزلتي الظاهر والواسطة معاً، وذلك في منطقة الوسط ما بين العزلتين، لكن الأهالي في منطقة الظاهر عارضوا ذلك التوجه وتلك الفكرة، مطالبين الوزارة بمدرسة مستقلة تخص الظاهر، وتحرك الطلاب مع المدرسين والأعيان إلى الوزارة بصنعاء للمطالبة بذلك، وتمت المتابعة من قبل الوالد علي محمد الكمال وزيد محمد علي العذيبي، ولم يقف الأهالي منتظرين الرد، فقد سعوا في إيجاد البدائل في وقتها، للضغط على توجه الوزارة، فقد منع الأهالي أبناءهم من الذهاب إلى الواسطة للدراسة، وقاموا بفتح فصول للطلاب في المنازل، فدرس الطلاب في قلحكم، في بيت محمد أحمد القرون، وكذلك استأجر الأهالي بيت محمد صغير السمان، في قزافة، واستمروا في المطالبة بتوسيع المدرسة، واستجابت الوزارة لهم. وتم بناء ثلاثة فصول دراسية إلى جانب الفصول الثلاثة الصندقة

(١) معظم الطلاب الواردة أسماؤهم لم يواصل تعليمه، وفضَّل الاغتراب والهجرة إلى المملكة العربية السعودية، ولم يواصل منهم إلا القلة.

الأولى، ثم عززت بثلاثة فصول أخرى عن طريق هيئة التطوير بالمحافظة حين كان الوالد يحيى عبده السمان رئيساً لها، وأصبحت مدرسة النور بشكلها المتواصل على شكل قطار متواصل على طول الطريق الأسفلتي.

ومع عدم وجود أرض في وادي المختار، في الوقت الذي كانت وزارة التربية والتعليم قد استمرت في بناء المدارس في الظاهر، سارع الأعيان بالبحث عن أرضية، بيد أن زيد محمد علي العذيبي كان قد عرض عليهم أرضيته التي في حرة الحرق لبناء المدرسة عليها، لكنهم لم يرضوا بها، كونها غير مستوية. وكان قد اهتدى يحيى عبده السمان إلى أرض الوقف الكائنة في حرة الحرق بني عمرو، والتابعة لمسجد بني عمرو، والتي كانت بيد هبان، الذي رفض إطلاقها فأقنعه يحيى عبده السمان مقابل إعطائه الغلة التي سيحصل عليها ذلك العام، وكذلك مبلغ مالي مقابل رفع يده، فوافق على إطلاقها ورفعت يده عنها لصالح المدرسة، وذلك عام ١٩٨٢م وتم إبلاغ المقاول بأن الأرضية جاهزة، لكنه رفض التنفيذ كون الأرضية تابعة للأوقاف، مما حدا بزيد محمد علي العذيبي بالطلوع إلى محافظة المحويت والتفاهم مع عبدالله عبدالكريم الفضيل مدير عام الأوقاف على نقل ملكية الأرض لصالح التربية والتعليم، وكانت الموافقة لقاء مبلغ مالي دفعه زيد العذيبي له في تلك الفترة. وكان الأهالي بالعزلة يسعون إلى شراء الأرض المحيطة بها، وليس لي علم بما إذا كان قد تم الشراء أم اكتفوا بما حصلوا عليها، وتم تأسيس المدرسة في عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م. وهي الفصول المعروفة بالطابق الواحد ذات الأسقف المنحدرة فقط، ودرس الطلاب بها الصفوف الإعدادية[١].

ولحل إشكال أراضي للمدرسة في وادي المختار بيت الورد، تقدم أعيان العزلة وهم (علي محمد عجلان شيخ العزلة – يحيى عبده السمان أمين الربع الأوسط – علي محمد الكمال – علي عبدالله شايع من أعيان جبل شايع – عبدالله أمحمد شايع – حسن أمحمد القاضي أمين بيت القاضي – أمحمد صلاح بن حسن الورد أمين بني الصرابي وبيت الأديب والمرواح الأسفل – محمد علي حسن العذيبي أمين الربع الغربي للظاهر بني عمرو والمنكب وإلى جانبه علي عبدالله المنتصر الملقب جيلان المنتصر – علي عبده الورد) بالعرض على مدير عام المديرية الخبت كان حينها (محمد علي الجويد) وتضمن العرض بضم الأرض التي تحت المدرسة والتي هي في ملك بني الورد لصالح المدرسة، فتمت الموافقة على ذلك العرض، وأبدى ملاك الأرض عدم الموافقة في البداية[٢]، لكن مدير عام الناحية تعامل مع الجميع بسياسة الأمر الواقع ووجه الأمر بمسح الأرض منوهاً بأن كل من له حق في الأرض سيأخذه، وأن المصلحة العامة مقدمة على مصلحة الفرد، فرضخ الجميع للأمر الواقع وتثمنت الأرض وسلمت القيمة لملاكيها بعد أن تفرقت

---

(١) زيد محمد علي العذيبي، مقابلة شخصية. ومحمد حسين عبدالله العذيبي سلول، مقابلة شخصية. الظاهر ١٦ نوفمبر ٢٠٢١م. انظر ملحق الصور. صورة رقم ١.

(٢) كانت هناك محاولات لإفشال ذلك المشروع، وذلك عن طريق إقناع الشيخ عجلان والأمين يحيى عبده السمان، بإعطاء ٢٠ في ٤٠ متر فقط ساحة للمدرسة، لكن وقوف حسن محمد جعدان أقنعت مدير عام الناحية بضرورة ضم كل الأرض لصالح المدرسة، ووجهت الأوامر من قبل مدير الناحية، بعدم التدخل في الأرض حتى نزوله إلى الظاهر، وقرأ الأمر على الأعيان في دكان علي محمد الكمال بسوق السقاية، وحين نزل كان جميع الأعيان في استقباله، متوجهاً إلى أرض المدرسة وبمعيته حسن محمد جعدان وصالح صغير الورد (البناء).(حسن محمد جعدان، مقابلة شخصية. صنعاء)

القيمة على الأهالي بالعزلة، ووثيقة شراء الأرض بيد الوالد يحيى عبده السمان، وكان قد اشترط عليه تصوير الوثيقة وتوزيعها على الأرباع الأربعة، وحين سألته عن وثيقة الشراء، أفاد لي بأنه سلمها للوالد محمد صغير جبران العذيبي[١].

وفي أرض مدرسة النور الأساسية بالظاهر المشتراة تقدم محمد أحمد الجوبعي (مغترب بالمملكة العربية السعودية) بالعرض ببناء مدرسة، شريطة أن يتحمل هو تكاليف المواد كاملة، فيما يتحمل المجتمع أجرة الأيدي العاملة، وطلب الجوبعي إلتزاماً من المجتمع بذلك، وبعد مشاورات بين أعيان العزلة، وافق الجميع على ذلك العرض والتزم الجميع (أمناء محلات الظاهر) لزيد محمد علي العذيبي وفرضوا غرامة ألفين ريال لمن لم يسدد المبلغ الذي عليه من ربعه، وبناءً على ذلك الالتزام التزم زيد محمد علي العذيبي لمحمد أحمد الجوبعي باتمام ما تم الاشتراط عليهم، وبدأوا بالعمل حيث كان المشرف عليها والقائم علي محمد الخرزي (الجنب)[٢] وبعد الإنتهاء منها وافتتاحها، أصبحت تابعة لإدارة مدرسة النور الإبتدائية بالظاهر تحت إدارة الأستاذ علي محمد علي عبده الملحاني، والقائم عليها في الفترة المسائية الأستاذ أحمد علي يحيى السمان والأستاذ محمد صغير محمد علي عمر (البري) وبعد عدة سنوات تم فصل المدرسة وخصصت للبنات باسم مدرسة (خولة للبنات) كان أول مدير لها الأستاذ حسن علي القاضي ومن بعده تم ترشيح الأستاذ محمد حسن صغير الورد من قبل الشيخ علي عبده الورد.

حرص المجتمع في الظاهر على جعل المنطقة بيئة جاذبة للمعلمين العرب؛ وذلك من خلال توفير كل مستلزماتهم وما يحتاجونه من خبز وماء وسكن وكهرباء وفراشات وأدوات الطبخ. إضافة إلى ذلك التزم المجتمع بتقديم معونة شهرية للمعلمين مقدارها خمسة ريالات على كل فرد، تم ذلك بناء على إجتماع عقده الشيخ علي محمد عجلان مع الأمناء والأعيان في الظاهر، وكتبت وثيقة لإثبات ذلك وإلزام الجميع، وذلك في الثالث من صفر ١٤٠٦هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٥م[٣].

كما أضيف بناء ثلاثة فصول في منطقة حرة الحرق بعد تقدم الفصول الإعدادية وتزايد العدد الطلابي بها، حيث كان طلاب عزلة الشعافل وجرباح والقرينة يدرسون في الظاهر، إذ شعر الأهالي بضرورة فتح الثانوية فكان بناء الفصول الثلاثة المطلة على بيت شوعي الصديق رحمه الله تمهيداً لتنفيذ تلك المرحلة، وذلك في العام الدراسي ١٩٨٦-١٩٨٧م، حيث فرض على الأهالي غرم مقداره ٧٠٠ ريال، وكان لأهالي بني عمرو النصيب الأكبر في الدفع والحرص على نمو المدرسة لديهم فبادروا بالتشجيع، كان ذلك في عهد المأمون محمد علي حسين العذيبي، وإلى جانبه محمد حسين عبدالله العذيبي الملقب سُلول[٤].

سعى الأهالي بافتتاح الصف الأول الثانوي، حيث تم الاتفاق مع المعلمين على تدريس الطلاب وتعاونت إدارة التربية بالمحافظة بفتح فصل أول ثانوي، كون العدد المطلوب لفتح الفصل متوفراً، وتم تزويد الطلبة بالكتب والكراسي،

---

(١) تم التواصل بمحمد صغير جبران العذيبي والاستفسار حول وثيقة شراء أرض المدرسة، وطلبت منه صورة للنشر كونها لديه، فأفاد بأنها لم تصله أي صورة من يحيى عبده السمان، وبالتالي فالوثيقة ما تزال في حوزة الأخير.

(٢) زيد محمد علي العذيبي، مقابلة شخصية. الظاهر ٦ نوفمبر ٢٠٢١م.

(٣) وثيقة محفوظة لدى الأخ حسن صالح أحمد الورد. ملحق رقم ١٨.

(٤) محمد حسين عبدالله العذيبي، مقابلة شخصية.

وفور علم الطلاب الدارسين في الحديدة من أبناء الظاهر بفتح أول ثانوي، عادوا إلى المدرسة مطالبين بفتح الثاني الثانوي، وقد انقسم الطلاب إلى فرق بحسب الاتفاق. فرقة تبادر بالذهاب إلى صنعاء[١] وفرقة تتوجه المحويت[٢] وفرقة تتوجه المديرية للمطالبة بفتح الصف الثاني الثانوي، وبتكاتف الجهود تم تحقيق ذلك المطالب، عندما تلاقت الأوامر من وزارة التربية والتعليم وتوجيه محافظ المحافظة ورفع إدارة التربية والمديرية[٣] تمت الموافقة على افتتاح الصف الثاني الثانوي قسم الأدبي وذلك في شهر نوفمبر عام ١٩٧٨م.

ومع تزايد السكان بالظاهر، وزيادة الطلبة في المدرسة، تمت التوسعة في المدرستين الأساسية والثانوية، فقد أنشئت ستة فصول أساسية مع مرافقها بتمويل وزارة الأشغال وتنفيذ المقاول يحيى محمد الظاهري، خلال الأعوام ١٩٩٥ – ١٩٩٦م، ووصلت التوسعة إلى فتح مدارس في أنحاء العزلة. كان ذلك في عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، حين كان محمد صغير جبران العذيبي أمين عام المجلس المحلي بالمديرية، فتم بناء مدارس في عموم الظاهر على النحو الآتي:

- مدرسة الثورة في جبل شايع.
- مدرسة ٢٢ مايو في محل الصافح.
- مدرسة التضامن في بني الصرابي.
- مدرسة الوحدة في بني عمرو. مدرسة خديجة الأساسية للبنات في بني عمرو.
- مدرسة في جرباح والقرينة وكل هذه المدارس أساسية فقط.

(١) وثيقة محفوظة لدى الأخ حسن صالح أحمد الورد. ملحق رقم ١٩.

(٢) وثيقة محفوظة لدى الأخ حسن صالح أحمد الورد. ملحق رقم ٢٠.

(٣) وثيقة محفوظة لدى الأخ حسن صالح أحمد الورد. ملحق رقم ٢١.

ولكي تطَّلع الأجيال على عراقة مدرسة النور بالظاهر، من خلال مخرجاتها في جميع المجالات الحياتية، نورد هنا الأسماء للطلاب الملتحقين بها من بداية تأسيسها في عام ١٩٧٦م، ومعرفين بكل طالب فيها من خلال استعراض جانب من السيرة الذاتية للطالب نفسه، مبين العام الدراسي الذي التحق فيه بالمدرسة، وعام التخرج، والكلية التي التحق بها، وموقعه حالياً.

السنة الدراسية الأولى: كما اتضح لنا أن الطلبة في السنة الأولى من تأسيس المدرسة، قد صنفوا إلى مستويات دراسية متعددة ابتداءً من الصف الرابع وحتى الصف الأول. ولهذا سنورد الأسماء كاملة في الجدول التالي، باعتبارهم في عام دراسي واحد، وسوف نعمل على التصنيف في الجدول نفسه، ضمن العام الواحد، وهم على النحو الآتي:

م	الاسم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	يحي بن يحي أحمد الفلاح	بيت الفلاح (القشب)	درس الثانوية في الحديدة، وتخرج عام ١٩٨٥م، حصل على منحة دراسية سوريا، لكنه عاد ليواصل دراسته بكلية الطب جامعة صنعاء، ثم واصل دراساته العليا وحصل على الدكتوراه في تخصصه، يعمل حالياً بالحديدة.
٢	عبدالصمد عبده محمد التاجر	قلحكم	درس الثانوية في الحديدة، وتخرج عام ١٩٨٥م، حصل على منحة السودان، طب عام، ثم تخصص في دراساته العليا، طب أطفال. يعمل بهيئة مستشفى الثورة العام بصنعاء
٣	علي زيد محمد العذيبي	القصور العزيب	التحق بكلية التربية جامعة صنعاء بالحديدة، تخصص رياضيات، يعمل حالياً نائب مدير عام محو الأمية وتعليم الكبار بالحديدة.
٤	حسن محمد صغير بلغيث	محل الصافح	التحق بالمعهد العلمي بالحديدة وحصل على منحة دراسية بجامعة الأزهر مصر قسم اللغة العربية، حصل على الماجستير.

الصف الثاني الابتدائي من العام نفسه، وتخرجت هذه الدفعة عام ١٩٨٦ – ١٩٨٧م :

م	الاسم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	حسن أحمد محمد الكمال[١]	محل الكراث	التحق بكلية الشرطة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٨٨م وتعين في البداية مديراً للبحث بمديرية ملحان ١٩٩٣-١٩٩٥م، ثم انتقل مديراً للبحث بمديرية بني سعد ١٩٩٦-٢٠٠١م، ثم تعين مدير أمن مديرية حفاش ٢٠٠٢-٢٠٠٨م، ثم مدير أمن مديرية ملحان ٢٠٠٩-٢٠١٤م، ثم مدير أمن مديرية الخبت ٢٠١٤-٢٠١٦م، ثم مدير أمن مديرية بني سعد ٢٠١٦-٢٠١٧م. يشغل حالياً نائب مدير الأحوال المدنية بالمحافظة، ويعد أول من تقدم للكليات العسكرية من أبناء الظاهر.
٢	يوسف صالح صغير الورد	بني الصرابي	حصل على منحة أوربا (بولندا) لدراسة بتروكيماويات، يعمل حالياً مهندساً في بمصافي عدن.
٣	حسن محمد عجلان	الصافح	حصل على منحة سوريا، لكنه عاد، ليلتحق بجامعة صنعاء كلية التربية، تخصص كيمياء. أحد كبار موجهي محافظة المحويت
٤	عبدالرحمن علي عبده الورد	بيت الورد	التحق بكلية التربية صنعاء – تخصص لغة انجليزية، انتخب شيخاً للعزلة بعد موت والده، رحمه الله تعالى.
٥	حسن محمد صالح شايع	جبل شايع	حصل على البكالوريوس تربية قسم اللغة العربية،

(١) روى لي العقيد حسن أحمد الكمال أنه وزملائه كانوا يرددون في طابور الصباح نشيد لقنهم إياه الأستاذ مطيع السوري في عام ١٩٧٩م وهم في الصف الخامس الأنشودة الآتية: (نحن بالأصفاد كُبلنا وبالنار اكتوينا نحن ذُقنا أنواع الأذى لكن ما انتهينا) وكذلك من الأناشيد التي كان يرددها طلاب المدرسة أنشودة: بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدادي ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطواني. وفي هذه دلالة على مدى العمق والإيمان بالقومية العربية، والنزوع إلى وحدة العرب، خاصة في بلاد الشام، في ذلك الوقت.

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			ويعمل مدرساً بمدرسة خولة بالظاهر
٦	خماش عبدالله أمحمد شايع	جبل شايع	لم يكمل دراسته.

الصف الأول من العام ١٩٧٦م : هذه الدفعة درست إلى الصف التاسع بمدرسة النور وقد أوضحت ذلك في مكانه وتخرجت عام ١٩٨٧ – ١٩٨٨م :

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	صالح حسن أحمد الفلاح	بيت الفلاح	درس الثانوية في الحديدة، من أبرز مدربي المحافظة وموجه قدير، كاتب شرعي معين من قبل وزارة العدل.
٢	أحمد حسن أحمد الورد	بني الصرابي	درس الثانوية بالحديدة والتحق بكلية التربية. حصل على البكالوريا تخصص كيمياء. أمين شرعي
٣	علي حسن علي القرون (الكشري)	محل القرون	درس الثانوية في الحديدة كلية التربية تخصص رياضيات بكلية التربية، وواصل دراسته الماجستير والدكتوراه.
٤	خالد عباس صلاح بلغيث	الصافح	درس الثانوية بالحديدة موجه لمادة الرياضيات بمدارس مديرية الخبت. نظراً للظروف هاجر إلى المملكة بحثاً عن لقمة العيش.
٥	أحمد علي عبدالله شايع	جبل شايع	درس الثانوية في الحديدة وتخرج عام ٨٧-١٩٨٨م، ثم تعين معلماً بمدرسة النور بالظاهر. التحق بالمعهد العالي المحويت تخصص اجتماعيات وتخرج عام ٢٠٠٣م، ثم التحق بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الوطنية وتخرج عام ٢٠١٤-٢٠١٥م. يعمل الآن محامياً بعزلة الظاهر.
٦	محمد أمحمد صغير الخرزي	الخرزي	درس الثانوية في الحديدة والتحق بكلية التربية بالحديدة قسم اللغة الإنجليزية. يعمل معلماً لمادة اللغة الإنجليزية ويعد من مدرسي الكاتب في الصف الثالث الثانوي عام ٩٣ – ١٩٩٤م.

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
	علــي محمــد علــي عبــده الملحاني	الكراث	التحق بمعهد المعلمين بالحديدة، عمل في البداية بمدرسة الشعافل العليا ثم انتقل إلى منطقته الظاهر. عمل مديراً لمدرسة النور الابتدائية ثم انتقل لإدارة مدرسة الوحدة بني عمرو.
	محمد علي عبدالله الخرزي	الخرزي	التحق بكلية التربية صنعاء قسم التاريخ، وعمل مدرساً لمادة الاجتماعيات بمدرسة النور الثانوية بالظاهــر. يعمــل حاليــاً مستشــاراً لمــادة الاجتماعيات بمحافظة المحويت.
	حسن محمد زيد شايع	جبل شايع (سلمان)	التحق بكلية التربية بالحديدة قسم لغة انجليزية. عمل مدرساً للمادة بمدرسة النور الثانوية بالظاهر، ثم تعين وكيلاً لمدرسة الثورة بجبل شايع
	منصور صالح صغير الورد	بني الصرابي	حصل على الثانوية العامة وبعد تخرجه عمل مدرساً بمختلف مدارس مديرية ملحان، ثم انتقل إلى الظاهر ليعمل بمدرسة التضامن بني الصرابي مدرساً ثم اخصائي بالمدرسة.
	عبدالله صالح حسن الورد	بني الصرابي	حصل على بكالوريوس كلية التربية بالحديدة تخصص لغة عربية يعمل مدرساً بمدرسة التضامن بني الصرابي الظاهر.
	صالح حسن محمد الأديب	بني الصرابي	
	محمد حسين علي الفلاح	بيت الفلاح	حصل على الثانوية العامة بالحديدة ويعمل اخصائي بمدرسة خولة الظاهر.
	يحي محمد عبده العذيبي	بني عمرو	درس الثانويــة في الحديــدة وحصــل علــى البكــالوريوس كليــة التربيــة. يعمــل موجهــاً

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			بمدارس مديرية الخبت.
	علــي بــن علــي عبــدالله العزيب	العزيب	درس الثانوية بالحديدة، وبعد تخرجه عمل وكيلاً لمدرسة النور بالظاهر، ثم أمين مخازن.
	أحمد محمد علي حسن المحيمية	بيت المحيمية	درس بمعهد المعلمين بالحديدة وتخرج في العام المذكور أعلاه ثم تعين مدرساً بمديرية ملحان لفترة طويلة. وانتقل إلى منطقته الظاهر.
	محمد صغير حسن الزوفي	الزوف	موجه لغة انجليزية
	محمد علي جابر بن زيد شايع	جبل شايع	
	علي محمد جابر شايع	جبل شايع	
	علي عبدالله محمد المختار	العزيب	ترك الدراسة والتحق بالعسكرة بعد الصف التاسع
	أحمد محمد حسن العزيب	العزيب	درس إلى الإعدادية فقط.

طلاب عام ١٩٧٧ – ١٩٧٨م: وتخرجت هذه الدفعة عام ١٩٨٨ – ١٩٨٩م:

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	حسن علي يوسف القاضي	المعزاب	التحق بكلية الآداب جامعة صنعاء دراسات إسلامية، ويبعد تخرجه عمل بمدرسة خولة للبنات ثم التحق بقسم التوجيه موجهاً بمدارس تحفيظ القرآن الكريم
٢	أحمد إبراهيم أحمد القرون	القرون	حاصل على الثانوية العامة، يعمل مدرساً بمديرية ملحان ولا زال بها
٣	خالد زيد محمد العذيبي	القصور	حصل على الثانوية العامة وعين مديراً لمدرسة عثمان بن عفان بالسودة ثم مديراً لمدرسة خديجة بني عمرو ثم مستشاراً لمدير مكتب التربية والتعليم بالمديرية.
٤	عبده علي عبده العذيبي	بني عمرو	التحق بالمعهد العلمي الحديدة عين مدرساً بمديرية القناوص تهامة ثم انتقل إلى محافظة المحويت وعين وكيلاً لمجمع النور الثانوي بالظاهر ثم مستشاراً لمدير مكتب التربية والتعليم بمديرية الخبت.
٥	أحمد صالح علي السمان	بيت السمان	التحق بمعهد المعلمين بالحديدة ثم واصل دراسته الجامعية بصنعاء تخصص أحياء. عمل مدرساً بمجمع النور الثانوي بالظاهر، ثم تعين مفتشاً مالياً وإدارياً بمدارس المديرية الخبت.
٦	محمد حسن صغير أحمد الورد	بيت الورد	التحق بكلية الآداب جامعة صنعاء دراسات إسلامية. تعين مديراً لمدرسة خولة للبنات بالظاهر، ثم مفتشاً مالياً وإدارياً.

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
٧	علي شوعي محمد العذيبي	بني عمرو	درس بمعهد المعلمين بالحديدة، وتوظف في بداية الأمر بمحافظة الحديدة، ثم انتقل إلى محافظة المحويت. يعمل مدرساً بمدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
٨	محمد علي علي محمد شايع	جبل شايع	درس الابتدائية في الظاهر، والتحق بالمعهد الزراعي في الكدن، وتخرج مرشداً زراعياً. تعين في مديرية الخبت واستقر هناك، وحصل على دورات تثقيف زراعي في بلدان عربية منها بلاد المغرب العربي، وافاه الأجل في
٩	محمد صغير أحمد الخادم	بيت الخادم	حصل على الثانوية العامة، قسم أدبي ثم التحق بالكلية الوطنية. عمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر ثم تعين مديراً لمدرسة الثورة جبل شايع.
١٠	محمد صغير شوعي العذيبي	بني عمرو	واصل دراسته الجامعية بصنعاء تخصص تاريخ كلية الآداب، يعمل مدرساً بالظاهر.
١١	محمد حسن محمد سليمان	بني عمرو	دبلوم معلمين. يعمل مدرساً بمدارس الظاهر.

طلاب عام ١٩٧٨ – ١٩٧٩م وتخرجت هذه الدفعة عام ١٩٨٩-١٩٩٠م:

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	محسن حسن أحمد الفلاح	بيت الفلاح	درس بمعهد المعلمين نظام الخمس السنوات، يعمل بمكتب التربية والتعليم بمحافظة المحويت.
٢	أنور علي عبده الورد	بيت الورد	علمي، درس في الحديدة، وحصل على منحة روسيا، دراسة بتروكيماويات، وعند عودته إلى بلاده لم يجد العمل المناسب. فاضطر الرجوع إلى روسيا ليكمل الدكتوراه في تخصصه، وقد أخذ الجنسية الروسية، وتزوج هناك وله ولد من زوجته الروسية، ثم طلقها، وعاد إلى اليمن ليتزوج ثم عاد إلى روسيا. يعمل حالياً مشرفاً على حقول النفط في سيبيريا بروسيا.
٣	خالد علي محمد الخرزي	الخرزي	علمي درس في صنعاء، حصل على منحة دراسية الأردن، طب، وقد واصل دراسته تخصص جراحة مخ وأعصاب، وقد عمل في دول عديدة منها كندا، ويعد من أشهر جراحي العالم في تخصصه.
٤	محمد أحمد حسن الورد	بني الصرابي	أكمل الثانوية في الحديدة، والتحق بكلية التربية جامعة الحديدة، وحصل على المرتبة الأولى في تخصصه، وتعين معيداً بقسم اللغة الإنجليزية، ثم واصل دراساته العليا بالهند، وقد عمل رئيساً لقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية المحويت، جامعة صنعاء، يعمل حالياً بجامعة الملك خالد بأبها بالمملكة العربية

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			السعودية.
٥	خالد حسن سعيد الخادم	بيت الخادم	درس الثانوية في صنعاء وحصل على منحة في مجال الطب بالاتحاد السوفيتي، ثم واصل دراساته العليا تخصص قلب.
٦	أحمد حسين الخباني	قلحكم	حصل على الثانوية العامة أدبي ويعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	محمد صالح علي التاجر	قلحكم	حصل على الثانوية العامة أدبي ويعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	ياسين محمد أحمد الفلاح	بيت الفلاح	حصل على الثانوية العامة. يعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	عبدالله أمحمد عبدالله شايع	جبل شايع	حصل على الثانوية العامة، ويعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	جابر زيد شايع	جبل شايع	حاصل على الثانوية العامة. يعمل بمدرسة الثورة جبل شايع
	محمد حسن القاضي	المعزاب	حاصل على الثانوية العامة. عمل مدرساً بمدرسة النور ثم بمدرسة خولة ثم وكيلاً بمدرسة ٢٢ مايو الصافح ثم مديراً بمدرسة ٢٦ سبتمبر اليمانية.
	أحمد قاسم عبدالله	الصافح	التحق بكلية التربية جامعة صنعاء قسم التاريخ، عمل مدرساً بمجمع النور الثانوي بالظاهر، أمين شرعي بالمنطقة.
	جميل علي جابر شايع	سلمان	التحق بكلية التربية جامعة الحديدة تخصص لغة انجليزية يعمل مدرساً بمجمع النور

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			الثانوي بالظاهر، ثم انتقل للتدريس بمدرسة الأمل بالشعافل السفلى.
	علي حسن محمد الملحاني	الكراث	حاصل على الثانوية العامة. يعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	خالد محمد صغير السمان	بيت السمان	حاصل على الثانوية العامة. يعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
	عبدالله علي عبدالله العاقل	بني عمرو	دبلوم معلمين ثم التحق بالجامعة الوطنية قسم التاريخ وحصل على البكالوريوس قسم التاريخ عام ٢٠١٣م، يعمل حالياً مدرس بمدرسة خديجة الأساسية بني عمرو.
	أحمد علي يحي السمان	بيت السمان	موظف بجهاز محو الأمية المحويت.
	عادل عبده محمد السمان	بيت السمان	التحق بكلية الشريعة والقانون، ثم توظف، لكنه فضَّل الاغتراب.
	يوسف أحمد صغير الفلاح	بيت الفلاح	مدرس لغة عربية
	أحمد يحي أحمد الفلاح	بيت الفلاح	مدرس
	عبده علي أحمد الزوفي (الجوبعي)	الحوشبية	خريج معهد المعلمين نظام الثلاث السنوات بالحديدة
	يحي عبده علي الخرزي	الخرزي	مدرس
	خالد محمد أحمد الخادم	بيت الخادم	مدرس
	حسن محمد حسن بلغيث	الصافح	مدرس
	عبدالعظيم محمد يوسف القاضي	بيت القاضي	التحق بكلية التربية جامعة صنعاء، وتخرج منها عام ١٩٩٧م، ثم واصل دراساته العليا الماجستير بجامعة الحديدة وحصل عليها عام

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			٢٠١٥م، حصل على جائزة رئيس الجمهورية للشعر في عام ٢٠٠٦م، وعضو الفريق الوطني للتدريب بمحافظة الحديدة.
	حسن صالح الورد	بني الصرابي	التحق بكلية التربية بالمحويت قسم قرآن وعلومه، موظف بسلك التربية والتعليم. عضو المجلس المحلي بالمنطقة.
	محمد حسن محمد الورد (الصبياني)	بني الصرابي	موظف بمكتب التربية والتعليم بالمحافظة
	فضل محمد حسن الأديب	بيت الأديب	مدرس

طلاب عام ١٩٧٨-١٩٧٩م، وتخرجت هذه الدفعة عام ١٩٩٠ – ١٩٩١م[١]:

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	صالح علي أحمد الكمال	الكراث	التحق بكلية الشرطة، وقد شغل مناصب عديدة، في صعدة ثم انتقل الحديدة، ويشغل حالياً مديراً لمباحث الأموال العامة بمحافظة الحديدة.
٢	محمد صغير المحيمية	بيت المحيمية	حصل على الثانوية العامة وتعين مدرساً بمدرسة النور بالظاهر
٣	محمد محمد أحمد الفلاح	بيت الفلاح	حصل على الثانوية العامة ثم التحق

(١) انظر ملحق الصور، صورة رقم

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			بالجامعة الوطنية بالزيدية تخصص جغرافيا. يعمل وكيلاً بمدرسة النور بالظاهر
٤	عبدالله علي صغير أمحمد الخادم	بيت الخادم	التحق بالمعهد العالي بصنعاء تخصص اجتماعيات، يعمل مدرساً بمدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
٥	محمد عبده يوسف القاضي	القرون	التحق بكلية التربية الحديدة قسم اللغة العربية. يعمل مدرساً بمدرسة خولة بالظاهر ثم انتقل محافظة الحديدة.
٦	إبراهيم حسن حسن المحيمية	بيت المحيمية	حاصل على دبلوم عالي من المعهد العالي صنعاء تخصص اجتماعيات. يعمل مدرساً بمدرسة التضامن ببني الصرابي.
٧	أحمد يحيى محمد المختار	العزيب	حاصل على الثانوية العامة، تعين مدرساً بمديرية الرجم، ثم سكرتيراً لمدير مكتب التربية والتعليم بمديرية الرجم، ثم تعين بقسم الامتحانات بمكتب التربية بالمحافظة، ثم في قسم الرقابة والتفتيش.
٨	فهد محمد صغير السمان	بيت السمان	حصل على الثانوية ثم التحق بكلية التربية بالحديدة قسم لغة انجليزية، ويبدو أنه لم يكمل دراسته مفضلاً الاغتراب بالمملكة العربية السعودية.
٩	منصور محمد صغير حسن	الواسطة	حصل على البكالوريوس من كلية التجارة والاقتصاد جامعة صنعاء، ثم تعين مدرساً

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
	مزارق		بمدرسة الزبيري وادي عيان ثم تعين مشرفاً مالياً وإدارياً.
١٠	خالد علي محمد مزارق	الواسطة	حصل على الثانوية وتوظف بها، عين مديراً لمدرسة الفلاح بالواسطة.
١١	يحيى محمد محمد القاضي (شبور)	المعزاب	التحق بكلية التربية بالحديدة قسم دراسات إسلامية.
١٢	عبدالصمد محمد عباس	الواسطة	تعين وكيلاً لمدرسة نسيبة بالواسطة.
١٣	غالب يحيى أحمد الخادم	بيت الخادم	التحق بكلية التجارة والاقتصاد جامعة صنعاء ويشغل حالياً محاسب مالي في إحدى الشركات التجارية الخاصة.
١٤	ناصر عبده صالح الورد	بني الصرابي	
١٥	علي يحيى علي شرف	القرون	التحق بكلية التربية حجة تخصص جغرافيا
١٦	عبدالعظيم محمد علي شرف	القرون	التحق بكلية التربية الحديدة تخصص لغة عربية

طلاب عام ١٩٧٩–١٩٨٠م والخريجين من المدرسة عام ١٩٩١ – ١٩٩٢م:

يعد هذا العام عام افتتاح القسم العلمي بمدرسة النور الثانوية، وهنا نورد الدفعة الأولى قسم العلمي وهم على النحو التالي:

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	محمد حسن يحيى الملحاني	الكراث	التحق بالجامعة وواصل دراساته العليا بجامعة صنعاء، وحصل على الدكتوراه في تخصصه (فقه مقارن) يعمل حالياً محاضراً بجامعة الملك خالد بأبها.
٢	محمد حسن علي عباس	الواسطة	حصل على منحة سوريا، تخصص هندسة بترولية، يعمل حالياً بإحدى شركات النفط بصنعاء.
٣	محمد عبدالله أبكر عثمان	مغربة نمرة	حصل على الثانوية العامة من مدرسة النور بالظاهر ثم التحق بالمعهد العالي لتأهيل المعلمين بالمحويت.
٤	فراس علي محمد عباس	الواسطة	التحق بكلية التربية بالمحويت دراسات إسلامية، عمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية. خطيباً وداعية وعالم جليل.
٥	عبدالغني علي محمد القناد	الواسطة	التحق بكلية التربية المحويت قسم دراسات إسلامية، ثم تعين معيداً بكلية التربية إب، حصل على الماجستير والدكتوراه. يعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود.
٦	عبده يحيى عبده عباس	الواسطة	
٧	عبدالسلام علي يحيى عباس	الواسطة	حصل على الثانوية العامة. توظف بمصلحة الضرائب بمحافظة المحويت.
٨	خليل محمد محمد مزارق	الواسطة	التحق بكلية التربية، ثم حصل على

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			الماجستير من الجامعة اليمنية، يعمل حالياً مدير عام الشؤون المالية والإدارية بمكتب التربية بالمحافظة.
٩	حسن حسن يحيى الملحاني	الكراث	التحق بالمعهد العالي للتدريب والتأهيل بالمحويت، صفوف أولية، يعمل معلماً بمدرسة النور بالظاهر الابتدائية.
١٠	عبدالكريم الشعاري	مغربة نمرة	حصل على الثانوية العامة والتحق بالمعهد العالي قسم رياضيات
١١	عبدالرحمن بلغيث	العرقة جبع	حصل على الثانوية العامة والتحق بالمعهد العالي قسم علوم ثم أكمل دراسته الجامعية بكلية التربية المحويت.

أما خريجو القسم الأدبي لذلك العام فأسماؤهم على النحو الآتي:

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١	علي محمد علي عبدالله الملحاني	الكراث	التحق بكلية التربية صنعاء قسم الجغرافيا. عمل مدرساً بمدرسة خولة للبنات ثم مشرفاً وموجهاً لمادة الاجتماعيات بمديرية الخبت ضمن فريق التوجيه.
٢	طارق زيد محمد العذيبي	القصور	التحق بكلية التجارة جامعة صنعاء تخصص سياسة واقتصاد. يعمل إخصائي اجتماعي بمدرسة خديجة بني عمرو الظاهر.
٣	محمد صغير شوعي الكمال	الكراث	حصل على الثانوية العامة. يعمل مدرساً بمدرسة النور ثم مدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
٤	محمد علي حسين العذيبي	بني عمرو	حصل على الثانوية العامة. عمل مدرساً ثم وكيلاً بمدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
٥	عبدالله أحمد محمد عجلان	الصافح	التحق بكلية التربية جامعة الحديدة قسم اللغة العربية. يعمل مدرساً بمدرسة ٢٢ مايو بالصافح.
٦	حسن أمحمد حسن السمان	بيت السمان	التحق بكلية التربية صنعاء قسم الفلسفة، يعمل موظفاً بالإشراف صنعاء.
٧	جابر النوبي	المنكب	حاصل على الثانوية العامة، يعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر، ثم وكيلاً لمدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
٨	عمر عبدالله العمري	بني عمرو	التحق بالجامعة الوطنية بعد الثانوية كلية التربية. عمل مدرساً ثم مديراً لمدرسة النور بالظاهر ثم تعين مستشاراً لمكتب التربية

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
			بالمديرية الخبت.
٩	خماش أمحمد صلاح الورد	بني الصرابي	التحق بكلية التربية جامعة الحديدة قسم تربية بدنية وبعد تخرجه عمل مدرساً بمجمع النور الثانوية بالظاهر، ثم تعين مديراً لمدرسة التضامن بني الصرابي.
١٠	جابر علي جابر شايع	جبل شايع	التحق بالمعهد العالي للتأهيل والتدريب بالمحويت، يعمل مدرساً بمدرسة الوحدة بني عمرو الظاهر.
١١	علي محمد جابر شايع	جبل شايع	التحق بالمعهد العالي للتأهيل والتدريب المحويت، يعمل مدرساً بمدرسة الثورة جبل شايع.
١٢	عبدالرحمن علي صغير التاجر	قلحكم	التحق بالمعهد العالي بالمحويت، يعمل مدرساً بمدرسة ٢٢ مايو بالصافح الظاهر.
١٣	أحمد علي عبده حجاب	قلحكم	التحق بالمعهد العالي بالمحويت، يعمل مدرساً بمديرية الرجم.
١٤	يوسف عبدالله محمد المختار	العزيب	التحق بمعهد الشوكاني صنعاء تخصص دراسات إسلامية ثم واصل دراسته بكلية التربية المحويت وحصل على البكالوريوس منها. عمل مدرساً
١٥	عبده محمد شعبين	الواسطة	التحق بالمعهد العالي صنعاء تخصص اجتماعيات وعمل مدرساً بمدرسة الفلاح بالواسطة، ثم مديراً لها بعد خالد علي محمد مزارق.

م	الاســم	القرية أو المحل	جانب من السيرة الذاتية
١٦	عبده السيد الهادي	الشعافل العليا	التحق بكلية الآداب جامعة صنعاء تخصص دراسات إسلامية، يعمل وكيلاً لمدرسة السلام بالشعافل العليا.
١٧	محمد علي مهدي الجبل	جبل شايع	حاصل على الثانوية العامة، وعمل مدرساً بمدرسة النور، ثم انتقل إلى مدرسة الثورة جبل شايع الظاهر.
١٨	عبده مهدي علي الورد	بني الصرابي	التحق بكلية التربية جامعة صنعاء تخصص تاريخ، عمل مدرساً بمدرسة السلام بالشعافل العليا، ثم انتقل إلى مدرسة التضامن بني الصرابي الظاهر.
١٩	علي أحمد محمد المحيمية	رحمانة	التحق بكلية التربية جامعة صنعاء تخصص فلسفة، يعمل مدرساً بمجمع النور الثانوي بالظاهر.
٢٠	شايع محمد شايع	جبل شايع	التحق بالمعهد العالي للتأهيل والتدريب بالمحويت، عمل مدرساً بمدرسة النور ثم التضامن ثم مدرسة الثورة جبل شايع الظاهر.
٢١	حسن محمد الخرزي	الخرزي	التحق بالمعهد العالي محافظة حجة، تخصص اجتماعيات، يعمل مدرساً بمدرسة النور بالظاهر.
٢٢	جمال عبدالرحمن عباس	الواسطة	التحق بكلية الآداب جامعة صنعاء دراسات إسلامية، يعمل موجهاً للمادة بمدارس مديرية الخبت.

لم يكن للفتاة في الظاهر، نصيب من ذلك التعليم، نظراً لغلو الثقافة السائدة بأن التعليم لا يصلح للأنثى ولا هي تصلح له، والأحرى بها الزوج والبيت، ولم يقف الأمر عند تلك القناعات، بل كان الإزدراء لمن يلحق بناته إلى التعليم، والانتقاص منه. لكن تلك القاعدة كُسرت من قبل الحريصين على تعليم أبناءهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، فعلى مستوى التعليم في المكتب، كانت أولى الإناث التي التحقت بالتعليم عند الأستاذ محمد حسن التاجر القاضي رحمه الله، هن:

١	زرعة حسن أحمد الفلاح	٢	فاطمة علي أحمد الكمال
٣	نعمة الحاج أحمد حسن الملحاني	٤	فاطم حسن صغير الكمال
٥	منى محمد حسن القاضي	٦	فاطمة يحيى عبده السمان (الكبيرة)
٧	غازية يحيى عبده السمان	٨	مكية بنت علي الفلاح[١]

واثنتان من القرون لم نعلم بإسمائهن.

وعلى مستوى التعليم النظامي، كان من البنات التالية أسمائهن:

١	نعمة محمد علي صغير الأخضر .

ثم التحقت بها كل من:

١	جمعة عبدالله حسن العذيبي	٢	منى علي حسن العذيبي الحاج
٣	زهراء عبده محمد علي السمان	٤	لطيفة عبده صغير السمان
٥	جميلة يحيى عبده السمان	٦	فاطمة علي عبده السمان
٧	فاطمة محمد علي السمان		

وبهن بدأت مسيرة تعليم الفتيات، عام ١٩٧٨-١٩٧٩م، حيث التحقن الفتيات من محلات عدة[٢]

كما تأسست مدرسة محو الأمية وتعليم الكبار، على أيدي المعلمين المصريين بعد المغرب في المدرسة الصندقة، والتحق الكثير من الكبار، كان منهم علي أحمد حسن القرون وعلي أحمد الكمال وغيرهم.

(١) تم التأكد من ذلك عن طريق التواصل ببعض أولادهن وإخوانهن. الباحث

(٢) الأستاذ الأستاذ عبدالله علي العاقل. الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

الأوضاع الاقتصادية في الظاهر:

تكاد تنحصر الحياة الاقتصادية في منطقة الظاهر على الزراعة والرعي، في فترة ما من حياة الإنسان القديم، لكنه مع مرور الأيام وتسارع السنوات، إضافة إلى الموقع الجغرافي للمنطقة نفسها، وجبلة الانسان أي فطرته على مواكبة كل ما هو حديث وسعيه للتقدم، خاصة بعد اغترابه فقد برزت صور أخرى في الحياة الإقتصادية كالتجارة والوظائف والمهن الأخرى التي ظهرت في الآونة الأخيرة من حياة الناس في المنطقة، ويمكن استعراضها في الآتي:

أولاً: الزراعة:

تعد الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيسي الذي يمارسه الانسان وكذلك يعتمد عليه في حياته، في منطقة الظاهر وغيرها آنذاك، وقد حرص الناس في الظاهر على زراعة كل الأراضي التي تحت أيديهم، ما بين وادي تباب ووادي عَيَّان، وكانت الذرة بأنواعها هي الانتاج الغالب من الزراعة في المنطقة، وكان للزراع مهاجلهم[١] الخاصة بهم في مواسم الزراعة، والتي كانوا ينشدونها أثناء أعمالهم الزراعية، وقد برز عبدالله يحيى الملحاني (جد محمد عبدالله الملحاني الأصنج) كأبرز المرشنين للمهاجل الزراعية في ذلك الوقت والزمان.

ويتضح كمية الإنتاج الزراعي في منطقة الظاهر، من خلال الوثائق المنشورة في كتاب الوالد عبدالله علي النويرة (القرية شيء من التاريخ)، فقد أورد كشف تخمين الزكاة على عزلة الظاهر عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، والتي بلغ عشور الصراب فيها، ٣٧٠ قدح من الذرة، وهذه الكمية تعد العشر زكاة، فإذا ضربت في عشرة، نجد أن مقدار الكمية المنتجة خلال ذلك العام ثلاثة آلاف وسبعمائة قدح، وهي كمية كبيرة، بينما قلَّتْ الكمية في السنة التي تليها، أي عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، حيث قدر العشر للزكاة ١١٥ قدح ذرة بيضاء وحمراء، و ٦٠ قدح دخن، يصير مجموعه ١٧٥ قدح[٢]، أي أن حجم الانتاج من الحبوب في تلك السنة بلغ ألف وسبعمائة وخمسين قدح (١٧٥٠) وهو محصول لا بأس به، مقارنة بالسنة التي قبلها.

ويعد أحمد بن أحمد الخادم من كبار المزارعين وملاكي الأراضي في المنطقة، حيث أُثر عنه أنه صرب في إحدى السنوات سبعمائة قدح من الذرة وظل الخباطين ثلاثة أشهر يعملون معه، مع العلم أنه لم يستطع زراعة أرضه كاملة، فاضطر تأجيرها من أهالي القرون وبني المحيمية وغيرهم، وهو صاحب المثل المشهور: "لكن بني الحمار إلا حقي" ومورد المثل هو أن أحمد بن أحمد الخادم دخل في شريعة مع إخوته علي بن أحمد وحسن بن أحمد وأمحمد بن أحمد الخادم، وفي مجلس التقاضي والحكم، قال الحاكم لأحمد بن أحمد: "اتق الله الدنيا حق الله". فأجاب عليه أحمد بن أحمد: "يا مولاي أما بني الحمار إلا حقي". وصارت تلك المقولة مثلاً لمن يُصِرّ على أحقيته في الشيء. إذ كان أحمد بن أحمد الخادم يملك من الأرض من فوق وادي عَيَّان إلى تحت الخطوة (المعزاب) وحتى وادي عسكر والذي استقطع في أجرة القسامين، حين قسمت أملاك المذكور بعد وفاته رحمه الله.

---

(١) المهجل: نوع من الفن الغنائي الشعبي.

(٢) الوثيقة رقم ٢٠، ٢١. مرجع سابق، ص١٥٣-١٥٤.

كما تدلنا الوثائق المحفوظة لدى ورثة دحان بن صالح الورد على حجم الإنتاج الزراعي في الجهة الشمالية من عزلة الظاهر (بني الصرابي جعدان وأديب وورد – القرون وبني القاضي – بيت الخادم – محل القرينة) حيث كان الحاج صالح بن أحمد الورد المسؤول عن استلام الزكاة والقطفة وغيرها من أنواع الزكاة كالمخضر والطفي والعسل وغيره، ففي عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، وصل إليه بيان التخمين المرسل من محاسبة المقام الشريف –كما تحكي الوثيقة – من الزراع، مذكور فيه عدد السكان آنذاك والذين وصلوا إلى ٣٥٣ نسمة، حيث تقرر عليهم تسليم الزكاة من التتن قدر ١٣١ رطل ونصف الرطل ومن المخضر (الخضروات) بقيمة ٣٩ ريال وربع الريال. أما الأغنام فقد بلغ عددها ٣٠٦ رأس عن كل رأس نصف ثمن ريال، فبلغت الزكاة على جملة الأغنام بقدر ١٣ ريال وربع وثمن الريال، كما حسبت القطفة على كل نفس نصف ثمن طعام سوقي وبما أن عدد السكان في المناطق المذكورة ٣٥٣ نسمة، فقد تقرر عليهم ١٥ قدح سوقي وربع القدح وملحوق القدح من جميع الحبوب ما عدا الفطرة ثمن ريال ونصف الثمن تقرر ٦٥ ريال ونصف الثمن. أما قيمة العلف فقد بلغ الزكاة فيه ٣٤ ريال. وجملة ما أخذ في ذلك العام من زكاة الزراعة ٣٥٠ قدح ذرة، وتعد هذه العشر بحسب الفريضة الشرعية كونها من مياه الأمطار، فإذا ضربنا في عشرة يظهر لنا وفرة المحصول البالغ ٣٥٠٠ قدح من الحبوب(١).

أيضاً من كبار الزراع وملاكي الأراضي في الظاهر يحيى شرف، الذي اشتهر بالشدة والحرص. كما كان من كبار الزراع في بني عمرو بيت علي سود العذيبي وأيضاً من ملاكي الأراضي في الظاهر والشعافل السفلى، ويبدو للباحث أن تلك الأرض قد تم اكتسابها حين كان وكيلاً للدولة في استلام الزكاة وتجميعها في مخازن بيت المال، كما كانت لديه ثروة حيوانية من الأغنام والماعز.

أيضاً من كبار المزارعين في الظاهر أمحمد عبده جابر المنتصر في المنكب وبيت اللحفي ويحيى أحمد الملحاني في الكراث وبيت الحاج صالح الورد وبني الأديب في بني الصرابي وبيت عجلان وغيرهم.

وإلى جانب منتجات الذرة بأنواعها، كانت هناك مزروعات أخرى أهمها الدجرة والكشري، وقد أثر عن سبب تسمية بيت الكشري بهذا الإسم وهم من القرون، أن جدهم صرب في إحدى سنوات الزراعة خمسين قدح من الكشري الذي زرعه في الريدة واللحف من الزهوب (جوانب الحقول) فأطلق عليه ذلك اللقب.

ومما تنتجه الأرض أيضاً الكشد والقطن وكذلك البسباس وزراعة التتن التمباك والسمسم الجلجلان وهذه المنتجات تعد من المنتجات النقدية.

كما اهتم المزراعين بزراعة الحناء والبصل والطماطم البلدي وبعض الفواكه مثل عنب البرش وعنب اللحت (البابايا) وعنب العظام (المانجو) والرمان البلدي والهرد الكركم وغيره، إلى جانب الاهتمام بزراعة النباتات العطرية وبعض الأزهار، مثل الحماحم والبعيثران والشذاب والبردقوش والرنجس والورد.

---

(١) وثيقة محفوظة لدى الأخ عابد حسن الورد. ملحق رقم ٢٢ (أ. ب. ج).

ثانياً: المهرة (الحياكة):

حُصرت (مهنة) الحياكة في أهالي الكراث، من بني الملحاني، والتي جاء بها جدهم الأول، علي أمحمد سعيد عبده، الذي عرف باسم (الحَنَّاف) في وثائق بني الملحاني وأبناؤه من بعده[١] وهذا المسمى مأخوذ من الخنافة أو المخنف، وهي أداة الحياكة، وتعلمها البعض من بني الكمال، منهم أحمد بن أمحمد صلاح الكمال، فأتقنها واشتهر بجدارته في ذلك.

ولعل ماهية المهرة من أساسها مأخوذة من أحد اليهود الساكنين في الشرف بملحان، قبل انتقال جد بني الملحاني إلى الظاهر، الذي كان في الغالب يعود إلى ما قبل عام ١١٣٨هـ/١٧١٥م[٢].

ثالثاً: الخِدَاشة (صناعة الأصباغ):

تعد الخداشة أحد الأعمال المكملة لمهنة الحياكة، فالخَدَّاش هو الذي يقوم بتوفير مادة الصباغ للأقمشة التي يحيكها الحائكين من أهالي الكراث، حيث كانت تستخرج الصباغ من شجر الحِوِرْ، والتي كانت تنبت في الهيجة، وخاصة في منطقة الوهط، حيث تقطع الشجرة وتترك في مكانها لمدة يومان أو ثلاثة لتجف، ثم يأخذها العاملين في الخداشة ومعظمهم من أهالي الخرزي والصافح، إلى منطقة الحمرات، ليخبطوا أوراقها على الملاط (الملطة تعني الصخرة الصم) حتى تتحول إلى مسحوق دقيق، وتوضع الكمية المخبوطة من شجر الحور في زير أو أكثر ويسمى الدوح (برميل من الطين الفخار) مليئاً بالماء، ويظل الخَدَّاش يحرك الكمية المنقوعة بالماء بعصا له فرعين في رأسه، من أجل إفراز المسحوق اللون، حتى يصير الماء لونه أسود ثقيل له رغوة مثل الصابون.

بعد أن يتأكد الخَدَّاش أن المسحوق قد فرز لونه كاملاً، يقوم بتصفية الماء وفصلها عن المسحوق المستخرج منه، ليصبح صافياً يجمع ليستخدم كسماد يعد من أجود أنواع الأسمدة الطبيعية، وليبقى السائل بدون الشوائب المنزوعة، فيقوم الخداش بحفر حفرة له، والتي كانت في الغالب تحفر الحفر للخداشين في حرة أحمد علي حسن الفلاح (الشيبه)[٣]، ويوضع في الحفرة قطعة من القماش الأبيض نوع مراكني ليصب الماء المنقوع بها، ويُتْرك ليترسب المسحوق على وجه قطعة القماش، بينما الماء تمتصه الأرض، ثم يبقى حتى يجف المسحوق، وبهذه الطريقة يكون المسحوق جاهزاً صبغة ممتازة من أجود أنواع الصباغ، والذي لا يزول مع الغسيل المستمر للملابس.

---

(١) ظهر هذا الاسم في وثائق عبدالله حسن عبده الملحاني، والتي هي بيد الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني بابصير.

(٢) اعتمد الباحث في تحديد التاريخ على وثيقة وجدها في محفوظات ووثائق بيت العربي، حيث تضمنت الوثيقة حضور حسين بن علي أمحمد سعيد الملحاني وأهالي الكراث، ويبدو أن الحضور كان إلى موقف لم تسمه لنا الوثيقة. (وثيقة محفوظة لدى الأخ أحمد بن علي العربي. ملحق رقم ٢٣)

(٣) كانت تسمى هذه الحرة (الحارجية) وموقعها اليوم مكان السوق الداخلي للخضار في سوق السقاية، بُنيَ على واجهتها الدكاكين التي على الطريق، والتي تحت ملكية الوالد يحيى عبده السمان، والأستاذ حسن عبده السمان، كانت ملك أحمد على الشيبه، عم يحيى عبده السمان والد زوجته، وقد انتقلت من ملكية أحمد علي الفلاح إلى ملكية يحيى عبده السمان.

تعطى الصبغة للمهارة (أصحاب مهرة الحياكة) والذي بدورهم يقومون بوضع الودج[١]، مع الصبغة المبلولة بالماء في دوح أو زير، وتمشط الودجة مع الصبغة المبلولة بمشط خاص بها من الحديد لتثبيت الصبغة بكل خيط فيها، وبعد أن يتم ذلك تترك الودج لتجف، ثم تفرز الخيوط بحسب الألوان (الأبيض والأسود فقط) عبر الدولاب[٢].

وعلى الرغم من وصول صبغة مستوردة من الخارج كانت تسمى جرمان، أي أنها ألمانية الصنع، لكنها لم تكن تضاهي الصبغة المصنوعة محلياً في الظاهر، والتي كانت تصدر إلى أماكن أخرى المحويت – الطويلة – تهامة وادي مور وغيرها لصباغة الملابس وخاصة النسائية منها[٣].

رابعاً: الرعي وتربية النحل:

اهتم الناس في الظاهر، بتربية الماشية، سواء كان الضأن أو الغنم أو البقر، خاصة وأن تربية المواشي كان لها أهمية كبيرة في حياتهم، إذ توفر لهم متطلبات عيشهم، من لبن وسمن ولحوم وجلود وغيرها، الأمر الذي جعل كل البيوت لا تخلو منه مثل تلك الدواب، وخصصت مناطق الرعي لها الجمالية والسهول، إضافة إلى مناطق عديدة في أرجاء الظاهر.

أما عن البقر، فلا يكاد بيت يخلو منه البقرة، فضلاً عمن يمتلك أكثر من واحدة (اثنتان إلى ثلاث) إلى جانب ذلك ثور وبهيمة لحمل الأمتعة والتنقل بها، والحرث للأرض، وقد بلغ الإهتمام بالأبقار أن الإنسان قديماً (فترة ليست بالبعيدة) كان يسكن في غرفة واسعة جانب منها يعيش مع أسرته وجانب منها مكاناً للبقرة[٤]، واهتم الإنسان أيضاً بتربية الدواجن من الدجاج والحمام وغيرها، لتوفير احتياجاته من البيض ولحم الطيور، وبالتالي فقد كان الإنسان يعتمد على نفسه اعتماداً كلياً في توفير متطلبات حياته.

أما عن تربية النحل، فقد كان الكثير له عناية بتربية النحل، ففي بني الصرابي كان علي سعيد الورد أشهر من يمتلك نحل، حيث كان يعيش في منطقة الحريقة، وهي من أصلاب منطقة بني الصرابي حالياً من الناحية الشمالية الشرقية.

إلى جانب ذلك، كان لأهالي العزيب وبني عمرو والمنكب حظ في اقتناء الجمال، وذلك لنقل البضائع عليها وما يتطلبه المجتمع، فمثلاً كان الناس يحتاجون من ينقل إليهم الأحجار من مقاطعها إلى أماكن البناء، فيستعينون بالجمال، الموجودة في المنكب، أما أهالي العزيب فكانت لهم معاصر للجلجلان، لإخراج الزيت منه.

---

(١) جمع ودجة، والودجة عبارة عن خيوط من القماش في شكل دائرة مكتملة.

(٢) الدولاب: آلة تدوير الخيوط.

(٣) أحمد صلاح عجلان. مقابلة شخصية، الظاهر ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٠م.

(٤) تأملت في محلنا اليوم للمقارنة مع ما تبقى لنا من أيام زمان، فلم أجد شيء مما كان، فقد اعتمد الإنسان على تلبية احتياجاته من السوق، ولا تكاد تجد بقرة واحدة في المحل كله، وعلى هذا فقس بقية الأمحال في عزلة الظاهر، وربما قد أكون مخطئاً في تعميم الحكم على العزلة كلها، لأنه لا تزال أمحال بها من الأبقار والاهتمام بالدواب وتربية المواشي، وللأسف الشديد كان أجدادنا الأوائل هم المصيبون ونحن المخطئون، ولربما نساء اليوم اختلفت عن نساء الأمس الشيء الكثير.

صناعة النورة

تتم عن طريق إقامة المحاريق[١] في الهياج، وتتم تهيئة ذلك بعمل حفرة كبيرة تصل إلى عمق ثلاثة أمتار وأكثر ومثله يكون العرض، ويبدأ القائمون عليه بوضع أحجار صغيرة مع الحطب اليابس وبارتفاع يقارب الثلث أو النصف متر، حتى تتساوى الكميتين- الأحجار الصغيرة والحطب _ بعدها توضع أحجار كبيرة بحجم المستطيل تسمى بـ(المرادم) وبعد اكتمال وضع المرادم توضع عليها أشجار خضراء كبيرة، خاصة شجرة اللبخ والقوع والتولاق وكل ما هو موجود في البيئة على أن ترص رصًّاً جيداً، وبعد تغطية الأشجار الكبيرة الخضراء يوضع فوقها أحجار ذات قطع مختلفة الحجم وترص فوق الحطب بشكل بيضاوي وترتفع عن مستوى الحفرة بنحو نصف متر، وبعد التأكد من شدة الرص والحرص على كتم أسفل الحفرة ووسطها، يبدأون في اشعال الحطب اليابس ويترك المحراق يشتعل من الداخل أيام قد يصل إلى عشرة أيام تقل أحياناً وتزداد أحياناً أخرى، ثم يترك المحراق ليبرد، وبهذه العملية تتحول كل المكونات داخل الحفرة إلى نورة، فيبدأ باستعمالها في طلاء المنازل من الداخل والخارج[٢]، كما تدخل في صناعة مادة القضاض[٣] إذ أنه بعد خلطها بالحصى ودقها تصبح قوية جداً مثل الأسمنت حالياً.

(١) المحرقة أو المحراق: مصطلح يشير إلى مكان اشتعال النار، وهو بمثابة فرن تصل حرارته إلى درجة عالية تحول كل ما يوضع فيه إلى رماد. انظر: المنجد في اللغة والأعلام. ط٢١. بيروت: دار المشرق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٢٨.

(٢) الشهاري، محمد علي محمد الدبي. شهارة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر. ط١. صنعاء: الجيل الجديد ناشرون، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٠٤.

(٣) القضاض: ما تكسر من الحصى وتم دقه. (انظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص٦٣٥) وعرف أيضاً بأنه صخر يركب بعضه بعضاً. (انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٤٢) ويتم تحضير القضاض بخلط النورة (الجير) مع الكري (الهلسن) والهشاش وينقع بالماء لمدة يومين إلى ثلاثة أيام، ثم يقلب عدة مرات بعدها يوضع على الجدار المراد تسويته ويرش بالماء، ثم يضرب بقطعة حجر حادة (المشلاف أو الوضر) وتسمى هذه العملية بـ (التحيوف)، ثم يلطخ مرة أخرى بتلك الخلطة ويرش أيضاً بعدها يدهن بالشحم مع الرش المستمر لمدة أسبوع، وبهذا يكون فعله أقوى من الإسمنت بل ومدة صلاحيته طويلة جداً، وعن أهمية القضاض واستخداماتها انظر: ويكيبيديا (لفظة قضاض) يوم الأربعاء، الثامن من صفر ١٤٤٣هـ/١٥ سبتمبر ٢٠٢١م.

الأوضاع الاجتماعية:

شكل المجتمع في منطقة الظاهر باختلاف الاقتصاد وتنوعه، بوتقة متكاملة خدمت بعضها البعض وتكاملت فيما بينها، ويمكن إيضاح ذلك، في الآتي:

أولاً: السكان والمساكن:

ساد التوسع العمراني في منطقة الظاهر، بشكل ملفت وخاصة في الآونة الأخيرة، لدرجة أنها بدأت المحلات بالتواصل الأفقي، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية، لم يعد كل محل في الظاهر، خاصاً بأبنائه أو حكراً عليهم، فقد حصل تداخل أيضاً وتمازج ديمغرافي سكاني، ولعل السبب في ذلك، تداخل ملكيات الأراضي مع بعضها، فتجد أن أهل الكراث اندمج منهم أولاد محمد زيد الملحاني، مع أهل بني عمرو في منطقة وادي النخل، وكذلك محمد علي يوسف القاضي أيضاً، وكذلك محفوظ شوعي الكمال مع أهل جبل شايع وهذا ما أوضحناه في تقسيمات الأرباع في الظاهر.

ويعد السوق في العزلة نقطة ارتكاز، ومكاناً جامعاً، يسعى الناس جميعاً إلى التملك فيه، نتيجة تطور الحياة الاقتصادية وازدهار التجارة، فكل يسعى إلى شراء بقعة أرض، لبناء دكاكين فيه، وأبرز من ظهر في هذا الجانب، كان في البداية علي محمد الكمال وحسن حسين الملحاني ومحمد زيد الملحاني ومحمد يحيى الملحاني، ثم التحق بهم عمر بن يحيى أحمد الملحاني، ويحيى عبده السمان وابن أخيه حسن عبده السمان، ثم ظهر حديثاً محمد علي عبده الملحاني الذي ابتاع قطعة أرض على الطريق لعلي عباس من الواسطة، ثم بنى له دكاكين وكذلك حسن صغير بن حسن حسين الملحاني، وعلي أحمد عبدالله الملحاني، ومحمد علي القاضي (الملحاني) هذا من أسفل السوق، أما من أعلاه، فعمر بن يحيى أحمد الملحاني، وأولاد محمد عبدالله الملحاني، ومحمد أحمد الزوفي وغيرهم.

ولم يقف الأمر عند سوق السقاية فحسب، بل تسارع الاهتمام بكل ما هو مشرف على الطريق الأسفلتي في الظاهر وخارجها من الناحية الجنوبية الشرقية (على طريق الواسطة)، وكذلك من الناحية الغربية، طريق العقبة من تحت بني عمرو، فتمدد السكان بالبناء والعمران، سواء كان ذلك البناء شخصي للسكن أو تجاري مستقبلاً.

ويعود السبب في تسارع البناء والاهتمام بالأراضي إلى حد كبير، خط الطريق الأسفلتي الذي كان له الدور الأكبر في تنامي العمران في المنطقة، فضلاً عن ذلك، الاستقرار والأمن عند الناس، ذلك الأمن الذي لم تفرضه دولة، بل هو ثقافة عند الناس، والأهم من ذلك كله، وحب الناس للحياة وتطلعهم إلى الأفضل، وهذا ما ذكر سلفاً.

ولعل ما تم ذكره، يعد خطراً على مستقبل النشء في قادم الأيام، وكذلك على العلاقات الإجتماعية، فمن الملاحظ سابقاً أنه كانت تتجمع العديد من الأسر في القصر الواحد، لكن ذلك القصر لم يعد قادراً على استيعاب الإخوة من الأسرة الواحدة، والسبب في ذلك، الاستقلالية التي انتهجها الناس منذ عام ١٩٨٠م، وما بعدها، وذلك ببناء كل فرد في المجتمع عمارة خاصة به، والتي تسمى الطرحة، فتوسع الناس في بناء الطرح، على حساب الأراضي الزراعية، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية، سيجد الناس أنفسهم لا يجدون ما يقتسمونه من تركة أبيهم من الأراضي

وهذا قد ظهر أثره من الآن، فبعض الأسر قد قسمت أراضيها وهي القسمة الأخيرة لهم، ولن يجد أبناؤهم ما يقتسمونه بعد موت أبيهم، غير ما بناه أبيهم، فهل سيكتفي الفرد منهم بالغرفة الواحدة في الطرحة التي بناها والدهم.

تلك النتيجة سوف تجر إلى نتيجة أعظم خطراً وهي التأثير على العلاقات الإجتماعية، ليس في المجتمع فحسب بل الأسرة الواحدة، خاصة وأن الصراع القادم في منطقة الظاهر، هو صراع على الأراضي، إذ بدت ملامح ذلك الصراع، في بحث الناس عن حقوق جد أو جدة أو أم قد كان منسياً من عشرات السنين، لكن الحاجة الآن ألجأت الناس إلى ذلك، وهذا بدوره سيؤثر على العلاقات الإجتماعية بلا شك.

ويمكن تجنب ذلك الصراع، ولو بالحد الأدنى عن طريق ترشيد التوسع على حساب الأراضي الزراعية، بانتهاج التوسع الرأسي بدلاً عن التوسع الأفقي، وذلك ببناء عمارات سكنية، يحصل فيها كل أخ على شقة له ولأولاده، لكن مثل هذه المشاريع لن تنفذ ما لم تكن النظرة والقناعة شاملة عند الجميع، فضلاً عن ذلك كله، نحن بحاجة إلى ثقافة التقارب السكني والاقتناع بالحوش الواحد والسلم الواحد، واحترام حرية الآخرين وخصوصياتهم، على ما كان عليه الآباء والأجداد قديماً.

ثانياً: العادات والتقاليد في المنطقة وهي:

المذهب والعادات الدينية:

مثَّلتْ الظاهر بحكم موقعها المتوسط بين الجبال والتهائم منطقة جذب للكثير من القوى التي حاولت فرض نفسها في المنطقة سياسياً وكذلك فرض المذهب التي تعتنقه تلك الدولة، فمثلاً كانت الدولة الرسولية[١] تسيطر على زبيد ومناطق تهامة عموماً، بمذهبها الشافعي السني، والمشبع بالتصوف آنذاك، ومثلها كانت الدولة الزيدية تحاول فرض مذهبها الهادوي في المنطقة، بدليل ما ذكره صاحب تحفة الزمن أن الفقيه محمد بن حسن السودي ووالده الفقيه حسن أظهرا مذهب الزيدية في جبال الظاهر وجبال ملحان فقام عليه الفقيه أحمد بن زيد وصنف كتاباً مختصراً يحث فيه على السنة ويحذر من البدعة[٢]، وهذا كان بداية التجاذب بين الأطراف السياسية آنذاك على المنطقة.

وخلال تلك الفترة (القرن الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر الميلادي والخامس عشر الميلادي) وما قبلها انتشر التصوف في جبل الظاهر، وكان للدولة الرسولية الدور الأبرز في نمو تلك الاتجاهات، فعن طريقها تم كسب ود رجالات الصوفية وما صاحبهم من معتقدات وأفكار ومصطلحات وبدع وتقديس للأشخاص التي أحاطتهم هالات التقديس بما أظهروه من كرامات وخوارق عادات[٣] على أيديهم جعلت الناس تعتقد فيهم في حياتهم وبعد مماتهم، فبنيت لهم قباب وأضرحة، كان أهمها قبة علي بن حسين بن أبي بكر السودي في بني عمرو.

---

(١) تنسب إلى مؤسسها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول والتي حكمت خلال الفترة (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) واتخذت من تعز عاصمة للدولة. (الكامل، محمد أحمد: موجز تاريخ اليمن في العصر الإسلامي حتى نهاية الدولة الطاهرية. مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٣٠-٢٣١)

(٢) ج٢، ص١٠٧ – ١٠٨.

(٣) الخزرجي، الحسن بن علي بن الحسن: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، المجلد الأول. تحقيق ودراسة: عبدالله بن قائد العبادي وآخرون. الجيل الجديد ناشرون، صنعاء ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ط١، ص٥٠.

لم يتغير الوضع بتغير الدول التي حكمت اليمن، بل زاد الأمر أكثر من ذي قبل، خاصة أثناء حكم الأئمة الزيدية، ففي عهد الدولة القاسمية، أرسل الإمام المهدي محمد صاحب المواهب[١] عناصر من لديه إلى الظاهر، وذلك في عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م أوكل إليهم مهمة نشر المذهب الهادوي في المنطقة وتسيير أمور الناس الشرعية في الظاهر من كتابة عقود وغيره، وأصبحت الصافح في منطقة الظاهر هجرة بموجب المرسوم المهدوي الإمامي[٢] ونتيجة لجهل الناس فقد اعتقدوا بالسادة الواصلين إلى الظاهر، لدرجة أنه بعد موت جمال الدين محمد بن علي بن أحمد بن الحسن الهدوي نصبت له قبة وبني له ضريح أطلق عليها قبة (جمال الدين) وتتابع بناء القبور والأضرحة في أماكن عدة من الظاهر يمكن إيرادها في الآتي:

- **قبة علي بن حسين في بني عمرو** بمقبرة بني عمرو بجوار الفرن حق عبده سود الأخضر وبالقرب منه قبتين صغيرتين لا يعرف من أصحابها.
- **قبة عبدالله البكري في بيت الورد** وقد كان محمد عبدالله الورد الخلاب من يقوم بخدمة القبة وتبخيرها. هدمها الشيخ علي عبده الورد رحمه الله تعالى.
- **قبة جمال الدين في بيت الفلاح** فوق بيت حسين الفلاح القديم، هدمها الوالد محمد أحمد الكمال، محمد صغير الكمال المطوع، علي محمد الكمال وغيرهم.
- **قبة الزيلعي في الشقاري فوق جرباح**[٣].
- **قبة السيد أحسن في قلحكم** وكانت تضاء شمعة في قبته. قام بإزالتها الأستاذ محمد حسن التاجر (القاضي)[٤].
- **قبة أبو حدبة** في مجنة (مقبرة) الصافح.
- **قبة الولي في منطقة التولاقي** على طريق بيت الفلاح ضمن نطاق السكن المجاور لبيت حسن صغير حسن حسين الملحاني والوالد محمد علي عبده الملحاني[٥].

---

(١) الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد: ولد في السابع من شهر جمادي الآخرة عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م وتولى الإمامة في اليمن بعد وفاة الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل عام ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م، بعد حروب طويلة على السلطة، وتمكن من التغلب على خصومه من آل القاسم، ودانت له اليمن وكان من أكابر ملوكها. عُرف عنه أنه سفاكاً للدماء، ظلوماً غشوماً، يأخذ المال من حله وحرامه، وحكم لمدة تقدر بثلاثين عاماً حتى عام ١١٢٦هـ/١٧١٤م، ثم تغلب عليه ابن أخيه وأرغمه على التنازل للإمام المنصور الحسين بن القاسم الشهاري، ثم دعا القاسم بن الحسين إلى نفسه، فعارضه صاحب الترجمة، مما أدى إلى محاصرته في المواهب، ومات أثناء الحصار له عام ١١٣٠هـ/١٧١٧م، وعرف بصاحب المواهب. (الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق. دار ابن كثير، دمشق – بيروت ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ط٢، ص٦٥١ – ٦٥٥)

(٢) الوثيقة حصل عليها الباحث من الأستاذ محمد محمد صلاح الصافح، ملحق رقم ٢٤.

(٣) حلقة نقاش تمت مع الإخوة: الأستاذ خالد محمد صغير السمان رحمه الله. الأخ علي محمد علي حسن الملحاني. الأستاذ يحيى محمد صغير الورد. الأستاذ يحيى محمد العذيبي. يوم السبت، ١٤ نوفمبر ٢٠٢٠م.

٤) عبدالله عبده محمد التاجر، مقابلة شخصية. الظاهر ١٥ نوفمبر ٢٠٢١م.

٥) حسن صغير حسن حسين الملحاني، مقابلة شخصية. الظاهر ١٢ نوفمبر ٢٠٢١م.

- **قبة صالح حربي في منطقة الجمالية** وهي ضاحية تابعة للعرض الكراث[١].
- **قبة حزام الشرقي**: في جبل شايع، مكانها مدرسة الثورة جبل شايع، وكانت لا تزال موجودة حتى تم هدمها أثناء بناء المدرسة[٢] ويقال أن حزام الشرقي ابن جمال الدين كان عاملاً على نمرة. كان عاقاً لوالده، وفور وصول خبر وفاته أرسل والده جمال الدين من ينقله من زجدة نمرة إلى الظاهر، فأخبروه بأن حمله ثقيل ولا يستطيعون على ذلك. فقال لهم: "سيروا له بس إن شاء الله ما تحسوه بزوه بس" فذهبوا وفعلاً تم نقله من زجدة ونزولاً إلى الوادي ثم صعوداً حتى وصلوا إلى المكان الذي دفن فيه، بعدها ثقل عليهم ولم يستطع الرجال حمله. فرجعوا إلى أبيه جمال الدين لإخباره بما كان من أمر الجثة، وأنهم عاجزين عن حمله، فأمرهم بدفنه في المكان نفسه، وبنيت له قبة أسموها حزام الشرقي، والمكان شاور التابع لبني شايع بالقرب من البرك حق علي عبدالله شايع رحمه الله تعالى[٣].
- **قبة الولي صلاح الدين بن عزالدين في القرون**: في مقبرة حرة سعود[٤]، مناظرة للعمارة التابعة لصدام الحاج ويبعد عن الطريق مترين ونصف تقريباً، لا تزال بقايا البناء في القبة حبلين موجودة حتى الآن. كان يقوم بخدمة القبر جد الأستاذ علي المحيمية أبو زيد جده لأب اسمه علي المحيمية، وهو أبو الصنعاني كان يطلق عليه لقب الصنعاني وتوفي عام ١٩٩٢م، ورغم اعتقاده في الولي إلا أنه كما قيل كان مستجاب الدعوة. وآخر تجديد للتراب الأبيض في القبة كان عام ١٩٩٢م، وهذه الرواية نقلت عن حسن بن حسن المحيمية عن عمه علي المحيمية[٥].

وبمرور الوقت أصبح الناس في جبل الظاهر يؤمنون بالأولياء إيماناً مطلقاً لا شك فيه، فيتضرعون بأحمد بن علوان صاحب يفرس. وابن عجيل ببيت الفقيه[٦] وكذلك بقحم الخلاء[٧] عندما تنقطع الأمطار عنهم فيهبون إلى منطقة الشرع[٨] مقدمين له القربات طالبين منه المطر، وغيره من تلك المعتقدات السائدة في تلك الفترة.

وليتخيل القارئ الكريم كيف كان المجتمع بتلك العقائد التي ساهمت في الذبح لغير الله والنذور والطواف حول القبور والأضرحة التي يزعمون أنها لأولياء يمنحون من التقديس والتعظيم، ويرفعون إلى مراتب لا تكون إلا للخالق جل جلاله، فيسألونهم الشفاء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات، ويصل الأمر بالناس إلى طلب الشفاعة والولد والذرية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الأستاذ أحمد علي عبدالله شايع. الأستاذ فؤاد محمد أحمد الخادم.

(٣) الرواية سردها أحمد صلاح عجلان للباحث.

(٤) الأخ عادل المحيمية، مقابلة شخصية.

(٥) الأخ يحيى محمد يحيى القرون، مقابلة شخصية، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٢٠م.

(٦) بيت الفقيه: تعرف ببيت الفقيه ابن عجيل، نسبة إلى الفقيه عمر بن محمد بن حامد بن عجيل، وتشغل اليوم مركز ناحية بيت الفقيه من أعمال الحديدة، وتعد أحد الأربطة العلمية، التي يفد إليها الطلاب من جميع أنحاء اليمن وشرق أفريقيا. (الأكوع، إسماعيل: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج١، ص٢٢١).

(٧) قحم الخلاء: يعتقد الناس في الظاهر أن الولي قحم الخلاء في وادي الشرع، لكنه ليس هناك فقبره في الواعظات بمديرية الزهرة التابعة لمحافظة الحديدة (المصلح، عبدالله: التصوف في تهامة. د.ن، د.م، د.ت. ص٤٧)

(٨) الشرع: منطقة الوادي الواقع تحت السودة، والمؤدي إلى القناوص جنوباً والخشم شمالاً.

وغير ذلك من الشركيات ولاحول ولا قوة إلا بالله، والغريب في الأمر أنه حين تسأل الكبار الذي ن كانوا يذهبون فيخبرونك أنه كانت طلباتهم تُجاب ويرزقهم الله المطر برغم طريقتهم الخاطئة من التبرك والطلب والذبح لغير الله.

ومن المظاهر أيضاً، ليلة الشعبانية والتي كان سادة الصافح يقومون بإحيائها في الخامس عشر من شهر شعبان كل عام، يذبحون فيها ويقومون بزيارة قبر جدهم جمال الدين للتبرك به ويقيمون الموالد والذكر في تلك الليلة.

ومع اغتراب أبناء الظاهر بالمملكة العربية السعودية، وتأثرهم بالعقيدة السائدة في نجد والحجاز والمنهج السائد في محاربة البدع والشركيات من قبور وغيرها، نتج عنه قيام العديد ممن أشير إليهم سابقاً بهدم تلك المظاهر وطمس معالمها، ومحاربة البدع بشتى مظاهرها. وقد روى الأستاذ عبدالله علي العاقل أن ذلك لم يتم إلا بموجب أوامر من قبل مجلس الشعب إلى المشايخ والمآمين في ذلك الوقت. حيث كان هناك ضغوط من قبل المملكة العربية السعودية على اليمن بأن تلك من الشركيات والقبوريات ولا بد من إزالتها[١]، لكن الباحث يقلل من صحة تلك الرواية، كونها أي الرواية رواية آحاد تظل في موضع الشك خاصة وأنه لم نجد من يدعمها هذا من جانب. ومن ناحية أخرى، أن من قام بالهدم هم أناس محددين ذكروا لديهم من الشجاعة ما جعلتهم يقومون بالهدم، وبتعاون المجتمع المناصر لهم على ذلك، نتيجة الإدراك في غربتهم وتعليمهم للعقائد الصحيحة، فكان النتاج ذلك.

الطب والتطبيب:

١. **التداوي بالنذور والحروز والتمائم:** كان التداوي والاستطباب يتم بطريقة بدائية جداً، يغلب عليها الخرافة أكثر من الحقيقة. حيث كان يرجع المجتمع أسباب الأمراض التي تصيبهم إلى الجن والعين والبدة. فليجئون إلى السادة الذين نصَّبوا أنفسهم أطباء للمجتمع بممارستهم السحر والشعوذة، فما إن يأتي إليهم الشاكي من مرض أصابه، حتى يبادروا بفتح كتبهم، لمعرفة سبب المرض، كما أسلفنا الذكر، ويسارع السيد بعمل تميمة أو حرز يكتب فيها أرقام شعبذة وآيات قرآنية وكذلك أسماء الخُدَّام من الجن، وبعد أن يكمل ذلك العمل، يقوم بوصف استخدامها للمريض، إما بتبخير التميمة أو تعليق الحرز أو إلصاقه بالجزء المصاب من جسده. وأحياناً كانت الوصفة الطبية من قبل السيد المعالج أن يفدى المريض، بذبح جدي أسود أو أبيض بحسب ما يأمرهم أو ديك يحدد لونه وغير ذلك.

كما كان هناك المقذي، والذي يمارس مهنة الاستطباب بطريقة أخرى، عن طريق أخذ قطع القطن في كفه، ثم يضعها على الجزء المصاب من جسد المريض، ثم يرفع يده وفي كفه قطعة القطن، ويقوم بتحريك يده بشكل دائري في

---

(١) مثل هذه حدثت من قبل عندما ظهر الإمام محمد بن عبدالوهاب النجدي بدعوته لإزالة الشركيات وتطهير جزيرة العرب منها، وافقه الرأي على ذلك الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في صنعاء، وناصره، حيث بعث له رسالة كانت عبارة عن قصيدة شعرية كان مطلعها (سلام على نجد ومن حل في نجد)، وقد زحفت الدعوة الوهابية إلى اليمن، وطلب من إمام صنعاء المتوكل أحمد بن المنصور علي إزالة الشركيات وطمس القبور وتسويتها بالأرض وفق السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام، ووافقهم على ذلك الإمام محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة الزيدية في ذلك العصر. (للمزيد يمكن الإطلاع على كتاب الدكتور عبدالعزيز المسعودي: ابن الأمير والرسالة النجدية. مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠١١م، الطبعة الأولى. ص٣٢٧)

الهواء، ثم يقوم بفتح قطعة القطن وبداخلها ديدان أو غير ذلك، موهماً المريض أن ما وجده في قطعة القطن كانت داخل جسده أخرجها المقذي، ونتيجة لهالة التقديس التي تضفى عليه والاعتقاد التام في قدراته كان يصدق له.

أيضاً كان المجتمع يتوسل بالأولياء، وبالأخص أحمد بن علوان[١] حيث كانت تنذر له النذور في حال نزول مصيبة أو مرض، فيقال: نذرت لابن علوان بدجاجة أو بيضة أو قروش يحددها الناذر، أو غير ذلك مما أمكنهما. والغريب في المسألة بحسب ما روي للباحث، أنه كان هناك طايفي خاص بابن علوان يأتي إلى من أنذر بعد أيام من إعلان نذره يطالبه بالوفاء بما نذر به لابن علوان. فمن الذي أخبره؟

كما كان المجتمع يسلك طرقاً أخرى للعلاج في حال ما إذا كان المريض مصاب بالعين أو البدة[٢] فبالإضافة إلى ما ذكر سابقاً. كان يعالج المريض عن طريق الاغتسال في الماجل التابع للمسجد. ذلك الماجل عبارة عن بركة مفتوحة يغتسل فيها جميع رجال القرية من الجنابة، وكذلك يتوضأون منها ويستنجون بشكل جماعي حتى يخضر لون ماءها، وتصبح من الناحية الشرعية مياهها غير طاهرة لكن ثقافة المجتمع اعتادت على ممارسة ذلك السلوك حتى استمرأوها.

وهناك طريقة أخرى للاستشفاء من العين، بقيام الأم أو الزوجة بأخذ الحذاء بفرديته وضمهما إلى بعض، لتقف على رأس المريض وتدوير الحذاء على رأسه سبع مرات ثم تدورها عكس الاتجاه الأول سبع مرات أيضاً، وتضرب بالحذاء على ظهر المريض أو رأسه لذهاب العين أو البدة.

ويلجأ المجتمع للاستشفاء إلى القرآن الكريم، عن طريق السيد أيضاً، وقد كان خير من يقوم بذلك السيد محمد صغير بلغيث لكنه ليس بالشكل الذي نعرفه الآن وهي الرقية. بل يستدعى السيد سواء إلى البيت أو الذهاب إليه، للبخ على المريض والدعاء له، وقراءة المعوذتين، وتسمى تلك العملية (القفرة)، كما كانت العملية تستخدم أيضاً لرسم مرض العُضادي.

٢. **التجبير ورد الكسور**: كان يقوم بهذه العملية أفراد محدودين في المجتمع، من ذوي الخبرة والذين يجيدون تحديد موضع الكسر ونوعه وطريقة تجبيره ورده على ما كان، حيث يقوم الخبير بإعادة ترتيب العضو المكسور وتثبيته، وتسويته ومن ثم يلف عليه أغصان نبات المض، ووضع قطع خشبية ثم يلف عليه قطعة قماش، وربطها بإحكام لمدة يحددها المجبر، مع الزام المريض بوصفات أغذية يتناولها، كالبيض البلدي والميميا مع الحليب، تلك الوصفات تسارع بالتئام الكسر. كان من ضمن خبراء التجبير في الظاهر، الورد بن علي سعيد الورد في بني الصرابي. ويحيى بن يحيى العذيبي في بني عمرو، وكذلك

---

(١) أبو الحسن أحمد بن علوان المتصوف صاحب يفرس: ولد في عقاقه وهي احدى قرى جبل صبر بتعز ونشأ مترفاً في حضن والده كاتب الملك المسعود بن الملك الكامل الرسولي. تعلم الكتابة والنحو، وأورد له المؤرخون الكثير من الكرامات، كان صالحاً مصلحاً واكتسب حب الكثير من الناس وكانت له وجاهة بينهم. له مؤلفات منها (كتاب المهرجان) وتوفي ليلة العشرين من رجب عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. (بعكر، عبدالرحمن: كواكب يمنية في سماء الاسلام. دار الفكر المعاصر، بيروت؛ دار الفكر، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ط١، ص٤١٨-٤٢٠)

(٢) البدة كان يعتقد أنها إمرأة تسل أرواح الناس عن طريق العين.

صالح حجاب في المحل نفسه. ومحمد علي بن علي صغير الملحاني، المشهور بمحمد علي الملك أو محمد علي القاضي في الكراث[١].

٣. **التداوي بالحجامة:** كانت تستخدم بطريقة تقليدية، حيث كانت أداة الحجامة عبارة عن قرون الثور، يثقب الجزء الأعلى منه، بحيث يستطيع الحجام مص الدم من ذلك الثقب. وطريقة الحجامة معروفة عند الجميع، لإخراج الدم الفاسد من الجسم.

٤. **التداوي بالكي:** كان يستخدم الكي بالنار لعلاج العديد من الأمراض، وذلك بواسطة أسياخ من الحديد منحني أحد أطرافها، ومثبت الطرف الآخر في قطعة خشبية، حيث توضع الحديدة في النار حتى تحمر، فينزعها من يكي بالنار ليضعها في المكان الذي يشتكي منه المريض، فمثلاً:

- المريض بالصنافير: توضع الحديدة في مكان الصنفور ليفتح لها ثقب لإخراج القيح، ويسمى ذلك منجم.
- عرق النسا: يقوم الخبير بوضع المكواة في أعلى الرجل وأسفل الساق فوق الكعب وأطراف أصبعين من القدم (الرابع والثالث)
- مرض الصُفار: يصاب به المريض نتيجة مواجهة مواقف مفاجئة ومخيفة، فيسبب له اصفرار في العين والبشرة، مما يلجأ إلى الذهاب للكي، فيكوى في مقدمة الرأس أعلى الجبهة، وفي وسط الصدر.
- مرض العُضادي: وهي عبارة عن التهاب في الأذن الوسطى، يصيب الصغار ينتج عنه خروج قيح من الأذنين، فيكوى أسفل الرأس في المكان الملتصق بالرقبة من الخلف. ويبدو لي أن ذلك المكوى لم يسلم منه أحد من الآباء والأجداد.
- الإصابة بالبواسير: كانت موضع المكواة بالنسبة لعلاج البواسير في الكتفين أعلى اللوح الأيمن والأيسر، وأسفل الظهر.
- علاج الكي لتأخر المشي عند الأطفال: كان الأطفال يكوون بكيات خفيفة لتنشيط الأعصاب النائمة كما كان يقال آنذاك. فيقرع الطفل قرعات متسارعة بالمكواة في أسفل الظهر.
- الإصابة بالإغماء لمن هم صغار السن: وهي الغشيان أو الغرة، بفتح الغين وتشديد الراء، فيضرب بميسام في جبهة الطفل، لعلاج تلك الحالة. وكم تشوهت جباه الكثير من أطفال المجتمع آنذاك، رغم أن العلاج بالكي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم[٢]

---

(١) الأستاذ أحمد يحيى محمد المختار، مقابلة شخصية. صنعاء ٢١ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٢) الحديث الذي ذكره نبي الرحمة قوله: "الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار وأنهي أمتي عن الكي". قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٥/٣. أخرجه البخاري في صحيحه ١١٢/١ – ١١٣. وابن ماجه ٣٥٢/٢ – ٣٥٣. وأحمد في مسنده ٢٤٥/١-٢٤٦. والطبراني في المعجم الكبير ١٥٣/٣. عن مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً، وللحديث شاهد بلفظ: (إن كان في شئ من أدويتكم) الألباني، محمد بن ناصر الدين: السلسلة الصحيحة، رقم الحديث ١١٥٤.

٥. التداوي بالأعشاب: من أبرز الأعشاب التي اعتمد عليها أفراد المجتمع لعلاج بعض الأمراض، وهي كالتالي[١]:

اسم النبات	فوائده	طريقة تحضيره واستخدامه
نبات السنا وثمرة الحُمر	لعلاج اليبوسة وعسر الهضم والديدان الشائعة وتنظيف الأمعاء والمعدة والقولون.	يسحق أوراق شجرة السنا ويخلط مع ثمرة الحمر بعد تنقيته خلطاً جيداً ويشرب على معدة فارغة صباحاً
بذور الحلبة	لعلاج ترسبات الأملاح والحصى	تغلى غلياً جيداً وبعد تصفيتها يتم تناولها باردة أو دافئة.
نبات الفحيحا	لعلاج التهاب الأعضاء التناسلية. كما يستخدمها القراء لطرد الجن بسبب رائحتها النفاذة	يتم غليها مع القهوة أو منفردة والأغلب يشربها مع القهوة
أوراق السدر (العرج)	تستخدم لعلاج الأمراض الجلدية	يتم سحق الأوراق ويدهن بها الجسم وتخلط مع الحناء لعلاج قشرة الرأس ومنع التساقط
نبات الهرد (الكركم)	علاج لتصفية البشرة وبعض الأمراض الجلدية مثل الطفح الجلدي عند الأطفال. كما يستخدم كعلاج للمعدة والقولون.	يتم سحق الهرد الأخضر ليدهن به سائر الجسم وتستخدمه في الغالب النساء. كما يتم سحقه وخلطه بالحليب ليشربه المريض.
نبات الوزاب	تستخدم لعلاج حكة الأعضاء التناسلية عند النساء. كان يسمى ذلك المرض (رياح)	يتم غليها مع الماء ويتم الاستنجاء بها
نبات الصبر أو الصبار	يستخدم كعلاج للجروح وسرعة التئامه.	تقطع العنفة ويوضع دمها الخارج منها على الجرح المراد علاجه.

(١) تم الاستعانة بكل من الأخ الأستاذ أحمد يحيى المختار والأخ صدام العذيبي.

اسم النبات	فوائده	طريقة تحضيره واستخدامه
	كما يستخدم لب الصبر في علاج قرحة المعدة والتهابها. كما يستخدم الصبر كعلاج لأمراض العيون	يستخرج اللب منها ويؤكل. ماء الصبر يكتحل به أو يقطر داخل العين.
حبوب أو شوك نبات القطبة	تستخدم كعلاج لتفتيت الحصى المترسبة في الكلى.	تغلى مع الماء وتبقى على النار لاستخراج مادتها، وبعد التأكد من استخلاصها يتم شربها كالقهوة.
نبات المونسة	تستخدم كعلاج للصداع	يتم غليها وشرابها
نبات الرجعة والخارط	تستخدم لايقاف النزيف	تطحن وتوضع على الجرح
نبات المرارة والذفر	يستخدم النبات لعلاج الصفراء (الملاريا)	يطحن ويوضع في خرقة من الشاش ويضغط عليه حتى يتم استخراج الماء منه وتشرب خلاصة الماء
أوراق الجوافة	تستخدم لعلاج أمراض الصدر والرئتين	تغلى مع القهوة وتشرب
دم شجرة البرا	يستخدم لعلاج الصنافير	تجرح الشجرة لاستخراج دمها والذي يوضع على الصنافير لتجميع القيح وتحضيرها.
شجر الجراد	تستخدم لمنع النزيف والتئام الجروح	يتم دلكها جيداً في الكف لاستخراج مائها وتوضع على الجرح
الزنجفر	لعلاج حكة الأعضاء التناسلية عند النساء (الرياح)	تيبس الأوراق وتستخدم كبخور للنسوان
بذور نبات السمسم	يستخدم كحبوب يؤكل لعلاج الحموضة. يستخدم زيته كمرطب للمعدة	بعد استخراجه من سنبله وخبطه ومذحه وتنقيته.
اللصف والخارط	يستخدم لعلاج الدمامل	

اسم النبات	فوائده	طريقة تحضيره واستخدامه
	والصنافير (الروح)	
الحلف	تستخدم لعلاج الكسور	تطحن الحبوب وتوضع في اللبن أو غيره ويشربه المريض.
شجرة المقشبة	تستخدم لعلاج احتقان الحلق والتهاب اللوزتين	
الشذاب	شجرة عطرية تستخدم لطرد الجن والعفاريت ولعلاج المصاب بالعين	
الحماحم والريحان	أشجار عطرية تستخدم لعلاج الانتفاخ وعسر الهضم	يمضغ كالقات وإبقاءه في الفم
(خريز الرباح)	تستخدم لعلاج البواسير والتشرخات الشرجية	يؤخذ حبة من تلك الشجرة وتقسم إلى نصفين ويقوم المريض بدلك فتحة الشرج وتكرر العملية أكثر من مرة، والعلاج مجرب ومفيد
الغلف	تستخدم لعلاج الجروح وإيقاف النزيف	
شجرة الكسمع	نافع ومفيد لمرضى السكر	نبات يؤكل
شجرة العبدة	يعالج بها الجروح الآكلة لجسم الإنسان	توضع على الجرح
شجرة القطف	تخرج منها مادة شمعية ملينة للمعدة والأمعاء	
شجرة الملحلحة	علاج للجروح	
سنكر الرياد	لعلاج الأمراض الجلدية كالبهق	توضع المادة اللبنية التي تخرج منه على المكان المراد شفاؤه في الجسم[1].

(١) الأستاذ محمد علي عبده شايع، مقابلة شخصية. الظاهر ١١ نوفمبر ٢٠٢١م.

كما كان الناس يذهبون إلى ظهر بو طير[١] حيث مكان الكشاحة[٢] وذلك لكشف بعض الأمور لأصحابها، وهذا الأمر يكشف لنا مدى إيمان الناس بالسحر والتعامل به آنذاك.

الخرافات والمعتقدات المتداولة قديماً في الظاهر:

تعددت القصص التي كانت تروى للصغار منها أن سيدنا علي بن أبي طالب قد وصل إلى الظاهر والمناطق التي حولها وقصد أذرع وضرب بسيفه الجبل حتى قسمه إلى نصفين وسميت ذلك ضربة علي بن أبي طالب، وقد كنا نذهب لنرى مكان الضربة حين كنا صغاراً.

أيضاً من القصص التي كانت تتردد على مسامعنا قصص فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قضية الميت هل يبقى سبعاً في القبر ثم يعود إلى أهله أم سبعاً ويدود. وهذا السؤال قيل أنه وجه إلى فاطمة بنت النبي من أبيها فاختارت سبعاً ويدود أي سبع ليالي ثم تأكل الجثة الدود، وحين مات صغيرها سارعت إلى أبيها لتقول له سبعاً ويعود لكن أباها قال لها خلاص قد تم ما اخترت ولهذا كانت العجائز يلمن فاطمة بنت النبي على ذلك الاختيار. فضلاً عن ذلك كانت هناك بعض الحفر توجد في الصخور، تلك الحفرة على شكل دعسة الرجل يقولون أنها كانت رصعة فاطمة فهل وصلت فاطمة إلى كل صخرة وجدت بها تلك الحفرة. فلا شك أن تلك الأحاديث كانت خرافات محظة نشأت لفرط محبة الناس لعلي بن أبي طالب وزوجته فاطمة إبنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن الخرافات أيضاً، التي آمن بها الناس وصدَّقَها، قصة عشاء النباش، والنباش هذا مخلوق غريب يجمع بين صفات الإنسان والحيوان والجن يقوم بنبش القبور ليأخذ الجنازة من القبر ليأكلها، وقد ساد هذا الاعتقاد بأنه لا بد من حراسة القبر ليال عدة تصل إلى سبع أو عشر ليال، حتى لا يأكله النباش. كما كان يعتقد بعض الناس أن وضع سبع شعرات من شعر السيد الهاشمي في كفن الميت يحفظه من النباش، وهذا ما جعل الناس يحرصون على جعل تلك الشعر الخاصة بالسيد مقابل مبلغ معين من المال ولو أدى ذلك إلى تأخير الدفن[٣].

ومن الخرافات التي سادت أيضاً، الرجبية وهي رجم البيض في زوايا البيوت في الأول من شهر رجب في كل عام، وكذلك عدم الكنس في البيت إذا سافر أحد منه ظانين أن الكنس سيلحق بما سافر منه الأذى.

كما أن هناك الكثير من الأخبار التي كان يخوف الآباء بها الأبناء وهي: الشهجانة وهي عبارة عن عجوز شمطاء تسكن الأماكن المظلمة. وبني الكلبي الذين هم عبارة عن ناس غلبت عليهم صفة الكلاب المسعورة يأكلون من لاقوا من بني آدم، وحود قواد وهذا عبارة عن حيوان يخوف به البنات أو الأطفال المصابين بكثرة وجود القمل في رؤوسهم

---

(١) ظهر بو طير: منطقة في محافظة حجة، قريبة من الطور.

(٢) الكشاحة: هي الساحرة وضاربة الرمل، وتسمى الكشافة وغير ذلك من الأسماء.

(٣) يحيى بن الحسين بن القاسم: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، دراسة وتحقيق: إبراهيم يحيى قبيس. مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١، ص١٠٩.

ولا يرضون بتنظيفهم، فيخوفونه بحود قواد أو حود المطاحن المكان الذي سيذهب به حين يكون رأسه مليء بالقمل. أما القعواطي فيخوف به الأطفال الذين لا ينامون ليلاً.

أما رؤية الجن والتعامل معهم، فقد كان الأمر شائعاً لدى الناس آنذاك، وهذا ما أثر فيما تواردته الأخبار، وسنذكر هنا واقعتين، الواقعة الأولى حدثت مع حسن ناصر الملحاني رحمه الله تعالى، التي كان يرويها بنفسه، حين أصيب بمرض اللوقان وهو العصب السابع، ففي ذلك الوقت كان الناس يعتقدون أنها لطمة جني. فعزم على أن يذهب إلى شيخ الجن ليشتكي بمن لطمه وكان مقر الشيخ في قصر العسمي الكائن في الكراث والقريب من بيت المريض، وقد وصل إلى الشيخ وفي الوقت الذي كان يشكو إليه ما حل به، إذ مرت من عندهم جنية وهي تنظر إليه وتضحك، فقال حسن ناصر للشيخ: أسألك بالله تقول لها مالها تضحك؟ فأوقفها شيخ الجن ليسألها عن سبب ضحكتها. فقالت له: ما أصابه أي المريض لم تكن لطمة وإنما مر ظلي عليه وأنا ماشية من فوقه أما لو كان لطمته لوصل فمه خلف رأسه. ثم مدَّت يدها إلى فم حسن ناصر الملحاني لتصلح ما أفسدته، وغادر المكان بعد ذلك. فما قام الصباح إلا وهو بخير لا يشكو من أي ألم[١].

أما الواقعة الثانية، فنترك للدكتور محمد الوالد علي سعيد الورد روايتها بأسلوبه قائلاً:

"في أحد الأيام الموسمية للزراعة، كان الورد قبيل المغرب يحرس زرعه في منطقة الحريقة (منطقة تتبع بني الصرابي من أملاك علي سعيد الورد كانت مشهورة بالزراعة وتربية النحل والماشية) يرى امرأة في ذلك الوقت كل يوم تأتي لتأخذ من الذرة الشامية من زرعه بين المقطفة، فكان يناديها بقوله: (أنت محجور كلما قطفتي زرعي. وريحي لش أسألش بالله) فلا ترد عليه بالجواب واستمرت على ذلك ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع عزم على أن يردها من زرعه بسلاحه الذي كان يجيد الرمي به، فلا يخطئ. وما إن بدأت بقطف الذرة الرومي، عاجلها بطلقة رصاصة من بندقيته الجرمل. بعدها كما يحكي صاحب القصة قائلا: رأيت دخان يخرج من الأرض وكأن المرأة تحولت دخان، والأرض تنشق وظهرت يد لتأخذ ذلك الدخان إلى الأرض، بعدها لم أشعر بنفسي ولم أستطع رؤية شيء، فقد أصبت بالعمى، وأصبت بالإغماء ولم أفق إلا على صراخ والدي يناديني: يا ورد يا ورد. لأنه لم يكن متعوداً أن أتأخر عنه، فلبيت نداءه بصوت خافت وأعلمته بأني مقيد لا أستطع المشي، وطلبت منه أن يأتي ويأخذني.

كان والدي رجلاً عليه سمات الصلاح والتقوى، وله خبرة بأخبار الجن والحوادث التي تقع مثل ذلك فأخبرته بما كان مني مع المرأة، فقال لي مهدئاً: (لا عليك سهل سهل نروح البيت وكل شيء إلى خير)

بعد يومين من الحادثة أرسل والدي إلى السادة في المنطقة، وهم من لهم خبرة بهذه الأمور من السحر والشعوذة، عزمهم غداء وذبح لهم اثنين كباش، وأحضر القات، وأثناء المقيل قص عليهم الحادثة بما كان من أمر ولده، فأفادوا بأنهم سوف يكون لهم اجتماع معه بمفردهم ليخبروه بما هو الحاصل مع ولده، وكان الاجتماع قبل المغرب فنادوه وأخبروه أن تلك الفتاة من الجن من سكان جبل صفوان (موضع في الحريقة) وأنها يتيمة الأب والأم، وليس لها إلا أخت فقط، وقد حضرت أختها وأفادت بأن أختها كانت شريرة تؤذي الناس وتشاكلهم، وأنها معفي عنه، بشرط أن يدفع الدية وقدرها ثلاثون ريال

(١) الرواية سمعتها من جدي حسن ناصر الملحاني في حياته، ويعد خال أمي رحمه الله.

فرانصي، وأن يبقى على فراشه لمدة شهرين لا حراك فيه، فوافق والدي على تلك المطالب وما كان من أبي علي سعيد الورد إلا أن دفع، كما أن ابنه الورد ظل طريح الفراش الفترة المشترطة، وخلال تلك الفترة ذبح والدي الكثير من الكباش قربة لله، حتى انقضاء الشهرين وبمجرد انقضاء الفترة برأ المصاب وكأن لم يكن أصابه شيء"[١].

وفي هذا المقام، يمكن توضيح كيف أن الجن يقتصون ممن اعتدى عليهم. فقد ذكر صاحب كتاب (المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك) مثل هذه الأخبار في فصل بعنوان (اقتصاص الجن ممن يتعدى عليهم) قال فيه: "وقد يحصل من التعدي على الجان الاقتصاص في جناية أو نفس كما قد اتفق ذلك كما سبق، وكما في قصة الجني الذي كان يقرأ على السيد يحيى بن منصور من سادة آل المفضل، فتأخر بعض أيامه عن مجلسه، ثم جاء فسأله السيد: ما سبب التأخر؟ فقال: إن بعض أولاده جنى على جني فأرادوا الاقتصاص، ففما زال يطالب منهم العفو حتى عفوا فهذا سبب التأخر عن وصوله لاشتغاله. فشكره السيد على فعله الجميل.

وإن قيل: وكيف يحصل الاقتصاص وهو لم يعلم تعمد الجاني؟ وفي شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من العلم بالمجني عليه والتعمد حتى يتم القصاص. وإلا فلا شئ إلا الأرش أو الدية، حيث جنى عليه ولم يعلمه ولا تعمده.

قيل له: يحتمل؛ إما أن يكون ذلك الجني الذي أراد القصاص من الكفار أو من الجهال. فدافعه الجني المؤمن على ما يتوجه أو أنه قتل قبل الإنذار فكان متعدياً والله أعلم"[٢]

من هذا المنطلق، يمكن أن نعرف مدى حرص آباءنا وأمهاتنا قديماً بتجنب مثل هذه، فحين كان يقومون برمي أي شئ من ماء أو غيره، كانوا يقولوا: (طريق صرف الله بهم) كما كانوا أيضاً حريصين على تجنب إخافة الجن لأبنائهم، في الليل. فبمجرد ما تقوم الأم بإرسال ابنها ليلاً بشئ مثل المرق أو غيره، كانت تطرح في يده الثوم أو الملح، لاعتقادهم بأن الجن لا يقربوا من يحمل الثوم أو الملح.

وكذلك يفعلون وقت الغروب الشمس، فقد كانت كل أم تدخل أولادها البيت ودجاجها وقراشها أيضاً، مناديات (مغرب مغرب) وهذا مصداقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم"[٣]

ومن الأماكن التي كان يعتقد فيها الناس سكن الجن أهمها: الحريقة والمدحن (وادي الوشلي) والدفايل. وادي مطر في وادي المختار. الحسي من أرض قلحكم. وفي قزافة في الحود الذي كان تحت الصخرة الكبيرة. وبيوت قطيه تحت

---

(١) الدكتور محمد الورد علي سعيد الورد عن والده رحمه الله. مقابلة شخصية، صنعاء ٣٠ يوليو ٢٠٢١م.

(٢) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، دراسة وتحقيق: الدكتور إبراهيم يحيى محمد قيس. مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق؛ بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١. ص٧٨٥.

(٣) رواه البخاري برقم (٣٢٨٠) ومسلم برقم (٢٠١٢) وبوب عليه النووي بقوله: باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب.

محل الخرزي والديسية (طريق ميمون من محل بيت أحفيظ) والمصنعة وقلعة بني راشد وبرك الحمر وطريق الوجار التي تطلع من الخرزي إلى الصافح وغيرها كثير.

كما كان يعتقد الناس وجود الجن في البريك المفتوحة، حيث كانت تلك البريك بزرط الناس (جرَّهم إلى الماء وإغراقهم فيها) ظانين أن الجن في الماء هم من يقومون بذلك، فكل البرك المفتوحة كان يتم فيها ذلك، منها برك وقنده وابنهال ودبق. ومن القصص التي أثرت عن ذلك في البرك البالي بالزوف يحكي أنها كانت إذا امتلأت بالماء وجاءت النساء ليغرفن منها كانت تفور خاصة إذا كان من النساء معطرة وبها درف، وذات مرة كان هناك واحد من جبل شايع اسمه مانع معروف بالشجاعة في زمانه وكان سامر في الزوف فعاجزوه (أي راهنوه) على أن يعبي لهم الإبريق من البرك البالي مقابل ريال فرانصي فقبل الرهان وأخذ الإبريق وذهب البرك البالي – وكان المراهنين قد أرسلوا خلفه اثنين ليتحققوا من نزوله – وخلال نزوله فيها بدأت البرك تهيج والماء يفور وهو لا يأبه لما يحدث وإذا به يسمع غطرافه (زغاريد) من إحدى زوايا البرك وبعدها سمع صوت يقول له لا تنزل يهدده، فما كان من مانع إلا أن سحب نصلته القصبي. فإذا بصوت آخر يقول لمانع هو جاهل. فرد مانع على الصوت: لكن الجاهل معه عاقل ونزل وعبى الإبريق وطلع راجعاً إلى مراهنيه. فقالوا له هل لقيت فلان وفلان؟ فأجابهم بالنفي لا. فخرج الجميع للبحث عنهم فوجدوهم وقد أغمي عليهم حين سمعا ما دار بين الجن ومانع[١]. فأهل اليمانية مشهورين بالفجعة والخوف.

أيضاً من الخرافات التي كانت سائدة الواني بتشديد النون، وهو المقتول ظلماً وعدواناً، فهو يظل يئن في قبره، ويحكى عن هذه قصة مضحكة

(١) رواية الأستاذ حسن محمد صلاح الرجامي، مراسلة بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠٢١م.

اللباس والزينة:

انعكست الحالة الإقتصادية السيئة على الناس في لباسهم وزينتهم، إذ كان الغالب على الناس الظهور في ملابسهم الرثة البالية، والتي هي عبارة عن وزرة (فوطة) قصيرة تغطي من سرة الرجل إلى ركبتيه، والمدرعة (القميص) التي يغطي بها الرجل الجزء العلوي من جسده، وقل أن تجد رجل يملك أكثر من ذلك، لدرجة أنه إذا أراد غسلها يضطر الانتظار إلى أن تجف، فيلبسها، كونه لا يجد ما يُبَدَّله، ويظل بها طول الوقت في العمل وغير العمل، إضافة إلى ذلك، أنها أي تلك الملابس هي شعاره ودثاره، في الحر والبرد، ويظل بها سنين حتى تتقطع من ذاتها بعد أن يقوم بتخييط ما تمزق منها المرات العديدة.

أما النساء، فكان لباسهم عبارة عن قميص يسمى الجلاية، وسروال طويل (الرقعة)، أطرافه محررة منقوشة ومطرزة، وغطاء الرأس المسمى بالمصر، المشدود على رأسها منعاً لسقوط شعرها أثناء العمل في الفلاحة والرعي وغير ذلك من أعمال المنزل.

أما عن الزينة، التي كان يتزين بها الرجال والنساء، فكان الحناء عند الرجال، وخاصة في يوم الجمعة، والمشاقر التي كان يحرص الجميع قطفها وإحضارها إلى المسجد لتوزيعها على الناس من حماحم وشذاب وغير ذلك من الشجر ذات الروائح الفواحة والجميلة. بينما المرأة زينتها كانت أوسع من ذلك، إذ تستخدم الكحل لعينيها، والهرد زينة لوجهها، حيث ترسم على وجهها خط بشكل دائري يمر من الجبهة وينزل من خديها وتلتقي عند الدقنة تحت الفم، واضعة المشاقر بشكل رأسي مائل ظاهراً رأس المشاقر ما بين الوجه والعنق.

كما كانت النساء يوصلن شعورهن باللقط ذات السواد، وهي من الأمور المحرمة، التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، بل وشدد في ذلك قائلاً: "لعن الله الواصلة والمستوصلة" لكنه على الرغم من النهي الصريح، لم تنته النساء عن ذلك، وظلت تلك العادة سائدة في المجتمع حتى فترة الثمانينات، حين أقدم الشيخ علي عبده الورد على منع النساء من وصل اللقط بشعورهن، في الوقت الذي كان المجتمع قد اكتسب الكثير من المعرفة الدينية الصحيحة، فألزم الكثير من الرجال نسائهم بترك تلك العادة، فما كان منهن إلا إعلان السخط وعدم الرضا عن علي عبده الورد. ظهر ذلك في القصائد الشعبية التي قالتها بعض النساء في الظاهر، تعبيراً عن رفضهن لذلك الإجراء[١]

ولا تسأل عما ينتعل الناس به، فالناس لا نعال لهم، حفاة رجالاً ونساء، وقد اعتادوا على ذلك الحال.

القوانين العرفية:

درج المجتمع في عموم المنطقة على عادات وتقاليد أصبحت بمرور الوقت قوانين وأعراف ملزمة للمجتمع، ومن المعيب جداً أن يتخلى أحد عنها أو يتوانى، ولعل السبب في أن بعضها أصبحت دين يستلزم على الفرد ردها، وقت الطلب لمجتمعه، الذي وقف جميعهم إلى جانبه وقت حاجته إليهم، ومن أهم تلك الصور نذكر ما يلي:

(١) كانت القصيدة التي رددت في تلك الفترة: ويا علي عبده يا شيخ ويا دولة.

١. الإعانة: تنوعت صور الإعانة في المجتمع، بكل مراحله، فمثلاً: كان المجتمع ذكوراً وإناثاً ملزم بإعانة الفرد في حالة ما إذا عزم على بناء بيت، فالذكور يقع على عاتقهم، الإعانة بجلب الأخشاب والتراب ورفع الأحجار الثقيلة كالمرادم، وعلى النساء جلب الماء طول فترة البناء، وكلما احتاج إلى ذلك، وذون مقابل أو تأفف من تلك الإعانات.

كما تمثلت صور الإعانة في الأعراس، حيث يبادر المجتمع كله في الالتزام بطحن الحبوب للعرس واحضار ذلك يوم العرس، فضلاً عن إحضار كل ما يطلبه بيت العرس من أدوات كالمدايع (مفردها مداعة) ومتاكي وغير ذلك، وكذلك تمثلت صور الإعانة في الولادة والعزاء، وغيرها مما ذكر في مكانه، ويمكن القول، أن المجتمع كله يعيش على هذه المزية، ولا يستطيع الاستغناء عن مجتمعه في كل مراحل حياته

٢. تربية الأولاد على مستوى كل محل: فرض الاحترام المتبادل في المجتمع الواحد، أن الكبير ملزم باحترامه الجميع، ولا يحق للصغير أن يرد عليه أو يتذمر في حال عاقبه أحد في المجتمع بالضرب أو النهر نتيجة خطأ أقدم عليه أحد الصغار، وهذا الأمر جعل الصغار يهابون كل كبير، نظراً لأن الكبار ملزمين بتربية الصغار جميعهم، دون التفرقة بين أولادهم وغيرهم.

٣. حضور الآباء المسجد بين المغرب والعشاء وبقاء الصغار معهم: حرص الجميع في المجتمع على الحضور للصلاة في المسجد، والبقاء بين المغرب والعشاء. الكبار يتجاذبون أطراف الحديث في صرح المسجد، بينما الصغار يلزمون بالبقاء داخل المسجد لقراءة القرآن، ويزدرون من يخرج عن ذلك، بل ويُعيَّر بعدم حضوره المسجد هو وأبناؤه.

٤. التهيب من أخذ أموال الوقف: كان الجميع يتحرز عن مال الوقف، لدرجة أن أفراد المجتمع عندما يحصل موت ويخرج الجميع لحفر قبر بغراوبهم (مفردها غُرابة) أو المفرس وهي الحديدة التي يحفر بها الأرض، فعند الانتهاء، كان الكل حريص على غسل تلك الحديدة لازالة ما علق بها من تراب المقبرة، كونها من تراب الوقف، حتى أنه أُثر مقولة: (تراب الوقف لا يدخل بيتك) أو (اهرب من غبار المسجد لا يصيبك) وهذا كان من الأعراف التي يقف عندها الناس.

٥. تعهد الجيران وتلمس احتياجاتهم: وهذه من العادات التي صارت قوانين ملزمة وخاصة بين الجيران، فتجد من المستحيل، أن يذبح طائر في بيت أو يشتري لحمة من سوق، ولا يتعهد جيرانه، حيث تجد المرأة تقسم ذلك مع جيرانها ولو قليل.

٦. تلمس الغرباء الآوين إلى منزلة المسجد: كان المجتمع كله، يتلمس الغرباء فبمجرد وصول غريب، يحرص الجميع على توفير العشاء له ولا يترك بدون ذلك.

ويبدو لي أن تلك الأعراف قد اضمحلت كثيراً في المجتمع وذلك نظراً لتأثير الماديات وطغيان الحضارة.

<u>الزواج:</u>

كان المجتمع قديماً يعرف بعضه بعضاً بشكل جيد، على مستوى الذكور والإناث، فضلاً عن أن المرأة لم تكن تغطي وجهها عن أحد من جميع أبناء محلها، باعتبارهم أبناء عمومتها وأخوالها وما شابه ذلك. وهذا الأمر يسر

للفتيان والفتيات التعرف على بعضهم عن قرب دون تحديد فرصة للتعارف، فالفتى يعرف بنات محله كاملاً من خلال الاشتراك في أعمال كثيرة، كالزراعة والمحمى للزروع والرعي والوقوف على مناهل الماء وترافقهم في ذلك كله.

ولهذا فحين يتقدم الشاب لمن اختارها، فإنه لا يحرص على رؤيتها بالنظرة الشرعية، وأحياناً يكون الحديث بالمصاهرة بين الآباء وهم لا يزالون صغاراً أن فلانة لفلان وفلان لفلانة، وهو من باب التهيئة النفسية لجميع الأطراف، فيخطبها متقدماً إلى أبيها ومقدماً له مبلغاً من المال في حال التوافق، يقدر بحوالي خمسة ريال فرانصي.

وتكون الخطبة في العادة بعد صلاة العشاء، حين يأتي والد الشاب مع ولده يرافقهما الوسيط، الذي يرتضيه الطرفان (أهل الشاب وأهل الشابة)، وذلك من أجل المقاربة بين الطرفين في حال الاختلاف حول طلبات العرس، والوسيط في الغالب ما يكون له مكانة متميزة عند المجتمع ويحظى بالاحترام، وسماع الكلمة منه، كما أن الطلبات كانت عينية أكثر منها نقدية، المتمثل في الدفع ومبلغ يسمى حق الأم، وكذلك حق الخال والحلايف.

كانت الأسر تحرص على قبول ابنها الشاب في حال التقدم لخطبة فلانة من المحل أو آخر، ولهذا لا تتم الخطبة إلا بعد حصول الموافقة التامة من جميع أسرة الفتاة (الأب والأم والبنت) وأحياناً تتسع الدائرة لتشمل العم والجد والجدة والخال وغيرهم. كل ذلك يتم عبر مشاورات تأخذ وقتاً يصل إلى أسبوع وقد يزيد أو ينقص، ولعل السبب في ذلك كله، من حرص أهل الشاب على الموافقة قبل الوصول إلى بيت أهل الفتاة، كون الرد والرفض بعد الطلب يعد عيباً كبيراً في العرف المعتاد عند الأسر، لأن الرفض يتضمن انتقاصاً ويزداد ذلك الانتقاص في حال لو رد الشاب من قبل أسرة أخرى تقدم لديها.

تلك الحالة لا تقع إلا قليل، وليس من سبب واضح في الرفض من أسر عدة، سوى أن بعض الأسر ظهر منها عدم التعامل السوي مع الزوجات، والذي يصل إلى حد الضرب والامتهان لهن، الأمر الذي يجعل الناس يحجمون عن تزويج هذه الأسر[١]، ومع استمرار الزواج في المجتمع فرزت الأسر بعبارات صارت أمثالاً وحكم يؤخذ بها، فيقال: (تزوج من بيت فلان ولا تزوجهم) وأسر قيل فيها: (زوجهم وتزوج منهم) وأسر (لا تزوجهم ولا تتزوج منهم) وما ذكر يمكن الأخذ به على مستوى الطبقة الواحدة في المجتمع، والذي كان مقسماً إلى ثلاث طبقات، هي:

١. **الطبقة العليا**: السادة: والذين حصروا الزواج فيما بينهم فقط، والاختلاط مع غيرهم، ولعل السبب في ذلك التزامهم بما دعا إليه الأئمة الذين تولوا حكم اليمن لفترات عديدة، كأمثال الإمام المؤيد محمد بن القاسم ومن بعده الإمام المتوكل اسماعيل بن الإمام القاسم[٢]، حيث أصدروا في هذا المضمار قوانيناً حرَّموا بها زواج بنات السادة (الفاطميات) من غيرهم، معتقدين أن غير الأشراف ليسوا أكفاء لهن في النسب.

---

(١) هذا الأمر أوصل هذه الأسر أنها لا تستطيع زواج أبناءها إلا بعد تقديم ضمانات والتزام بالمعاملة الحسنة لزوجاتهم.

(٢) الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد: ولد في شهارة منتصف شهر شعبان عام ١٠١٩هـ/١٦١٠م. تولى حكم اليمن عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م. أحد العلماء المحققين في فقه الهادوية، وميله في الأصول إلى التكفير بالإلزام، وبنى على تلك العقيدة أحكاماً جائرة ألحقت الضرر باليمن الأسفل، حيث جعلها أرضاً خراجية يجوز للإمام أن يأخذ منها ما يشاء، وقد عارضه الكثير من علماء عصره، أشهرهم الحسن بن أحمد الجلال والمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم. تميز حكمه بالقسوة وساد الاستقرار في عهده وازدهر العلم وكَثُرتْ الهجر وسعى لنشر المذهب الهادوي في عموم أرجاء اليمن، وجمع ثروة طائلة من الكتب والمال والطيب، له مؤلفات عديدة. توفي بالحصن =

٢. **الطبقة الوسطى**: العرب: ويبدو لي أن المسمى غير وجيه في الأصل، فهل يفهم أن غيرهم ليسوا من العنصر العربي. هذا أولاً. وثانياً: أنه لا يوجد في مجتمع جبل الظاهر طبقة المشايخ كما في المجتمعات الأخرى، نظراً لأن المشيخة لم تستفرد بها أسرة واحدة أو أسرتين وأكثر حتى تكون طبقة مستقلة بذاتها، الأمر الآخر أن المشيخة لم تتسلسل أو تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن، إنما كانت تتم بالانتخاب، ولهذا فقد انتقلت بين الأسر في الظاهر بالطريقة التي ذكرناها في سير المشايخ من الجانب السياسي.

٣. **الطبقة الدنيا**: وهم ذوي المهن كالجزارة والحلاقة والمزيِّنة وغيرها. وقد درج المجتمع في الظاهر على الحفاظ على العادات والتقاليد والأعراف المأثورة، بالرغم من الرخاء الاقتصادي الذي حصل في المجتمع، والمتغيرات الحديثة كالتعليم والهجرة والاختلاط وطغيان الوسائل الاعلامية بأنواعها من مقروءة ومسموعة ومرئية، لكن العقول لم تستطع التحرر وتجاوز بعض الحواجز والقيود، خاصة في مسألة الزواج، وذلك بالقبول من الزواج من الفئات الدنيا في المجتمع، كالزواج من أصحاب المهن (الجزارة – الحلاقة – المزيِّنة) وغيرها. كل ذلك كان نتيجة طغيان العرف الذي وصل إلى ثقافة يؤمن بها المجتمع إيمان مطلق ومسلم بها، إذ أن غالبية الناس حريصاً على انجاب الولد بتخير الخال لولده، والبنت إلى عمتها، وفقاً للمأثور الشعبي:

تخيَّر الخال يجيك الولد والبنت تأتيك إلى عماتها

ومن الملاحظ أن الزواج أصبح منحصراً كل في طبقته، فالسادة لا يزوجون بنا تهم إلا من سيد ويحرم عليها غير ذلك، بينما الطبقة الثانية كان الزواج فيما بينها ويزوجون بناتهم للسادة، أما الطبقة الثالثة، فلا يتزوجون إلا من نفس طبقتهم فقط، ولربما كان الضرر واقع على بنات السادة أكثر من غيرهن، اللاتي تعرض أكثرهن للعنوسة، نظراً للقوانين القاسية التي فرضت عليهن، وقد عبرن عن تلك المعاناة بما أُثر عنهن في قولهن: "يا الله بمطرة سادة تروي الكبيرة مع الصغيرة".

ولتعم الفائدة على القارئ، فإنه لزاماً على الباحث أن يورد ما ذكره العلامة صالح بن مهدي المقبلي، في كتابه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ)، حيث أفرد له عنوان مستقل بعنوان (منع تزويج العلوية بغير علوي) ونقله أيضاً القاضي اسماعيل بن علي الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن)[1]، يمكن إيراده هنا كما يأتي:

"ومثال ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا ولم يكن في أوائلهم وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي وجهه الغلو في الرياسة ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به فإنما هو كذب ومخرقة مثل ما يروى من الأحاديث الجمة في تزويج فاطمة رضي الله عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة رفع الله شأنها بما أغناها به من

في جبل ضوران ليلة الجمعة الخامس من جماد الآخرة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م. (الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم، ج٢، ص١٠٧٥ – ١٠٧٩؛ ابن عامر، عامر بن محمد بن عبدالله: بغية المريد وأنس الفريد، تحقيق: عباس بن أحمد الخطيب المتوكل وعبدالله أحمد صالح السراجي. الجيل الجديد، صنعاء ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١، ص٥٦٣ – ٥٦٤)

(١) المجلد الثالث، ص١٢٤٧-١٢٥٠.

الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاؤوا بها قالوا فيلحق بها بناتها وعلى قود كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعاً لأنه لم يكن حينئذ إلا في اخوتهن كما في بنات آدم إلا أن بنات آدم جعل الله لهن مخرجا وهؤلاء لا مخرج لهن عند الزيدية وقال إمام العصر هذا حفظه الله تعالى — المتوكل اسماعيل – وهو ذو المشاركة القوية في العلوم والذهن السيال والتأله والتعبير والمقاصد الحسنة والوقوف عند الحق بجهده وكان في أول أمره فبما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة ثم غلا فيها وجاوز حتى روى لي أحد كتابه أنه بلغ إلى أن قال من خالف هذا فقد كفر قال ذلك الكاتب مؤكداً بالكاف والفاء والراء ولما سئل عن الدليل قال نحن نعتبر الكفاءة وللأعلى في سائر الناس اسقاط حقه فيها وأما في الفاطميات فالحق لله ليس لأحد أن يسقطه فقوله الحق لله هو معنى دعواه أن الله حرمه فجعله الدعوى دليلاً وهكذا من سلك متن عمياء، وخبط خبط عشواء، وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله".

"والجواب أيدعى هذا على أهل الأرض جميعاً فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك ولم يقع استنكار وان أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة. فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل ولا يستنكرون إلا مخالفته كما قال الإمام المهدي وقد يقال أن هذا القول قريب من خلاف الاجماع وزيادة لفظ قريب وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشأوا في منع الدولة لذلك ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك فإن المسألة دولية لا دليلية ونظيرها وأختها ما فعلها مخالفكم من حصر الحق على الأربعة المذاهب عندهم حتى صار الزيدي عندهم خارجاً أي عن الحق بهذا يسمونه في غير بلدكم ولا يشكون أن التمذهب للزيدية انسلاخ من الدين حتى صار ذلك في فقهائهم ومصنفيهم بالطريق المذكور لا بدليل دلهم عليه، ولا شبهة قادتهم إليه، وللمسألتين نظائر كثيرة وقد قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه الحكمة الدرية وإن كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب اليه لما فيه من التهافت والأباطيل وإن كان يشهد لبعض أبحاثه بعض أبحاث حقائق المعرفة مع صحة نسبتها اليه فقال اعتبار العامة لا يلتفت اليه فانهم اعتبروا في الرسول أن لا يأكل الطعام ولا يمشي في الأسواق ولم يلتفت الشرع إلى ذلك أو كما قال يريد أن اعتبارهم معلوم إلغاؤه شرعاً فلا يجوز اعتباره في أي الموارد فليس بمنزلة المصالح المرسلة بل مما علم إلغاؤه وفي اعتبارات العوام في كل بلدة ما يصادم الشريعة فاعتباركم هذا أحد ما صادم الاجماع وغيره من العمومات والأدلة المطلقة عن قيدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السهلة فأولاً أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في نسبه وسببه فقال: "كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي" فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه صلى الله عليه وسلم ويزيد الفاطميات حظوة ولو لم يكن من مطالب الرجال كالعجوز والشوهاء ثم صرن الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زوج وتفسد من تفسد ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر لأن الرفيع يحاذر من لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستير نفسه كل هول وقد علم أن النساء أكثر من الرجال وسيما وهو خصيصة آخر الزمان فمن أين لنا فاطميون يقيمون بهن وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وايثارهن ولكن يعدلون إلى ما يقضي به هواهم من

بنات السوقة والحبش فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من يرضى شرعاً "إلا تفعلوه تكن في الأرض فتنة وفساد كبير"[١] لقد كان والله أخبرني بعض الحجاج رجل صالح عدل أن وصل إلى (اللحية) فرأته إمرأة ذات حشم وأبهة فأرادت الزواج به فطمعت فيه لكونه غريباً يخفي نسبه فقالت أنت شريف وقال وكررت عليه وهو يقول لا فرجعت تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى تقول: "فعل الله بك يا مؤيد وفعل" تريد الإمام المؤيد محمد بن القاسم لأنه كان شديداً في نحو هذا وابن سعد الدين المذكور من تلامذته ووزيره فيالها من رحم قطعوها، وضيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أزلفوها، وما أحسن ما قيل في ما جاوز حده، جانس ضده، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة لأنها حديثة السن ربما لم تسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم وكان ولادتها فيما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي ووقع بسببها ما وقع وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك"[٢]

وكذلك تحدث عن هذه الظاهرة الأمير البدر محمد بن إسماعيل الأمير في كتابيه سبل السلام وحاشية منحة الغفار على ضوء النهار فقد أنكر على من اشترط الكفاءة في النسب، فقال بعد أن شرح حديث (العرب بعضهم أكفاء بعض): "وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع. ولا إله إلا الله كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم. اللهم إنا نبرأ اليك من شرطٍ ولَّده الهوى وربَّاه الكبرياء. ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل الله لهن من النكاح لقول بعض أهل الهادوية أنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي من غير دليل ذكروه، وليس مذهباً لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوَّج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال: تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم. وكل ذلك عن غير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر"[٣]

وعلى الرغم من تزمت سادة جبل الظاهر في هذا الجانب، فإنه لم تظل تلك القاعدة كما كانت عليه، إذ تعرضت للتفكك خاصة فيما بينهم وبين العرب فقط، تمثل ذلك في زواج أحمد جعدان من إحدى بنات السادة، التي أطلق عليها اسم الشريفة، وكذلك أولادها كان يطلق عليهم أولاد الشريفة، والشريفة هذه كانت من بيت القاضي. وكذلك حدث زواج آخر حين أقدم جابر شايع بالزواج من بنت علي شرف الدين الكوكباني، فكانت تدعى أيضاً في جبل شايع بالشريفة، والتي كسرت القاعدة وتزوجت بفرض ارادتها على أهلها، فقاطعوها، وأنجبت علي جابر شايع، وسمي بابن الشريفة، كما حصل بعد تلك التجربتين تجارب أخرى، ثم انفتح السادة والعرب فيما بينهم، خاصة بعد عام ١٩٦٢م.

وكيفما كان الأمر، فقد كان الجميع في جبل الظاهر متفقين على عادات وتقاليد واحدة في الزواج، فبعد الخطبة إذا ما نوت أسرة الشاب الإقدام على تزويج ولدها وإقامة عرس له، فإن الأب يسارع باللقاء مع والد المخطوبة بحضور الوسيط، لمعرفة المطالب الخاصة بهم، والتي تسمى (الشرح) وهي عبارة عن ورقة يكتب فيها جميع ما تحتاجه

---

(١) السورة الأنفال والآية ٧٣.

(٢) المقبلي، صالح بن مهدي: العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ. د.ن، مصر ١٣٢٨هـ، ط١. ص٣٥٥-٣٥٧.

(٣) نقلاً عن: الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٤، ص١٨٥٤.

أسرة العروس (العروسة الأنثى)، سواءً ذلك في العرس أو متطلبات تجهيز العروس، ويقوم والد المعرس (العريس الرجل) بدفع مبلغ يسمى (الدفع) يكون في الغالب من نصيب والد العروس، الذي يعد أتعاب تربية وغيرها. إضافة إلى ذلك يدفع حق الأم وحق الأم وحق الحلايف[١] وكان يتم الدفع بالريال الفرانصي في فترة ما قبل عام ١٩٦٢م، ثم استبدلت بالعملة الورقية عدا حق الحلايف، التي ظلت تدفع بالريال الفرانصي، لفترة زمنية.

كما يتكفل والد المعرس بتوفير كل ما يحتاجه أهل العروس من محروقات العرس، والذي كان عبارة عن تيس يقسمه أهل العرس فيما بينهم، وتطور الأمر مع اغتراب الناس بالمملكة العربية السعودية خلال الخمسينيات والستينيات، والرخاء الاقتصادي الذي نعموا به، فقد وصل دفع العروس إلى ثلاثمائة ريال فرانصي تنقص أو تزيد بحسب مراضاة الطرفين، غير المهر الذي عادة ما كان يكتب مؤخر صداق، والذي يصل إلى خمسين وإلى مئة ريال فرانصي.

بعد الاتفاق على مطالب العرس تتفق الأسرتين على يوم العرس، والذي يكون التحديد على والد المعرس، باعتبار أهل العروس مزلجين فقط، وبالتالي فهم تابعين لأهل المعرس في عرسهم، وحين يتسمى العرس (يحدد موعده) تبدأ مراسيم الزواج المتمثلة في أول مظاهره، وهي:

<u>الضيفة:</u>

يقوم أهل المعرس بإيصال كمية من الذرة الدخن وكذلك التمر إلى بيت العروس، والذين يقومون بتجهيز أقراص الخمير لدعوة أهل المحل بالكامل والصديقات والحلايف من داخل المحل وخارجه، فكانت الدعوة عبارة عن إيصال قطعة من القرص الخمير إلى البيت المدعو نسائه في العرس، حيث يقسم القرص الخمير إلى ثلاث وأربع قطع ليرسل إلى ثلاثة أو أربعة بيوت. هذا بالنسبة للدعوات العادية، أما بالنسبة للدعوات الخاصة بالصديقات الحلايف، فإنه يرسل إلى كل حليفة قرص خمير مع جمزة من تمر[٢] مع ريال فرانصي، وهذه الخاصية تعبيراً عن مكانة الصديقة في قلب العروس.

استمرت الضيفة على هذا المنوال حتى عام ١٩٧٧م، وانتهت بالكلية عام ١٩٨٠م، تم استبدالها في بداية الأمر بعلب الخوخ والأناناس ثم بتوزيع قصب بسكويت الماري والعصير اليماني، والذي يقوم المعرس بشرائها أو بشراء الكمية المطلوبة والمقدرة بحوالي أربعة عشر إلى خمسة عشر كرتون من النوعين بالمناصفة (سبعة كراتين بسكويت ماري وثمانية كراتين عصير يماني أو العكس) ويأتي بها المعرس مع جملة من الأهل والأصحاب مصطحبين معهم المزيِّن المكلف بالخدمة في العرس ومعلنين بذلك عن طريق اطلاق الطمش (القراح) وتطورت إلى اطلاق الأعيرة النارية (الرصاص الحي) ثم بالقنابل الصوتية الصينية الواردة مؤخراً من الصين.

في الغالب ما تكون المدة بين الضيفة والعرس أسبوع فقط لا تزيد، تقوم العروس فيها بالتضياف عند أخوالها، والذي يعد رضاهم ركن أساسي لإتمام العرس ونجاحه، فتبدأ العروس بالتضياف عند جدها أبو الأم للعروس، إن كان حياً، وذهابها يكون

---

(١) الحلايف: جمع حليفة، وهن صديقات العروس المقربات لها.

(٢) الجمزة: قبضة الكف وتسمى جمزة باللهجة العامية.

الساعة السابعة صباحاً من بيتهم مشهرين بخروجها حاملة معها كرتون الماري والعصير لبيت جدها لتوزعه جدتها على الجيران والأقارب لحضور ذلك اليوم لتعم الفرحة في بيتهم، وفي حال موت الجد يكون ذلك عند الخال الأكبر، ثم تتتابع الزيارات من قبل العروس على أخوالها في فترة الأسبوع ما قبل العرس، ولا تعد إلى بيت أبيها إلا قبل العرس بيوم واحد.

في الأسبوع الذي تقوم فيه العروس بإتمام مراسيم الضيفة والتضياف لدى أخوالها، ينشغل أهل المعرس بتجهيزات العرس، حيث يقومون بإيصال طلبات بيت العروس، والتي تم الاتفاق عليها مسبقاً كما ذكرنا ذلك. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، يقوم أهل المعرس بتوزيع الذرة على البيوت في المحل، ويسمى ذلك (الفرق) أو فرق العرس، وهي عبارة عن نصف ثميني، يوزع لكل بيت ليقومون بطحنها وتجهيزها لحوح يوم العرس، وايصالها لأهل المعرس، وذلك الفرق كان يعد إلزاماً على البيوت فلا يستطيع أحد رده مطلقاً، كون المسألة عملية تبادلية مع الجميع بين الأُسر، وتوكل تلك المهمة إلى المزيِّن المعني بالخدمة في ذلك العرس[١].

ولا شك في أن الأُسر يتباين وضعها الاقتصادي من أسرة إلى أخرى، فإذا كان أهل المعرس ليست لديهم القدرة على القيام بوليمة العرس، فإن والد المعرس كان يعلن لمجتمعه أنه متقصر في ذلك، وبالتالي ترفع الملامة عنه، بل يعان على ما يحتاجه، ولا يلزمه شيء تجاه مجتمعه.

لم تكن هناك دعوات للحضور في الأعراس، فقد كانت الدعوة جماعية وفردية، حيث يقوم بايصالها المزيِّن إلى المراد دعوتهم، سواء كان أهل المحل، حيث يقوم المزيِّن في المسجد بعد صلاة المغرب أو صلاة العشاء قائلاً : "فلان ابن فلان طالب لكم عرس عشاء وسمرة ولحقة والحاضر يعلم الغائب" هذه الدعوة الجماعية. ثم تتبعها دعوة خاصة، وذلك بوقوف المزيِّن نفسه في باب المسجد لدعوة كل من يخرج من المسجد على حده، وبهذا تتم دعوة المحل كافة، وفي حال أراد أهل أو والد المعرس دعوة محل آخر، لقرابة بينهم جغرافية أو نسب ومصاهرة[٢]، يذهب المزيِّن إلى مسجد المحل المعني بين المغرب والعشاء[٣]، فيدعوهم جميعاً[٤]

<u>يوم العرس:</u>

تبدأ المراسيم من صبيحة يوم العرس، حيث ينتظر لمجيء المزيِّن والمزيِّنة إلى بيت أهل المعرس، وذلك من أجل إيصال الوليمة إلى بيت العروس، وهي الشنطة الخاصة بالعروس، وتجهيزاتها من أدوات التجميل، التي كانت قديماً عبارة عن

---

(١) لم تعد هذه موجودة في المجتمع، وإن بقت فهي بنسب ضئيلة جداً، كون المسألة قد استبدلت بتوزيع كيس دقيق لتجهيز الخبز الخاص للغداء، وقد يقوم بيت المعرس بشراء ما يحتاجونه من الخبز من المخابز، مثله مثل بنت الصحن حالياً.

(٢) مثال ذلك، كان أهل الكراث يدعون بيت السمان والعكس من ذلك، وكذلك بيت الورد وادي المختار يستدعون محل العزيب عزيب الوهاب، الجبل وبيت الخادم، الصافح والقرون وهكذا.

(٣) كان من عادة الناس في الظاهر البقاء في المسجد بين المغرب والعشاء، لمتابعة أولادهم وإلزامهم بقراءة القرآن وعدم خروجهم من المسجد، ولتجاذب أطراف الحديث في الصرح، ولذلك فقد كان الجميع يتواجدون في ذلك الوقت في المسجد.

(٤) قد يستغرب النشء ويتساءل: كيف يدعو محل بأكمله؟ فنقول أن المحلات في الظاهر لم تكن بالكثافة السكانية التي عليها الآن، فالناس في الزمن السابق كانوا يحرصون على بعضهم البعض، فإذا ما دعوا إلى عرس، يذهب واحد من كل أسرة فقط، للتمثيل والتشريف، ولا يحضر من لا تصل دعوة مطلقاً، فقد كانوا يؤمنون بالمثل القائل: (اللي نشر بلا طُلاب جلس في مجالس الكلاب)، ولهذا فقد كانوا يتحرجون كثيراً من الحضور، بخلاف ما عليه المجتمع اليوم، من عدم الالتزام بما كنا عليه من قبل.

التورة[١] وبداخلها قميص (جلاية) والرُقعة[٢] إضافة إلى مواد التجميل آنذاك والتي كانت عبارة عن الهرد والحناء، وكذلك ظلة العروس التي كان يقوم بتجهيزها أحمد المحيمية لكل عروس. وقد تطور الأمر إلى استبدال التورة بالشنطة وذلك عام ١٩٦٥م، وتطورت أيضاً تجهيزات العروس، التي تمثلت في الصابون والعطور ولبس العروس المتمثل في الكُرت[٣]، حيث يوفر المعرس لعروسه ثلاث كرت تلبسها في عصر عرسها، والليل واليوم الثاني، ثم استبدلت بفستان العرس، الذي دخل الظاهر عام ١٩٨٦م، ويعد أول من أدخل الفستان الوالد عبده صغير السمان (السعداوي)، حين اشترى ذلك من المملكة العربية السعودية لابنته العروس على محمد صغير أحفيظ.

بعد إطلاع المزيِّنة على محتويات الشنطة واستيفاء ما نقص بها، تقوم بحملها إلى بيت العروس، مصحوب ذلك بالاعلان عن طريق رمي الطمش القراح أو إطلاق الرصاص الحي.

بعدها يقوم المزيِّن بذبح الذبيحة، وذلك بحضور والد المعرس وأهله، يسود ذلك كله الحذر والانتباه، على مخلفات المذبوح من جلد ورأس وأمعاء، فقد كان الكل حريصاً على دفن ذلك كله، خوفاً من أن يصيب المعرس سحر أو ما شابه ذلك عن طريق أخذ شيء من الذبيحة، ولهذا فإن معظم الأسر كانت تحرص على ذبح الذبيحة الخاص بالعرس في محيط البيت، ودفن مخلفاته كاملة، للسبب المذكور سابقاً. وكذلك يتم ذبح ما يعطى لأهل العروس، حيث كان عبارة عن جدي (صغير الغنم) يسمى جدي الشاذر، ثم تطور الأمر إلى تعطى العروس مذبوح أقل قدراً من ذبيحة أهل المعرس، ويذبح بحضور مندوب من أهل المعرس للسبب المذكور سابقاً[٤].

وفي تمام الساعة التاسعة والنصف إلى العاشرة يصل الأخدام من الحامضة أو العرجين وكذلك المزمار والذي كان في الغالب يقوم بإحياء الأعراس (مسعود والرجمي) مسعود بشعره الغنائي مع ضرب الصحفة، والرجمي بمزماره الذي يهوى سماعه الجميع، ونظراً لعدم وجود آلات الطرب آنذاك، فقد كان الرجمي ومسعود هما الوسيلة الأمثل لسماع الغناء، ولهذا فقد كان الناس يتوافدون عليه من كل مكان للنفس فقط، لا للأكل والشرب من بيت العرس، والتثقيل عليهم، فقد كان كل من يحضر كان يحرص على الحضور بعد انتهاء الناس من العشاء وبالتالي لا يلام من حضوره.

لم يكن الغداء في الأعراس بالأمر الملزم على أهل بيت العرس، فقد كان والد المعرس يقوم بدعوة أقاربه والمحيطين به في المحل، من كل أسرة واحد فقط، لمشاركته بالغداء وبالتالي لا يشعر بالثقل عليه كونهم قليل، كما ذكرنا أن الناس جميعاً لم يكونوا حريصين على الحضور إلا بموجب دعوة تصل إليهم.

كانت السمرة غالباً ما تكون عند أهل العروس، فبعد أن يتعشى الناس تبدأ دق الصحفة والطبل ريثما يتجهز الناس ويتجمعوا، وبعد تمام اكتمال جمع الناس مع المعرس، ينطلقوا إلى مكان السمرة، سواءً كان ذلك داخل المحل أم خارجه، ويختلف زخم السمرة في حال ما كانت العروس من الخارج – أي من محل آخر – حيث يسعى أصحاب

---

(١) وعاء تصنعه النساء من سعف النخيل والحشائش. نبات الكركم، والذي يستخدم مادة تجميلية لتصفية الوجه.

(٢) السروال الطويل الخاص بالمرأة. الأصفر ذو الخطوط السوداء.

(٣) الكُرتة: بضم الكاف وسكون الراء. والجمع منها كرت. ويبدو أن المسمى هندي.

(٤) حسن صغير حسن حسين الملحاني، مقابلة شخصية، الظاهر ١٢ نوفمبر ٢٠٢١م.

المحل المستقبل إظهار أنفسهم بمظهر جيد أمام أنسابهم القادمين، فيوفروا كل ما عليهم توفيره من مدايع وفرش وماء وغيره. أما القات فيتكفل به المعرس، الذي يأتي به مع السمارة القادمين، وبالكمية التي تكفي السمارة كلهم، وتمتد السمرة في الغالب إلى الساعة الحادية عشرة، تزيد نصف ساعة أو ساعة.

وخلال السمرة تتم جمع المجابرة، وهي فرق الناس عبارة عن مبالغ مالية، يتم تأديتها على مراحل ثلاث هي:

المرحلة الأولى: يقوم المزيِّن بالإعلان بصوت مرتفع بقوله (سيدي مجابرة) ويبدأ بالمرور على كل فرد من السمارة، والذين يقومون باعطائه مبلغ مالي يقدر من الخمسة الريال إلى العشرة، وتلك المبالغ تكون للمزاينة المكلفين للخدمة[١]

المرحلة الثانية: تكون بعد الانتهاء من المرحلة الأولى بربع ساعة أو عشرين دقيقة، ثم يقوم المزيِّن بالاعلان عن الفرق الذي يقدم للمعرس والخاص به، ويسمى (الطُرح) يبدأ يقول المزيِّن (هذا مبلغ ويسمي المبلغ من فلان ابن فلان للعروس مجابرة)، وهنا يسود الصمت عند الجميع لسماع من يقدم ويطرح أكثر، وتشرأب الأعناق للمفاخرة بين الناس، حيث كان الاعلان عن المبالغ المقدمة مكاشفة وظاهرة[٢]

المرحلة الثالثة: بعد الانتهاء من جمع الطرح للمعرس، يبادر المزيِّن بالاعلان عن فرق الخاص بالسيد، وذلك بقوله (آية اللطف)، فالسيد كان المعني بعقد القران بين طرفي العرس، والذي غالباً ما كان يتم في المسجد، وقبل زفاف العروس بساعة تزيد قليل أو تنقص.

هذا ما يتم مع المعرس ليلة العرس. أما في بيت العروس، فإنه مع وصول الشنطة تبادر المزينة بتحنية العروس صباح يوم العرس، الكف والقدم، ومع تقدم الأيام استبدل الحناء بالشاذر[٣]، وتظل العروس واخواتها بعمل الحناء حتى ظهر يوم عرسها، ثم يبدأ التجهيز لها، وتهيئتها بلبس الجديد من قميص (جلَّاية جوخ)، ولبس الزينة والتي كانت فضة والمتمثلة في الدمالج بيديها، والمسك والمشقر الفضي برأسها، والدقة بصدرها، والأخراص بأذنيها، وهي ثقيلة، لكن العروس تتحمل ذلك الثقل، وينسيها الفرح التي تعيشه ذلك اليوم، وقد استبدل ذلك بالذهب في ثمانينات القرن الماضي.

تبدأ زفة العروس بعد الغداء مباشرة، ولنقل الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، حيث تتوافد عليها حليفاتها، والتي قدمت العروس لهن ريال فرانصي، فترد الحليفة بريالين فرانصي، الريال المقدم وريال آخر، إضافة إلى مَصَرَّ (منديل غطاء لرأس المرأة) وهدية. والذي يكون كدين عليها تستلزم رده يوم عرس الأخرى، وهذا العطاء يسمى (النقط) أي تأتي

---

(١) كان يقوم بالخدمة في العرس، اثنين من المزاينة في بيت المعرس، وواحد في بيت العروس، ويلتقون أثناء السمرة الثلاثة، وكلهم يقبضون حقهم من السمارة.

(٢) ظلت العادة باقية كما هي حتى وقتنا الراهن، مع تغير في كيفية تقديم المبلغ، فبدلاً من اعلانه ظاهراً، أصبح الآن يقدم في ظروف مقفلة للعروس مباشرة، وقد أصبح دور المزاينة هامشياً، حيث لم يعد دورهم كما كان، وإنما اقتصر على الإعداد للوليمة الغداء أو العشاء، من ذباحة وطباخة فقط.

(٣) الشاذر: مادة كربونية بيضاء يخلط مع النشا تستخدمه النساء للزينة بدلاً عن الحناء، ونظراً لتأثيره على جلد المرأة، فقد ابتعدت الكثيرات عن استخدامه.

وتنقط العروس بتلك الريالات، وتتوافد نساء المحل من زميلات وغيرها، برفد العروس بعطاء، يحدد ذلك العطاء بحسب مكانة العروس من قلب المعطية وهكذا[١].

وفي الوقت الذي ينشر فيه السمارة مع المعرس إلى بيت العروس كما أسلفنا ذكره، يستقبل والد العروس الخال مع معازيمه، والذي يعد خال العروس، حيث يحتل مكانة خاصة وهامة في مراسيم العرس، ولهذا فإنه يشترط على نسبه الكفاية من عشاء وقات له ولمن سيصل معه من ضيوفه، فيخصص له مكان خاص للعشاء والسمرة، مع توفير كافة مطالبه، وفي حال التقصير من قبل نسيبه زوج أخته، يحق له الاستحكام عليه بحسب العرف في المنطقة، ولذلك كان الجميع يتفادى تلك الاشكالية، بالتفاوض مع الخال والاتفاق معه قبل يوم العرس، بتحديد ضيوفه الوافدين معه، من أجل توفير الكفاية اللازمة للخال ومن معه.

بعد أن تنتهي تلك المراسيم كلها، يقوم الأخدام، بزفة المعرس، وذلك بالدخول إلى مكان جلوسه في السمرة، ويظلوا واقفين يدقوا الصحفة والطبل، حتى يعطيهم حق الزفة، ثم ينصرفوا للخارج، ويبدأ الناس في التجمع حول الأخدام للرقص والنَّفَسْ، ريثما يستعد أهل العروس بالاستعداد لزف ابنتهم إلى بيت زوجها.

العروس واللحاقة: حين يحين خروج العروس من بيت أبيها، كان تشد على رأسها نصلة (الجنبية) وغالباً ما كان خروج العروس من بيتهم أمراً فيه من الصعوبة، لدرجة إحراج والدها الذي يضطر البعض منهم سحبها من بين مودعاتها، ويرافق العروس الكثير من بنات محلها، وكذلك من الرجال والذي يعني بهذا الأمر إظهار قيمة العروس في قومها، ولم تكن هناك أي مراسيم أخرى في الزفة تستوجب على أهل المعرس سوى إطلاق الرصاص الحي بالبندق العربي في البداية، ومع الرخاء الاقتصادي بعد عام ١٩٦٢م، امتلك الناس البنادق بأنواعها (الجرمل، الكنده، البشلي، الشيكي، البلغاري ثم الميم ون والكلاشنكوف الآلي) فكانت تلك البنادق تضرب للعروس طول الطريق، وتتوقف العروس بتوقف اطلاق الرصاص بل ويلزم حق على أهل المعرس للتقصير في ذلك. ومع الوقت ظهرت أو ابتدعت حقوق جديدة يلزم بها المعرس، منها حق البرك، فإذا ما مرت العروس من جانب برك يلزم المعرس بدفع ريال فرانصي للعروس وكذلك إذا عبرت من قرب المجنة (المقبرة) يلزم أيضاً بدفع ريال فرانصي. وكذلك رمي البيض عند كل مكان يعتقد أنه سكناً للجن، فترمى البيضة قبل العروس لتتخطى من فوقها، اعتقاداً بأن ذلك فدية للعروس من أن يصيبها أذى من سكان ذلك المكان، وكانت النشرة بالعروس مشياً بالأقدام يتقدمهم أهل المعرس الذين جاءوا للسمرة ثم يتلوهم أهل المحل التي منه العروس الرجال ثم يتلوهم النساء مع العروس.

وحين وصول العروس إلى بيت المعرس يكون في استقبالها المزينة بالأغاني وضرب الدف، وإلى جانبها أم المعرس واخواته بالبخور والزغاريد، وقبل تجاوزها معقم الباب يلزم المعرس بتسليم حق المعقم وحق الفتشة في وقت واحد، والذي غالباً ما يكون والد المعرس مستعد لذلك كونها من تقاليد المجتمع، وبدفع ذلك تدفع الأم والأخت بالعروس لادخالها إلى غرفة المعرس حيث يكون هو في الانتظار، وتمتلئ الغرفة بالنساء من الأهلين جميعاً.

---

(١) حسن صغير حسن حسين الملحاني، مقابلة شخصية. الظاهر ١٢ نوفمبر ٢٠٢١م.

بعد دخول العروس يقوم رجال المحل المستقبل للعروس بالترحيب بالأهل جميعاً (اللحاقة) حيث يدخلوهم أحد الدياوين أو في سطح أحد البيوت لتقديم القهوة لهم والخمير مع التمر. كان ذلك في البداية ثم استبدل التمر بالعسل، وتسمى تلك الوجبة في تقاليد العرس وأعرافها بـ (التعتومة).

وبعد الانتهاء من شرب القهوة وتناول بعض اللقيمات الخفيفة، يتأهب جميع اللحاقة للدخول على العروس لتوديعها ومع الوداع تعطى العروس مبلغاً من المال كل بقدر استطاعته، لكنه أمر ملزم ومتعارف عليه، باعتبار أن الكل يعد من أهلها فلا غرابة أن يراها وهي في كامل زينتها بعد أن كانت مغطاة في بيتهم، وقد اندثرت تلك العادة وأبطلت، حيث كان من الملاحظ حرص الشباب على إلقاء تلك النظرة الجالبة لحسرتهم، فبدأ طرح المنع لتلك الجزئية من العرس، وقد كان محمد علي حسن الملحاني[١] أول من لفت نظر الناس في محل الكراث، وقد كانت الاستجابة بطيئة ومترددة، وظلت على ما كانت عليها حتى منعت نهائياً في محل الكراث من قبل ناصر حسن محمد الكمال في عرس أخته التي زفت على ياسين حسن علي السمان، ثم توإلى المنع في عموم العزلة بعد ذلك.

لم ينته العرس بزف العروس إلى بيت الزوجية، فالناس منتظرين الإعلان عن فض بكارة العروس، وذلك بخروج المعرس من غرفته لإبلاغ أبيه وأمه أو خروجه حاملاً بندقيته لإطلاق الرصاص في الهواء؛ إيذاناً بالدخول وإعلام الناس أن العروس وصلت بنت أمها وأبيها. وفي حال عدم الإعلان عن ذلك يبرز الإشكال، بسؤال الناس عن عدم الإعلان؟ كيف لا وهي من عادات المجتمع وتقاليده اللازمة لإظهارها والتي تلزم العروس بتعليق الخرقة الخاصة بأثر دم البكارة في غرفتها وإظهارها في اليوم الثاني من العرس حين تزورها النساء لرؤية الخرقة والاحتفال بها وهو آخر مظهر للعرس. وتتفاخر الأم ويطمئن الأب بذلك نتيجة ذلك العرف، وبخلاف ذلك تضطرب الأسرتان، وربما تحدث إشكالات؛ نتيجة الحرص الزائد على ضرورة فض المعرس للبكارة ولا عذر له أحياناً إلا إذا كان مربوطاً بسحر جعله عاجزاً، في الوقت التي تكون فيه العروس بنفس الحرص على فض بكارتها حتى لا تتهم في شرفها وتنقص قيمتها في عيون أهلها والمجتمع، وتجنباً للإشكالات التي قد حصلت وتحصل أبطلت تلك العادة، رغم أن الشيخ عبدالرحمن الخميسي يدعم تلك الجزئية بقوله: "أن مقاصد الشريعة تسنده لأنه سبيل لتعظيم الشرف والحط على الخيانة والإزدراء بها ولتفزيع النساء وإذعارهن عن التفريط في الشرف"[٢].

وفي حال ما إذا كان المعرس مربوطاً بسحر يعالج، كان والده يسارع بالذهاب إلى الخوبة (منطقة قريبة من اللحية على خط الساحل) للعلاج، فقد كان هناك ساحر يسمى (سيد الزبات) وحين يصلون إليه يقوم بإدخال المعرس مع عروسته عشة خاصة بهما ويأمره بالدخول عليها، في الوقت الذي يكون السيد قد فسخ ما بهما من سحر إذا كان

---

(١) محمد بن علي حسن بن حسين بن علي أمحمد سعيد عبده الملحاني: من مواليد عام ١٩٤٢م، نشأ يتيماً وحين بلغ الفتوة هاجر مع أترابه إلى أرض المملكة العربية السعودية، ثم عاد ليقيم في الحديدة ، وانضم إلى نقابة عمال وموظفي المشاريع العامة والتي تأسست في عام ١٩٦٥م، واشترك في مشروع طريق الحديدة تعز عام ١٩٦٦م. كما التحق باتحاد القوى الشعبية المناهضة للحكم الإمامي وبعد انتهاء حصار السبعين، وانتهاء الحرب عاد إلى عزلته لينتخب ممثلاً عن العزلة بهيئة التطوير بمديرية الخبت، عام ١٩٧١م. أشرف على بناء جامع الكراث والمسمى بجامع الظاهر، وهو من صمم منارة الجامع بالاشتراك مع النجار أنور أحمد بن أحمد النجار، قضى بقية آخر أيامه في متابعة المسجد والقيام عليه، حتى أصيب بجلطة أقعدته على الفراش وتوفي في ١٤ صفر ١٤٣٥هـ/١٨ ديسمبر ٢٠١٣م، رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) الظافر، أحمد يحيى أحمد: تهيجر أسمار وأفكار وأطلال. د.ن. صنعاء ٢٠٢٠م، ط١، ص٨٩.

كذلك، فيدخل بهما مباشرة ويحل السرور. هذا إذا كان به سحر، أما إن كان عجزاً أو غيره فيأمرهم بعلاجه بعد تعريفهم بما أصابه، وكان يحضر من أهل العروس معهم ذلك الموقف لإطمئنان أهل العروس على ابنتهم.

كان العقد يتم في المسجد وقبل ساعة من زفاف العروس غالباً، حيث كان المعرس يأتي مع السمارة كما أسلفنا ذكر ذلك، وحضور السيد المعني باتمام العقد بين الطرفين، ولا يحضر معهم إلى المسجد إلا من يثقون فيه، حرصاً على المعرس من الربط في تلك الساعة، ويصل بهم الحرص إلى أن أهل المعرس يتفقدون من حول المسجد خلال وقت العقد.

كما ساد الاعتقاد في المجتمع أنه لا بد من تحري الساعة الطيبة للعقد وزفة العروس وإدخالها بيت زوجها، والترتيب لذلك قبل العرس، حيث كان يذهب والد المعرس إلى سادة المنطقة لاختيار اليوم والساعة وقد اشتهر بذلك السيد محمد صغير بلغيث ومحمد عزالدين السمان بمراقبة الطوالع والنجوم وأولئك كانوا المعتمدين لتلك المهمة، وكذلك كان أمحمد أحسن السمان (الكيس) رحمهم الله جميعاً.

أما عن المهر، فقد كان في عهد الإمام يحي وولده أحمد خمسة وعشرين ريال فرانصي وتزايد حتى وصل أربعين وخمسين ريال فرانصي، أما بالنسبة للدفع فقد كان يدفع من ثمانين إلى مئة ريال فرانصي، ثم تزايدت بعد عام ١٩٦٢م، حتى وصل الدفع إلى ثلاثمائة ريال فرانصي ومع استبدال الفرانصي بالعملة الورقية ارتفع الدفع إلى خمسمائة عملة ورقية، إذ كان الريال الورقي يساوي الريال الفرانصي الفضي، وأصبح المهر يتدرج من فترة لفترة، حتى فرض ذهباً وفضة، وقد كان أول من سن المهر هو علي يحي شرف بزواج ابنته على أحمد الكشري ومن بعده علي عبده السمان، ثم لحقه محسن محمد عبدالله الملحاني قحطان حين فرض مئة ريال فرانصي فضة مهراص لابنته المتزوجة من يحي محمد صغير الورد الخلاب، لكن العاقد كان الشيخ علي عبده الورد رفض ذلك قاطعاً، وفرض صرفها بالريال التي وصلت قرابة ستة وأربعين ألف ريال عملة يمنية، ثم فرض مئة جرام ذهب لابنته المتزوجة من أمين عبدالله علي الملحاني وبالتالي تم اعتماد الذهب مهراً من ذلك الوقت، ولعمري ما كان أغنانا عن تلك السنة، خاصة وأن المهر يظل مؤخراً في ذمة الزوج، فإذا ما حصل بينهما خلاف وطالبت الزوجة بالطلاق تركها الزوج في بيت أبيها حتى يرغمها على التنازل عن مهرها مقابل تسريحها وفك عقد الزوجية منه.

<u>الولادة:</u>

كان التعاون بين الناس على مستوى الفرد والأسرة يتم بطريقة تلقائية وسلسة، دون التكلف من أحد، وربما أن هذه الصفة أو الميزة كانت بين النساء أكثر، وأبرز مظهر نشاهده حين تقدم المرأة الحامل على الولادة، فتجد معظم نساء المحل ينتظرن موعد ولادتها، وبمجرد إحساس المرأة بقرب موعد الولاد تحضر المولدة وإلى جانبها قريبات الحامل، ويسود شعور القلق عند النساء عموماً، واللاتي في الغالب يتهامسن بأن فلانة بنت فلان تلد، وترفع الدعوات إلى الله بأن يفرج عنها، فإذا ما تمت الولادة أُبْلِغن جميعاً بالخلاص فتسود الفرحة عند الجميع.

وبطريقة تلقائية تسودها روح الحب والألفة، تجد النساء جميعاً يقفن إلى جانب الوالدة، فيزودنها بالطعام والماء والفحم والحطب، وكل ما يلزمها، لدرجة أنه إذا كانت لديها بقرة تجد من يوصل لها العلف لبقرتها كل يوم، ومن يحلبها ومن

ينظف مكانها، وتقضي الوالدة فترتها الأربعين يوماً في راحة، في حين يمدها نساء المحل بما تحتاجه من فروخ وبيض، سواء كان ذلك من أقارب الزوج أو أهلها وجيرانها في القرية، ولا تنقطع عنها الزيارات المتواصلة كل يوم، وقلَّ أن تجد من يزورها فارغ اليدين.

كان في الغالب، تأكل الوالدة لوحدها، وذلك من أجل تغذيتها التغذية الجيدة، مع حرص من حولها على ذلك، وقد أُثِر مقولة معروفة في مجتمعنا عند الجميع هي أنه (ما أحد يأكل مع الوالدة) وليس ثمة هدف آخر، سوى حصر التغذية عليها، خاصة إذا كان لديها أولاد صغار، فحين يسمعون ذلك المثل، يمتنعوا عن مشاركتها ما تأكله، وبالتالي تجد التغذية المناسبة، لتعويض ما فقدته أثناء الولادة.

لا تنقطع مبادرة المجتمع النسائي عن تقديم ما يلزم، حتى يرون الوالدة قد قامت، وبدأت تتحرك، إذ كانت الوالدة نفسها حريصة على أن تقوم بسرعة، وتنبه على كل من يعطيها بأنه يكفي ما قد تم تقديمه لها، والذي يعتبر عندها دين يجب قضاؤه في حال الولادة عند الأخريات، وبالتالي أصبح سلفاً وعرفاً فيما بينهن في إطار المحل الواحد.

ومن الصعب القول، أن العملية تستمر فترة الأربعين كاملة، كما قد أسلفنا الذكر لذلك، فالوالدة إذا ما تعافت واشتدت، بعد العشرين اليوم أو أكثر بقليل وربما الشهر، ترتب للخِرَّاجة، والذي يسمى يوم الوفاء في مجتمعات أخرى، منها الصنعاني. لكنه في الغالب عندنا لا يتكلف الزوج كثيراً على غرار المجتمعات الأخرى، وتتدبر المرأة حالها بما لديها من إمكانات، والخِرَّاجة إعلان بانتهاء فترة الولادة، وتتم الخراجة للوالدة صباحاً عند أهلها، حيث يتم استقبالها الأقارب لها، وعمل حفلة صغيرة تصبغ فيها الوالدة بالهرد (من قبل) أو الحناء، وتبقى معهم ساعتين أقل أو أكثر، وتعود قبل الظهر إلى بيتها، لتمارس حياتها الطبيعية بعد ذلك.

الموت والعزاء:

طغت عادات كثيرة على المجتمع من قبل، بدت منافية للدين والشرع الإسلامي، فحين يفارق أحد أفراد المجتمع الحياة، كانت النساء يرفعن أصواتهن بالعويل والنياحة وشق الجيوب ولطم الخدود، وكلما كانت النياحة والعويل على الميت أكثر، ثبت للمجتمع أن للميت قيمة في أهله، لدرجة أن الناس ثبتت في عقولهم ثقافة المعزية على الراحل أو الميت، والمعزية تعني بفهمنا الباكية أو النائحة، ويندم الرجل الذي ليس له بنت، حيث يقال: (لا باكية عليه)

كما كان يسود الحزن كله عموم المجتمع، في حال موت أحد أفراده، في اليوم الذي يشهد أي محل من الظاهر الموت، فتجد السكون ظاهراً في الأرجاء ويبادر أهل الميت بجلب القراء والذين كانوا غالباً من الأولاد لقراءة سورة ياسين على الميت، وهو على فراش الموت، حتى يحين وقت الغسل. في الوقت الذي يبادر الرجال في القرية والقرى المجاورة بحفر القبر والذي يتم بطريقة جماعية، والكل في حالة سباق مع الآخرين للحفر والتجهيز، وذلك طمعاً في الثواب والأجر من الله، وبعد إتمام الحفر وكذلك غسل الميت وتجهيزه، يسارع الرجال لنقله إلى المسجد ومن ثم مثواه الأخير، وفي هذه اللحظة تتجدد أصوات النساء بالبكاء والنحيب، وقول بعض العبارات التي لا يجوز قولها، فمثلاً: كان يقال (غبنى عليك يا ربي شليت زوجي أو أبي) وغيرها من العبارات، التي تعالى الله وتنزه عن مثل تلك الأقوال.

بعد أن يتم الصلاة على الميت، يحمله الناس إلى مثواه الأخير، المقبرة، وهنا كان يتقدم الناس أحد السادة، منشداً لهم ويرددها الناس بعده بصوت عال: (يا ابن آدم يا مسكين . . . معذر لك[١] ما تشم الطين[٢]) بدلاً من أن يذكر اسم الله ويعظمه.

يشرع أهل الميت بعد الدفن في التجهيز للمولد ويقدم الناس العزاء والذي كان في الغالب ثلاثة أيام بلياليها، حيث يقوم السيد بإحياء الموالد في المسجد بين المغرب والعشاء، يقدم أهل الميت فيها البخور وماء الورد وغيره في المسجد، وبعد العشاء يتجمع الناس في بيت الميت، للسمرة والنشيد على روح الميت. وقد تلاشت تلك المظاهر بفضل الله والمعرفة الحقيقية للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

وفي الآونة الأخيرة، بدأ المسار المجتمعي ينحرف في هذا المجال، فلم نعرف أنه كان أهل بيت الميت يقدمون الطعام للناس بعد الدفن، رغم أنه ليس لهذه العادة الدخيلة أصلاً في عادات المجتمع وتقاليده، وما هو المتعارف لدى المجتمع في الظاهر عموماً، هو المواساة لأهل الميت، انطلاقاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً" وبعد الدفن تستمر المواساة وتقديم العزاء فترة بضعة أيام، تتراوح ما بين الثلاثة أيام أو الأسبوع بحسب مكانة الراحل في قلوب الناس.

الاحتفال بالمناسبات، الأعياد الدينية والوطنية:

عيدي الفطر والأضحى المبارك:

قبل الحديث عن الأعياد، لا بد من الحديث عن الثلاثة الأشهر السابقة للأعياد، رجب وشعبان ورمضان، إذ كانت لها خاصية جميلة في حياة المجتمع، وخاصة في القرن الماضي، وذلك ببدء توافد المغتربين وعودتهم إلى المنطقة، فتفرح الزوجة بعودة زوجها ويفرح الأهل بقدوم ولدهم من الغربة، ويفرح الولد بقدوم والده وأخيه وغيرهم، ويشترك الجميع في تلك الفرحة.

كان شهر رجب بداية موعد عودة المغتربين، وكانت العادة في المجتمع حين يسافر الفرد منهم، أن يودعه الجميع عند سفره، ويستقبله الجميع عند وصوله وعودته، حتى زوجته لا تتورع عن استقباله مع الجمع وتعانقه متناسية كل من حولها. أما الأطفال فهم في تلك الحالة جميعاً يطالبون بهدية العودة، وهي عبارة عن شراء قراطيس من المليم يوزع بينهم، ويتسابق الجميع على ذلك، فتكتمل الفرحة بعودة المغتربين مع موعد قدوم شهر رمضان المبارك، فتبادر الزوجات بتبييض البيوت بالنورة البيضاء، وكذلك المساجد من الخارج، ويسارعون بالتجهيزات اللازمة لشهر رمضان.

كان الناس ولا يزالون يولون شهر رمضان اهتماماً كبيراً كوضع خاص عن بقية أشهر السنة. وكما هو المعتاد أن التوقيت والنشاط ينقلب في رمضان، بنوم الناس في النهار وسهرهم في الليل، لكن هذه العادة لم تكن قبل المئة العام الماضية، فقد كانت الأيام كما هي، ولم تتغير إلا بعد أن ارتخى الناس اقتصادياً بغربتهم، والتي بدأت منذ بداية القرن

---

(١) من اللهجة الدارجة والتي تعني: لا بد لك.

(٢) يبدو للباحث أن تلك المراسيم قد أبطلت أو تلاشت سريعاً، خاصة بعد اغتراب الناس وخروجهم من الظاهر، وخاصة إلى المملكة العربية السعودية.

العشرين الماضي، ففي قبل ذلك التاريخ كان الناس يحرصون على توفير الذرة (القوت) والإدام (اللبن والسمن) وكانت سعادتهم حين يتوفر ذلك، إلى جانب ما يجدونه من التحسينات الغذائية، كاللحمة في حال ما إذا أحد من أفراد المحل ذهب إلى السوق كالحامضة أو الوجلة أو سوق آخر، فيشترك من اللحمة، ليرجع فيطبخها وتوزع منها على غالبية أهل المحل وخاصة المجاورين من حوله، وهذه كانت عادتهم في حال طبخ المرق.

كان الناس في نهار رمضان يعلموا أبناءهم ألا يأكلوا حتى لا يراهم رمضان، فيتخيل الطفل أو النشء أن رمضان عبارة عن رجل يرى الناس ويراقبهم، فيحرص الأطفال أن يكون أكلهم في الظلام، على الأغلب، وحين يحين موعد الإفطار يخرج الصغار ذكوراً وإناثاً بالتغني بقدوم رمضان بالمهاجل المعروفة عندنا، منها: (يا رمضان يا بو حماحم . واشتر لبي قرعة دراهم) ثم يقومون بأخذ الأكل متجمعين ومنتظرين للآذان، فإذا ما صدح الأذان أكلوا ما معهم ثم عادوا إلى البيت.

كان الناس حريصون على الإفطار في المسجد، لتلمس الغريب ومن يأوي إلى المنزلة، وهي الغرفة الملحقة بالمسجد على مستوى كل محل في المنطقة، والمخصصة للغرباء، إضافة إلى ذلك، كان الناس أيضاً يحرصون على تقديم ما لديهم من أكل في وعاء جديد، تسمى عندنا (السكدة أو السقدة)[١] وتختلف عن المطرح بنقوشها المتنوعة، التي كانت تصنع خصيصاً لشهر رمضان، فلا تجد بيت من البيوت إلا وقد امتلك سقدة جديدة لرمضان، وبعد الصلاة يدخل الناس لإكمال تناول طعامهم، ثم شرب القهوة والتي كانت في الغالب عبارة عن قشر البن غير المحلى بالسكر، لعدم وجوده آنذاك، فإذا ما انتهوا من ذلك، سارع الجميع إلى المسجد لأداء صلاة العشاء وقبل الصلاة كانت للناس ترانيم خاصة يذكرون بها خالقهم ويتعبدونه ويسألونه الرحمة، وأتذكر أننا عشنا تلك الطقوس الدينية، والأدعية التي كانوا يجاهرون بها، منها: "اللهم إنك عفو كريم وغفور رحيم تحب العفو فاعف عنا يا كريم"، "سبوح قدوس رب الملائكة والروح". بعدها تقام الصلاة للعشاء ويسارعون بأداء التراويح، بشكل أسرع، حيث كان يقرأ فيها على الأغلب سورة المعوذات، ليغادر الجميع بعدها إلى بيوتهم للنوم، وقليل من يسهر الليل، فإذا ما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، يعلن القيام للسحور، وذلك بضرب المرفع من الجبل (جبل شايع) وكان أيضاً يوجد مدفع رمضان بالزيدية يسمعونه أهل الظاهر عند الإفطار والإمساك.

ولعل من يتساءل لماذا ضرب المرفع تلك الساعة باكراً عن موعد السحور؟

لم يكن للناس الدقيق الموجود لدينا الآن، ولا النار السريعة، لذا كان قيامهم تلك الساعة لطحن الحبوب الموجودة، وإشعال المواقد والصلالي[٢]، وهذا العمل يحتاج وقت من النساء، وبعد السحور، يتوجه الناس لصلاة الفجر ثم الذهاب باكراً إلى مزارعهم، وهكذا يسير رمضان في تلك الفترة، وتغيرت بعض العادات والتقاليد الخاصة برمضان،

---

(١) انظر ملحق الصور. صورة رقم ٣.

(٢) الصلا (الملحة): مصنوعة من الفخار، مخصصة لصناعة اللحوح، التي عي عبارة عن رقائق مصنوعة من الذرة الحمراء أو البيضاء أو الدخن، ترتفع عن الأرض بواسطة بناء حوالي خمسين سم تقريباً، وفتحة متوسطة في الأسفل، تسهل من خلالها وضع الحطب لتحترق بسهولة أما الشكل فهو دائري، وتعد الملحة من اللوازم الأساسية في المنزل. انظر ملحق الصور، صورة رقم . (جحاف، يحيى محمد: القرية اليمنية ثقافتها وتقاليدها. د. ن، صنعاء ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ط١، ص٧٨).

فبعد غربة الناس التي بدت حديثاً وقريباً، مع سبعينيات القرن الماضي، فتغيرت حياة الناس بشق الطرق ووصول الكهرباء والتلفزيون إلى الظاهر، وتطور التجارة نوعاً ما، بانفتاح اليمن على العالم، عبر نافذة المملكة العربية السعودية، وتوفر السيولة النقدية عن طريق المغتربين بالمملكة العربية السعودية وازدهار التجارة في ميناء الحديدة وتوفر وسائل المواصلات البرية والبحرية، فوصلت الفواكه وغيرها من المنتجات الزراعية، وازدهرت الأسواق، كان من ذلك تأسيس سوق السقاية في البداية مع وجود الدكاكين الأولى. حيث كان الناس ينتظرون وصول القات في حمرة الجوبعي كل يوم، ونظراً لأن حمرة الجوبعي واقعة على أطراف الظاهر، فقد طلب المواطنون (الموالعة) من المقاوتة الوصول إلى السقاية، وكان من مؤسسي سوق السقاية الوالد علي محمد الكمال، حيث كان له دكان فيه، وبعض الدكاكين، كدكان الجد علي أحمد الكمال، ودكان حسن صغير الكمال، وعلي صغير الملحاني وعلي بن علي عبده الملحاني (هيجان)، وأمحمد عزالدين السمان وغيرهم[١].

ومع بداية العشر الأواخر من رمضان يبدأ الناس بالتجهيز لعيد الفطر على المستوى الفردي وكذلك الجماعي، فالعادات كانت أن يقوم شباب القرى بجمع أكبر كمية من الحطب والمخلفات التي تحرق، خارج كل قرية لإشعالها بعد المغرب من ليلة العيد استبشاراً وفرحة بقدوم العيد، وتتفاخر كل قرية بضخامة شعلتها. وفي صبيحة يوم العيد كانت الأسر تتجمع عند كبيرها لشرب القهوة والمداعة، حتى يحين وقت صلاة العيد والذي كان يقام في الوقاير منطقة وسط بين محل الكراث وضاحيته العرض، وبعد انقضاء الصلاة كانت الناس تتجمع للتوجه إلى وسط محل الكراث نقطة الوسط بالعزلة ويدخل الجميع رافعين أصواتهم بالمهايد وحاملين بعض الرجال على أكتافهم بعدها يتفرقون ليتوجه كل منهم لزيارة الأهل والأرحام، وتتجمع الأسر كلها لتناول طعام الغداء مع بعضهم والمقيل حتى ينقضي النهار. وفي اليوم التالي كان لا بد من القيام برحلة للأولاد الصغار فرحة بالعيد فتستأجر سيارة شاص أو صالون للذهاب إلى وادي مور أو وادي سردود أو جبل أذرع القريب منا نوعاً ما، لمشاهدة المناظر وشراء القات وما إلى ذلك.

وكذلك يحدث في عيد الأضحى المبارك، غير أنه يختلف في مظاهره بالحج والأضاحي، فيستعد الناس بالشراء للأضحية من بعد عيد الفطر مباشرة، وكان الغالب يربي أضحيته في بيته، وخلال شهر القعدة تتعالى أصوات المهاجل للحجيج والتوديع لهم، حين كانت السيارات تسافر من الظاهر مباشرة على السعودية ليسوا بحاجة إلى فيزا أيام الإقامات الحرة، وتغيرت المظاهر بعد عام ١٩٩٠م.

من مظاهر عيد الأضحى المبارك أيضاً المدرهة: والتي كانت تقام خلال العشر الأول من ذي الحجة كل عام، فقد كان كل محل يعمل على تجهيز المدرهة الخاصة به في الأيام المذكورة، ففي بيت الفلاح كانت المدرهة منصوبة ومعلقة على شجرة العرجي، الشجرة المعمرة التي كانت على مدخل المحل، وكذلك في بني عمرو كانت تعلق المدرهة في شجرة البراية، التي مكانها اليوم بالقرب من الفرن حق علي سود الأخضر على خط الأسفلت لكنها أبعدت مع توسعة

(١) الأستاذ عبدالله علي العاقل. مقابلة شخصية، الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

الطريق تمهيداً للسفلتة[١] أما في المنكب فقد كانت في وسط المحل معلقة في شجرة الحمرة الكبيرة، واستمرت إلى تسعينيات القرن الماضي[٢]، وكذلك في الخرزي على شجرة الحمرة الواقعة في أسفل المحل على الطريق المؤدي إلى الزوف. ومدرهة في بني الصرابي المرواح الأسفل معلقة على شجرة التولاقي الكبيرة[٣]، وكذلك في قلحكم[٤].

وقد كانت المدارة تنصب لذهاب الحجيج حتى رجوعهم، حيث تقال المهايد عند الاستقبال، وكذلك للتعبير عن الحنين إليهم لعودتهم، ويقال أن تلك المدارة كانت تنصب على حساب من يذهب للحج، ولم تقتصر المداره على الرجال فقط، فقد كانت تشارك حتى النساء والأطفال، فالنساء كن يختلسن ليلاً أو في الصباح الباكر للتدريه. أما الأطفال فكان ينصب لهم مداره صغيرة كل في مدخل بيته.

كانت المدارة محل تطير للناس في الخير أو الشر، إذ كان الحبل الخاص بالمدراهة محل التشاؤم أو التفاؤل بالسعد، فلو حصل وانقطع الحبل يتشاءمون من في المحل الذي قطع فيه حبل المدرهة بأن حجيجهم قد تعرضوا لمكروه، والعكس في ذلك[٥].

يوم الجمعة:

كان ليوم الجمعة مذاقه الخاص في الظاهر، وذلك بتجليله وتبجيله، من قبل الجميع، ذكوراً وإناثاً، فالأمهات يحفزن أولادهن على الصلاة في ليلة الجمعة أكثر من بقية أيام الأسبوع، باعتبار أنها ليلة الجمعة، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية، تجد الكثير من الكبار يختضب بالحناء، فرحاً بالجمعة. فإذا ما أصبح يوم الجمعة، كان معظم البيوت يذبحون ما يجدونه من طير أو يجتمع الجمع ويذبحون لهم الصغير من الضأن أو الماعز، ثم يتجهز الجميع لصلاة الجمعة، بالاغتسال ولبس أفضل ما لديهم من ثياب، والتطيب بالمشاقر، فتجد الكثير يجمع من أشجاره العطرية (الحماحم . الشذاب) لحملها معه إلى المسجد وتوزيعها على الناس.

أما عن صلاة الجمعة، فقد كان الناس في الظاهر يتجمعون في جامع واحد كونهم كانوا قليلو في عدد السكان، فقد كان مسجدهم لصلاة الجمعة في جبل شايع، حيث كان يوجد مسجد بالقرب من ديوان الشيخ أحمد عبدالله شايع حالياً. ونظراً لتوسع الناس بدأت الناس تتفرق في مساجدهم.

عيد النصر:

تأسس هذا العيد بعد انقلاب ١٧ فبراير عام ١٩٤٨م، والذي كان من نتائجه مقتل الإمام يحي بن حميد الدين بسواد حزيز صنعاء، على يد الشيخ علي ناصر القردعي ومن معه، وبذلك الانقلاب تسلم الإمام الجديد عبدالله بن أحمد الوزير أمور الدولة الفتية، والتي لم تلبث سوى واحد وعشرين يوماً فقط، فقد استطاع أحمد بن يحي حميد الدين استثارة القبائل لمقتل أبيه، الذي وصفه حينها (الإمام الشهيد) بعد وصوله إلى حجة من تعز، وأباح للقبائل صنعاء

(١) الأستاذ أحمد يحي الأخضر، مراسلة يوم ٢٨ محرم ١٤٤٣هـ/٥ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٢) الأستاذ السامي المنتصر، مراسلة يوم ٢٨ محرم ١٤٤٣هـ/٥ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٣) الأستاذ يحي محمد صغير الأديب، مقابلة شخصية، صنعاء ٣٠ محرم ١٤٤٣هـ/٧ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٤) عبدالعزيز التاجر، مقابلة شخصية، صنعاء ٢ صفر ١٤٤٣هـ/٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٥) المصدر السابق.

لمدة ثلاثة أيام، وتعرضت صنعاء لنهب القبائل وتم القبض على رموز الحكومة الجديدة، وسيقوا إلى حجة لينالوا جزاءهم، وتربع الإمام أحمد بن يحي حميد الدين على عرش اليمن، ملقباً نفسه (الناصر لدين الله رب العالمين) وبالتالي أصبح اليوم (٢١ مارس) الذي استلم فيه حكم اليمن، عيداً سمي بعيد النصر أو عيد الجلوس على العرش، وألزم جميع المناطق الواقعة تحت حكمه بالاحتفال بتلك المناسبة.

كانت الظاهر مركزاً لإقامة ذلك الإحتفال، والذي يحضره الناس من كافة ناحية الخبت (جبع ونمرة وبني عمارة وغيرها) إضافة إلى قبلة ملحان، ويستمر الإحتفال ثلاثة أيام، تقدم فيها العروض وتدق الطبول والمزامير. ولعل أشهر العروض التي تقدم في تلك المناسبة، تكوين المملكة وتسيير الحكم فيها، يشارك فيها أعضاء جُلَّهم من محل الكراث وقليل من بقية أبناء الظاهر، كان أشهرهم علي صغير بن علي يحي الملحاني والذي يشغل دور الملك، وقد التصق اللقب به، واشتهر حتى الآن بعلي صغير الملك، وإلى جانبه مساعدوه وجنوده حسن أمحمد الكمال – يحي عبدالله الملحاني- أحمد زيد الملحاني- ومحمد عبدالله الملحاني (كميت)- حسن أحمد الفلاح وغيرهم، كذلك عبده صلاح حجاب يمثل دور العبد الذي يسوق البغلة خاصة الملك، محمد علي عبدالله الملحاني بابصير يقوم بدور الشاوش- كذلك صفر بن علي الفلاح والذي كان يلبس جَلَّاية (قميص نسائي) ويطلس بالهرد واللقط وغيرها، ويقلد دور المرأة وهو المشهور بعبثه ومسخته، حتى صار مثلاً لمن هو معبث، فيقال له صفر، حيث يتحرش بكبار القوم أمثال أحسن محمد مزارق وشرف وغيرهم، متغزلاً فيهم بين الناس، مسبباً لمن يعترضه موقفاً محرجاً ومضحكاً أمام الناس. محمد صلاح الفلاح (الطبيقي) كان يمثل دور العمدة، يهيأ له مجلس بالمتاكي. إضافة إلى فرقة الخيالة التي كانت مُشَّكَلة من أبناء الشيخ علي محمد مهدي الخرزي (أمحمد – أمحمد صغير ابن هاشم) إذ كان الشيخ الخرزي هو الوحيد الذي يمتلك الخيل في الظاهر وقتها[١].

كان أول عيد أقيم في الظاهر في عهد الشيخ الخرزي، ويستمر العرض ثلاثة أيام يوم في بني عمرو ويوم في بني الصرابي بجوار برك قنده (عند مدرسة التضامن والملاصقة لمسجد بني الصرابي حالياً) ويوم في ابنهال (مقر مؤسسة الاتصالات حالياً)، ويبدأ العرض بخروج الملك وأبيه وأخيه كل منهم راكباً على بهيمة من دارة الكراث وسط المحل، بعد أن يجتمع الناس بها ليلعبوا (اللعب هنا الرقص) على الصحفة والمزمير، وبعد خروج الملك يتجه وقد كان العرض عبارة عن أوامر تصدر من الملك على كبار الوجهاء والأعيان الحاضرين، فقد أمر الملك بغطس بني النويرة في مياه ابنهال، كما كان يحول لمن يطلب منه مبلغاً مالياً (كرامة) إلى المعدمين من الناس وغيرها من الأوامر المراد منها كما ذكر سابقاً، ولا يسلم من أوامر الملك حتى أبوه، فحين ينتهي العرض، يقوم الملك بدعوة الناس إلى الغداء بيت أبيه، وهي من المزاح التي يتكبد الناس منها في ذلك اليوم، لكن المراد من كل ذلك الضحك وإدخال السرور على الناس.

ويتبادر إلى الذهن تساؤلاً: أين كان يأكل هؤلاء الناس ويشربون خلال فترة الاحتفال بعيد النصر؟

كان أهالي الظاهر جميعاً يفتحون بيوتهم لكل الوافدين اليهم، ويتوزع الناس في البيوت، كل عند صديقه ومعاريفه، ليقضون الثلاثة أيام في مرح وترح مستمتعين، وهذا يدل على صفاء النفوس وكرمها رغم قلة ذات اليد آنذاك.

---

(١) محمد صغير الأديب. مقابلة شخصية، الظاهر ٧ أغسطس ٢٠٢٠م.

الاغتراب وأثره في الحياة الأسرية:

مثَّلت ظاهرة الاغتراب سمة غالبة في منطقة الظاهر، منذ أن خرج الإنسان منها بعد عام ١٩٣٥م، ولعل السبب في ذلك، قلة أسباب الرزق في المنطقة آنذاك، حيث كان اعتماد الكل على ما تجود به الأرض أو من الحيوانات المعتنى بها من قبل البعض، أو المهرة (الحياكة) والتي كانت منحصرة في أهالي الكراث فقط، ونتيجة لضغط الحياة الاقتصادية، وتعرض المنطقة للجفاف لأكثر من سنة كاملة. تلك الظروف أجبرت الإنسان على الهجرة والخروج من بلاده، بحثاً عن لقمة العيش له ولمن يعول من أسرته وأهله.

ومن خلال البحث والتحري عن تاريخ خروج الإنسان من منطقة الظاهر للإغتراب كان في سنة الثميني، أو الجائحة الكبرى كما أسماها بعض المؤرخين، والواقعة عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، حيث أصيب فيها مناطق المغارب على وجه العموم، والظاهر على وجه الخصوص جفاف وقحط، نتج عنها مجاعة حصدت الآلاف من الأهالي وخاصة في تهامة، بينما هاجر الكثير من أبناء الظاهر إلى صنعاء وسحول ابن ناجي مع أسرهم لسد رمقهم والحصول على ما يقوتهم، وقد سميت تلك السنة بسنة الثميني، نظراً لوصول سعر الثماني الذرة قرش فرانصي، والتسمية في الأصل الثماني، ولكن ما درج عليه أهل الظاهر هو نطقها بالثميني مثل تهيمة وهي في الأصل تهامة.

كانت محطة الاغتراب الأولى مصوع من أرض الحبشة، وقد كان أوائل الذين اغتربوا فيها، الكثير من أبناء الظاهر، ولعل لفظ الكثير مناسب إيراده إذا ما قورن بعدد السكان في ذلك الوقت، يمكن إيراد أسماؤهم على النحو الآتي:

١- صلاح أمحمد عز الدين السمان. بيت السمان وقد أتقن اللغة الإيطالية في أرض الحبشة، كون إيطاليا كانت محتلة لها في ذلك الوقت.
٢- أحمد بن محمد الخادم[١]
٣- علي صغير عبدالله الأخضر
٤- عمر علي عبدالله الأخضر
٥- محمد عبدالله الصعري
٦- محمد جبران العذيبي
٧- عبدالله عبده العاقل
٨- سود حسن عمر الأخضر
٩- أحمد سود حسن العذيبي
١٠- محمد حسن صغير الملحاني.
١١- علي أمحمد الفلاح
١٢- محمد أحمد الأديب
١٣- عبده علي زيد القاضي: أخذ اللغة الإيطالية.

---

(١) الأستاذ شايع أحمد عبدالله شايع، مقابلة ومراسلة بتاريخ ١٩ أغسطس ٢٠٢٠م.

١٤- علي زيد العذيبي: لم يعد إلى أرض اليمن.

١٥- محمد عبدالله حسين العاقل: مات هناك بأرض مصوع[١]

١٦- علي حسن عبدالله العذيبي. وهو الذي تناقلت الأخبار عنه، أنه رجع إلى بلاده الظاهر بني عمرو، حاملاً معه المغاريف (جمع مغراف) وهي العلب حق الفول الفارغة وغيرها، ليوزعها هدايا على الناس، كونهم لم يكونوا يعرفوا مثل تلك العلب في وقتها[٢]

١٧- صلاح بن يحيى عجلان

١٨- يحيى عبدالله الملحاني

١٩- أمحمد صلاح عجلان

٢٠- حسن علي بن علي الكمال: سافر من الحبشة إلى إيطاليا وتزوج بها، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، طلب منه جواز السفر ولكونه لا يوجد لديه ذلك، تم ترحيله من إيطاليا إلى عدن.

٢١- محمد أحمد بن أمحمد صلاح الكمال

٢٢- مهدي صغير عجلان

٢٣- محمد المحيمية (والد الأستاذ محمد صغير المحيمية الرياضي)

٢٤- أحمد علي . . . من الصافح

وهناك من سافر إلى مصوع وتزوج بها وأنجب بنين وبنات ثم عاد إلى اليمن، منهم:

١- محمد علي بن علي الكمال: والد المرحوم فؤاد الكمال

٢- حسن أحمد بن أمحمد صلاح الكمال: يعيش أبناؤه في الحديدة.

٣- محمد علي زيد العذيبي. وقد عمل الجميع أو معظمهم تابعين لشركات الطرق، إضافة إلى أناس من جبع وبيت العنتري.

٤- مهدي المحيمية: أخذ اللغة الإيطالية بجدارة وتزوج في الحبشة، ثم عاد بها إلى اليمن وسكن صنعاء، أولاده عبدالرحمن المحيمية رحمه الله وأحمد مهدي المحيمية[٣]

لم تطل الإقامة بأرض الحبشة، ولعله كان من أسباب عودة المغتربين من أرض الحبشة هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وتجريدها من مستعمراتها في شرق القارة الأفريقية، وقامت القوات البحرية البريطانية بإجلاء المغتربين اليمنيين وترحيلهم إلى بلادهم عن طريق ميناء مصوع وبعضهم عن طريق بورسودان، والسبب في ذلك أن إيطاليا استعانت

---

(١) علي محمد علي الأخضر. مراسلة بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠٢٠م.

(٢) صدام العذيبي (الحريشي) مراسلة بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠٢٠م.

(٣) حسن أمحمد حسن السمان. مقابلة شخصية، الظاهر ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٠م.

باليمنيين في الحرب[١]، وهذا كما يبدو لي في خمسينات القرن الماضي، حين كانت المملكة العربية السعودية قد وضعت رجلها على عتبة التطور في جميع المجالات، فكانت البديل لهجرة الإنسان اليمني عموماً، وقد هاجر الناس من الظاهر متوجهين إلى مكة المكرمة، ليعملوا في بداية الأمر بالسقاية، وهي توصيل الماء إلى البيوت، مقابل أجرة شهرية، وقد كان الحال أفضل مما هو عليه في بلده اليمن آنذاك، وبتطور الحياة الاقتصادية وازدهارها تطور الإنسان اليمني ليعمل في مجالات أخرى، فعمل الناس في البناء والعمران، وأصبحت المملكة العربية السعودية المهجر الكبير الذي اغترب فيه معظم أبناء الظاهر، حيث شكلت نسبة الاغتراب والهجرة إليها من الظاهر حوالي ٩٥% من اجمالي السكان، حتى لم تكد مدينة من مدن المملكة إلا وفيها من أبناء الظاهر، ومنهم من اغترب مع عائلته، خلال فترة الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، ولم يفصل تلك الظاهرة إلا عام ١٩٩٠م، حين أصدرت المملكة العربية السعودية قراراً بإجلاء اليمنيين عن أراضيها، نتيجة الموقف السياسي اليمني، المستنكر دخول القوات الأجنبية إلى أرض الجزيرة العربية، والذي أقدمت عليه المملكة العربية السعودية حين غزا العراق الكويت في ذلك العام ١٩٩٠م. فخرج أكثر من مليوني مغترب من أرض المملكة وعانى الكثير من جراء ذلك القرار، الذي لم يدم كثيراً، حيث استأنف الاغتراب بالمملكة، ولكن ليس على النمط السابق (نظام الإقامة الحرة)، وإنما بطريقة الفيزا والكفالة، ولله الحكمة البالغة في كل الأمور.

المرأة ودورها في المجتمع:

كانت حياة المرأة أكثر صعوبة ومشقة من حياة الرجل، نتيجة الواجبات المفروضة عليها تجاه أسرتها وزوجها وأولادها. فعلى عاتقها يقع توفير الماء والنار (الحطب)، وجلب العلف للأبقار من الهياج، ثم إعداد الطعام، والتنظيف سواءً كان البيت أم مكان البقر والحيوانات الأخرى، وأعمال أخرى.

ونتيجة لما ذكرناه، فقد كان على المرأة أن تقوم مبكرة ربما من قبل صلاة الفجر، لجلب الماء من المناهل البعيدة (منهل ميمون الذي يأتي له نساء أهل الكراث وبيت الفلاح وبيت السمان وجبل شايع واليمانية. منهل الحسي الذي ترد إليه نساء أهل قلحكم وبيت الورد. منهل معول والذي يجلب الماء منه نساء بني الصرابي وأهالي المنطقة الشمالية عموماً)، وتحتاج الأسرة كَدَّيْن[٢] أو ثلاثة كدود من الماء، تعمل المرأة على توفيرها قبل شروق شمس يومها. وهذا الانجاز لا يكون إلا في موسم الأمطار، حيث توفر المياه في المناهل، أما إذا كانت الدنيا جحر (جفاف)، فإن المرأة تزداد معاناتها أكثر في سبيل توفير الماء، وتكتفي بالكد الواحد كون استخدام المياه آنذاك بالقدر القليل، مقتصراً على الشرب والطبخ، ويتكفل الماجل الخاص بكل مسجد في المحل، بالوضوء والاغتسال الدائم للناس.

بعد إنجاز جلب الماء، تسارع المرأة بإعداد طعام القروع[٣] لأسرتها، الذي غادر البعض منهم باكراً إلى الزهوب[١]، وسيلحقه الآخرين حاملين معهم طعامه. بعدها تستعد للذهاب إلى الهيجة لجلب العلف للبقر، ولربما أن تلك

---

(١) الأستاذ عبدالله علي العاقل. مقابلة شخصية، الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

(٢) الكد: بفتح الكاف وتشديد الدال، ويعني البرميل الوعاء الذي يستوعب الماء ويقدر سعته بحوالي ١٨ إلى ٢٠ لتر. كان غالباً يصنع من مادة الزنك، والتي يطلق عليها في جبل الظاهر (الزنق) كان أبرز صناع الكدود بيت القصري.

(٣) أطلق المجتمع اسم القروع على وجبة الإفطار، لأنه كما يفسرونه يقرع الصفراء، وهي الملاريا. إذ أن من نتيجة ترك الفطور الإصابة بالصفراء، الملاريا.

الأعمال كلها تتقاسمها النساء إن كن أكثر من واحدة في البيت، ويصعب الأمر كثيراً على الوحيدة، التي يطلب منها تنفيذ كل تلك الواجبات بمفردها.

بعد أن تعود بالعلف أو الحطب، الذي يستلزم أيضاً جلبه من الهيجة بشكل يومي وتجميعه في المرازم[٢]، تسارع المرأة بتجهيز وجبة الغداء، والذي يستلزم ذلك طحن الحبوب على المطحن، ونهز الدبعة[٣] لفصل الدهنة (الزبدة) عن اللبن والحصول على الرايب، والوقوف على كل ذلك حتى يقدم الغداء لأفراد العائلة، والذي لزاماً على جميع النساء أن يكون الغداء جاهزاً بعد الظهر مباشرة[٤]، إذ كان في الغالب عبارة عن وجبة واحدة من الحبوب دخن أو غيره، يرش عليه اللبن والسمن، ولا شيء غيره، من الأكلات المستحدثة.

بعد الانتهاء من الغداء، على المرأة غسل المواعين (مفردها ماعون) وهي عبارة عن أواني طينية في الغالب، ثم الالتفات إلى البقرة وما إلى ذلك من بقية الأعمال، التي لا تنتهي منها. حيث كان منها أعمال موسمية كالحصاد وحشَّ العلف ونقله من المحشَّات وتشوينه[٥] بالتعاون مع الرجل.

وعلى الرغم من كل تلك الأعمال المثقلة لكاهلها والمرهقة لها، فإن المرأة تبقى مصدر العاطفة وخزينتها، لا يمكن أن تخفي عواطفها تجاه من تحب، فتسمع أصوات النساء في كل مكان، عند طحن الحبوب، وعند الصلالي لتجهيز اللحوح والمصبع والفطير وفي مواسم الزراعة المتعددة والحصاد وعلان. تلك الأصوات الشجية، المعبرة عن الشوق والفقد لحبيب سواء كان زوج أو اخوة أو أبناء. والذي عبَّرَ عنه شيخي وأستاذي الدكتور أحمد قايد الصايدي بقوله: "فإن المرأة . . . تطلق صوتها الشجي، الذي أكسبته الطبيعة الجبلية ومداها المفتوح قوة في الأداء، وانطلاقاً في الطبقات، تفتقر إليهما أصوات النساء في المدن، وتدور موضوعات أغاني الطحن عادة حول غياب الأحبة، الذين قد يكونون الزوج المغترب أو الأب أو الإخوة أو الأبناء، أو جميعهم، حيث لا تملك المرأة إلا أن تقضي حياتها في انتظارهم، متقبلة قدرها، وراضية بحياتها، التي كتبها الله عليها، مسلمة بقضاء الله وقدره، وإن كان رضاها وتسليمها لا يحولان دون أن تُشبع بالحزن كلمات أغانيها ولحنها ونغمة صوتها الرتيب، الممتد امتداداً يخاله من يسمعه صوتاً متصلاً باللانهاية. ويزداد تأثير صوتها الحزين ووقعه المؤلم على نفس من يسمعها، كلما صعَّدت المرأة آهاتها وتنهداتها، وقد يصاحب تلك الآهات والنهدات سقوط دمعات ساخنة، وذلك من فرط التأثر فيبدو كل ذلك وكأنه مكون من

---

(١) الزهوب مفردها زهب، وتعني الحقل. أو الزرع.

(٢) كانت النساء يتفاخرن فيما بينهن، في جلب الحطب وامتلاكها مرزم، بمعنى أنها استطاعت تأمين النار وتوفيره في بيتها طول العام، ويكون ذلك مدعاة لزواج الفتاة، التي توصف بالفتوة، وقدرتها على تحمل تبعات البيت وتكاليفه.

(٣) الدبعة أو الدبية: وهو الوعاء الذي يوضع فيه اللبن المجمع طول اليوم والذي يكون قد تخمر ليصبح رايب بعد نهزه، وتحريكه بيد المرأة أو العجائز في الأسرة، والدبعة تستخرج من نبات القرع في سارع، حيث تترك تجف ويفرغ ما بداخلها، والتي هي في الأصل مجوفة من الداخل.

(٤) تغيرت هذه العادة، نظراً لنوم الكثير من الأسر في فترة الصباح، وتناول الإفطار من بعد الساعة التاسعة، فيتأخر الغداء حتى قرب صلاة العصر، ويبدو أن محل بني الصرابي ما يزال محافظاً على وقت الغداء بعد الظهر مباشرة.

(٥) الشونه: يقوم المزارع برص محازم العلف على شكل مربع حول شجرة من الأشجار ويقوم بربطه بإحكام، حتى لا يتسرب إلى الشونه المطر.

مكونات الكلمات واللحن والصوت الحزين لا يمكن فصله عنها ولا تتبين الحدود بينها وبينه. ولعمري لقد كانت حياة القرية من بعض جوانبها تجد في غناء المطاحن أبلغ تعبير عما فيها من عناء ومعاناة وعوز وحرمان وهجر وفراق"[١].

(١) من القرية إلى عدن جسر بين عصرين. مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣٩-٤٠.

الموروث الشعبي في الخبت (الفن المفقود):

يعد الفن الشعبي في مديرية الخبت على وجه العموم والظاهر على وجه الخصوص ظاهرة فريدة عن بقية المحافظة، ويبدو أن تلك التجربة ظهرت بظهور أصحابها واندثرت باندثارهم، والتي نشأت بظهور مسعود أحمد سالم ومحمد الرجمي، ويمكن إيراد التجربة منذ البداية كما روي لي أن أحمد سالم (والد مسعود) كان عبداً مع أبو الرجمي، ولا نعرف كيف تملكه، وقد نشأ مسعود والرجمي في ظل أبيهما فتوطدت العلاقة بين الأبناء، كونهما تربيا في بيت واحد وترافقا في الرعي أيضاً، وفي فترة الرعي بدأ كل منهما تجربته، فالرجمي بدأ يتعلم الزمر ومسعود بدأ بتعلم الطبل والغناء، ونمت الفكرة لديهما، حين صنع الرجمي له مزماراً من شجر الحلال وامتلك مسعود الطبل (الصحفة) وبدأ الاثنان بصقل تلك الموهبة وإتقانها، كل ذلك تم وهم في فترة رعيهما للأغنام، ثم بدأوا يشاركون الناس في إحياء الأعراس، وكان في تلك الفترة قد أطلق الرجمي حرية أحمد سالم، فكانت العلاقة بين الرجمي ومسعود علاقة ودية حميمية قوية للاعتبارات السابقة، وشكل الرجمي ومسعود فرقة غنائية مضيفين إليهما أحد الأخدام للضرب على المطبل، واشتهرت تلك الفرقة على مستوى الخبت وملحان وحفاش وخاصة غاوية وبيت العشبي وبني مأمون وغيرها، في الوقت الذي لم يكن هناك أي وسائل للترويح عن النفس سواهما، فاستروح الناس لهما واشتهرت لاستعذاب الناس بذلك النوع من الطرب والغناء، واشتهر مسعود بغنائه مع الضرب على الصحفة، والرجمي بمزماره شهرة غير عادية في ذلك الحين، لدرجة أنه لم تبق قرية في الخبت وما جاورها إلا وقد شارك مسعود والرجمي في إحياء الأعراس بها، وأشد ما اهتم الناس به، تميز مسعود بقريحته الشعرية الارتجالية، لتعبير عن حدث واقع معاش، فذاع صيته، ويذكر أن الرجمي ومسعود اختلفا في عرس بملحان على الأجرة، وصل بهما الأمر إلى أن يرفع مسعود على الرجمي الصميل، وقد اشتكى الرجمي بمسعود عند الشيخ الكميت بنمرة، فأنكر مسعود ذلك، لكنه نسي في أحد الأعراس أنه أنكر، فبدأ يغني مسعود بالبيت الآتي:

مسعود والرجمي قد سبروا فتنة مسعود بز المهب والرجمي النصلة[١]

وحين سمعه الرجمي أوقف المزمار وقال للحاضرين: أشهدكم الله باعتراف مسعود أنه شل الصميل وكان قد أنكر. وعادوا للاحتكام للشيخ الكميت، فحكم على مسعود بالحبس وتغريمه قرشين فرانصي، فاستلفها من تاجر يسمى عبده الزين، وقد عبر عن ذلك في أحد الأعراس بقوله:

ما فايدة يا كميت للحبس والحبسين

من صبح يوم الخميس واليوم قد احنا اثنين

بالله عليك يا كميت قم رد لي القرشين

عاده عليه سلف من عند عبده الزين[٢]

وقد ظهرت فرقة منافسة في الخبت، تألفت من الزمار جلالح من جبع، والمطبل شوعي بسيقا أبو حورية من الخبت، محاولة الظهور بنفس مستوى شهرة مسعود والرجمي، وقد التقت الفرقتان في أحد الأعراس بالخبت، مسعود

---

(١) النصل: أي الحد القاطع.

(٢) الأستاذ عبدالله علي العاقل، مقابلة شخصية. الظاهر ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م.

والرجمي مع العروس وجلالح وبسيقا مع الخال، فبدأ شوعي بسيقا مهاجمة مسعود والرجمي في قصيدة معيراً مسعود بالسواد، فكان رد مسعود عليه بقصائد مماثلة قال فيها:

قد عيرونا الحسود قالوا قد احنا سود
السود سود العيون والمسك في الصندوق
شوعي بسيقا ما وَصَّلْ أبوك أذرع
والمقصمة حق بوك في كل سوق يقطع
واحنا عبيد الملوك للمنظرة نطلع
وأنت بوك بين الدماء في كل سوق يقطع

وفي هذا المقطع الغنائي أعلن مسعود أفضليته على شوعي بسيقا وإبراز مكانته، كما أن لهذا المقطع نظائره، فقد كان عبيد الملوك والخلفاء يصبحون ملوكاً لمسايرتهم الملوك والخلفاء فيكتسبوا من سمتهم، بل أن بعض العبيد والمماليك قد وصل إلى سدة الحكم، لاختيار أسيادهم لهم، ككافور الإخشيدي والملك المظفر قطز، والظاهر بيبرس وغيرهم كثير.

وقيل أن مسعود ظل يهاجم شوعي بسيقا في كل عرس ومحفل، حتى طلب شوعي بسيقا منه التوقف؛ نظراً لاشتهار القصائد التي كان يقولها مسعود ومسارعة الناس لحفظها وتناقلها فيما بينهم، وهذا يدل على شعبية مسعود المكتسحة آنذاك في عموم الخبت، بعكس الآخر الذي لم يهتم الناس بما قاله عن مسعود، الأمر الذي جعل شوعي بسيقا يضيق من القصائد التي كان يلقاها بكل مكان عنه، فعزم على الانتقال إلى اللوحة غرب وادي عيان، ومن ذلك الوقت استقر في اللوحة، بعد أن ترك الطبل في الخبت لسببين، الأول: تشهير مسعود به في قصائده. والثاني: أن الناس كان هواهم مع مسعود بلا حدود وحرصهم على حضوره في إحياء أعراسهم دون غيره، لدرجة انتظاره في حال ما يكون منشغلاً بأعراس في أماكن أخرى.

ونتيجة لتلك الأسباب، فَضَّلّ شوعي بسيقا الاستقرار في منطقة اللوحة، فاتحاً له قهوة يستقبل فيها المسافرين للأكل والراحة، حيث كانت على خط المسافرين إلى السعودية، تساعده ابنته حورية الموصوفة بجمالها ودلالها، وقد غنى فيها الفنان عبدالرحمن البكري بقوله:

واحورية أمخبت واهيف واكحيل أمعين
كم لا مسافات أقطعها على أمرجلين
من أجل قيِّل معك أو أسمر معك سمرة

كما كان لمسعود أحمد سالم، قصائد كثيرة في مناسبات عدة، ففي عرس ابنة عثمان أكبر مشايخ جبع، كان له قصر يسمى قصر ابن عثمان فوق جبل الوقيعان أعلى قمة في الخبت، وكانت له بنت واحدة، تقدم لخطبتها الشيخ الدعيس لابنه، واستدعى مسعود والرجمي لإحياء عرس ابنته، وكان لابن عثمان ثلاث زوجات، ولما جبلت عليه النساء من التنافس بينهن، فقد أرسلت كل منهن لمسعود بصلة، حيث أرسلت الأولى بقرش فرانصي، والثانية أرسلت قرشين، بينما أرسلت

الثالثة بثلاثة قروش، كل واحدة منهن تطلب من مسعود ذكرها في قصائده الغنائية لتفخر على الأخريات عند زوجها الشيخ، وقد أعطى مسعود كل واحدة منهن بقدر ما وصلته به، فقال:

الأولة رازقي والثانية تفاح والثالثة خبز ربي داخل الأجباح

ولا يخفى على الجميع، أنه حين تزف الفتاة وخاصة إلى قرية أو منطقة خارج المحل، يشعر الشباب بالندم على ذهابها، فكان يبدو منهم بعض التصرفات منها عدم المشاركة في الزفة أو التثبيط وعدم المشي، وقد لمس مسعود ذلك، فخاطب الشباب بقصيدة:

هيا معي يا شباب قوموا انشروا زفوا
زفوا بنات الملوك والعاشقين يبكوا
ما عاد يفيد البكاء من بعد ما زفوا

وله قصيدة مماثلة قالها في الظاهر، وبنفس الظرف قال فيها:

بالله عليكم يا ذولا الجهال امشوا
بنت الملك ناشري والعاشقين يبكوا

كما كانت له أشعار غنائية منها:

يا غصن هينان شرقي
ألا يا غصن هينان شرقي
قد لك سنة تلعب بي
ألا قد لك سنة تلعب بي
دانه ألا وادانه
يا غصن شرق المعزب
ألا يا غصن شرق المعزب
قد لك ثمان وأنت تلعب
ألا قد لك ثمان وأنت تلعب
دانه ألا وادانه
يا فرخ يا بن الطيرة
ألا يا فرخ يا ابن الطيرة
أقدم عندنا ذي الليلة
دانه ألا يا دانه وادانه
ألا يا فرخ يا ابن الطليق
وأدي لي الخبر والتحقيق

خلي في النفس لا في الضيق

دانه ألا يا دانه وادانه

وكان مسعود مغرم بالأغاني السارعية، وقد غنى بذلك:

سارع يا سقى الله سارع

والله للحقك وشارع

من يشتي نفس في الشارع

دانه ألا يا دانه وادانه

يا سارعي ما جابك

ألا يا سارعي ما جابك

وأقدم عندنا حيا بك

دانه ألا يا دانه وادانه

مالك يا فؤادي مالك

ألا يا فؤادي مالك

ألا ما حدن غشى بك

دانه ألا يا دانه وادانه

أشتيك يا فؤادي تفهم

ألا أشتيك يا فؤادي تفهم

أوصيك بهم لا تهتم

دانه ألا يا دانه وادانه

وعلى الرغم من بساطة اللفظ والمعنى لكن كان له وقع في قلوب الناس في زمنه، وهذا يعكس لنا مدى الروح الشفافة والتذوق اللغوي الرفيع لكلمات مسعود، والتي ما يزال يسمعها الناس كثيراً في حفاش بني مأمون ومناطق الخبت، لدرجة أن بعض المغنيين قلدوا نغمات مسعود وكلماته، واستعذبها الناس، وخاصة أصيل أبو بكر[١].

وفاة مسعود عبد الرجمي يوم الأحد الثالث عشر من ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق العاشر من نوفمبر ٢٠١٩م.

(١) الأستاذ أمين محمد عبدالله الشامي، مقابلة شخصية، صنعاء ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٠م.

سير وتراجم من الظاهر نماذج مختارة[١]

- **علي محمد بن علي أمحمد صلاح بن محمد صالح صلاح الكمال (علي السقاية):**

أحد رجالات عزلة الظاهر وأعيانها بمديرية الخبت محافظة المحويت. ولد بعزلة الظاهر منطقة السقاية بمحل الكراث عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ونشأ يتيماً والذي زاده معاناة أشد من غيره، ونظراً لما كان عليه الناس من شظف العيش فقد اضطر إلى الرحيل عن بلاده مع أترابه إلى أرض المملكة العربية السعودية. كان ذلك في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ليستقر به المقام بمكة المكرمة ليعمل في سقاية الماء مع من يعملون، ثم انتقل إلى جدة ليعمل في مصنع التيسير السعودي ودامت غربته سبع سنوات ليعود إلى بلده عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ليتزوج زواجه الأول.

في تلك الأثناء، تغير نظام الحكم في شمال اليمن عموماً وذلك بانفجار ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م وما تبعه من صراع جمهوري ملكي على الحكم، كان له أثر على المجتمع، ليعود صاحب الترجمة إلى الغربة؛ ونظراً لتنوره وتعليمه فقد استقطبته السفارة اليمنية في جده ليعمل بها مع زميله زيد محمد علي العذيبي ما يقارب العامين (كانت السفارة حينها تعمل لصالح الملكيين)، ثم ترك العمل ليعود إلى مسقط رأسه كما هو المعتاد مع المغتربين اليمنيين من ذهاب وإياب، وتقرر اختياره أميناً على محل الكراث بعد موت عمه أحمد أمحمد الكمال .

يعد من الشخصيات التي لا يمكن اخفاء نفسها. له مواقف بطولية نذكرها في مكانها، عرف بغيرته على أبناء مجتمعه، محل احترام وتقدير بين أبناء عزلته بل ومديريته، متمرد في صباه جسور ومقدام في شبابه غضوب وقت الغضب إلى حد البطش، ويمزح إلى حد الهزل يستأنس بكل من حوله ويعجب بالنقاش وسماع كل ما هو جديد، لا تقف صداقاته عند أترابه فحسب بل ينزل مع أصغر فئات عمر فئات مجتمعه حتى يظن به أنه اشتاق للعودة إلى صباه، قارئ نهم خاصة تاريخ الأمم يحفظ الشعر ويحب استظهاره، كان آخر كتاب قرأه (شخصية الإمام أحمد ورجالات عهده) لمؤلفه محمد بن علي الأكوع، حلو المعشر يألف ويؤلف ذو رأي سديد ونافذ البصيرة، كان لديه إحساس برحيله عن الدنيا وقرب نهايته، حيث التقيت به في مسجدنا العامر بمحل الكراث صلاة الظهر قبل شهرين من رحيله عنا، وكما هي العادة نتجاذب أطراف الحديث، لكنه بدا مودعاً للدنيا حين ذكر لي حادثة رجل طاعن في السن كان يتألم ويقول يا أماه، معلقاً عليها بقوله: مهما كبر الإنسان إلا أنه يحن إلى أمه ورأيت الدموع تتقاطر من عينيه. فقلت له: ما بك اليوم؟ فتنهد نهدة عبرت عن يأس حقيقي قائلاً: الدنيا غرارة قصيرة. توفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر جماد الأولى ١٤٣٧هـ/الثاني من مارس عام ٢٠١٦م بمستشفى العلفي بالحديدة الساعة الحادية عشرة ظهراً، على إثر جلطة أصيب بها ودفن بمسقط رأسه بمقبرة بيت الكمال بالعرض وتبع جنازته خلق كثير لم يشهد لمثلها. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) عقد الباحث عزمه على أن يكون هذا الموضوع مشروع مستقل في قادم الأيام يضم الكثير من سير رجالات وأعيان منطقة الظاهر.

- **فؤاد بن محمد علي بن علي بن أمحمد صلاح بن محمد صالح صلاح الكمال (رجل الخير والسلام):**

الجليل الأصيل الكريم كامل الفخر والإعتزاز، المرجو في الشدة والرخاء، حاوي الخصال الحميدة والصفات المجيدة، ساد بفضله الأقران، وجلَّى في مضمار الأخوة على غيره من الفرسان، وحلَّى جيد زمانه في محاكمه بقلائد العقيان، فأصبح ثغر الدهر به باسما، ولاحظته عيون السعادة فبات على مهاد العز والأمان نائما، آية الكمال ومعنى اللطف التي توصف به الرجال، الطيب القول الحميد الفعال، طينته بالكرم معجونة وهو في نادي الكرام كالملح في الطعام.

مولده بمدينة الحديدة عام ١٩٦٣م، نشأ وترعرع بها والتحق بإحدى مدارسها ليتعلم حتى وصل إلى الصف الثالث الإعدادي (التاسع حالياً)، ونظراً لحاجة الدولة إلى الكوادر لشغل الوظائف الحكومية الشاغرة، فقد التحق بالمؤسسة العامة للكهرباء عاملاً فيها كاتب فواتير عام ١٩٧٩م تقريباً، ليترقى بعدها في السلم الوظيفي إلى محاسب، ومن ثم أنيط إليه الإشراف على جميع مديريات محافظة الحديدة في حملات الفصل، ثم تعين نائباً لإدارة فرع كهرباء باجل، وتسلم إدارة الفرع باجل عام ٢٠٠٢م.

عُرِفَ بحبه المطلق وشعوره بولائه لأسرته رغم الجفوة التي لقاها من خاصة أهله في بداية حياته، لكن ذلك لم يمنعه أو يقف حاجزاً بينه وبينهم، فقد استوعب الجميع بأخلاقه، وتوسع ولاؤه لعزلته الظاهر ككل.

ومع بداية عام ٢٠٢٠م، اليوم الأول من الشهر الأول تم إسعاف المترجم له، من الحديدة إلى صنعاء ليرقد بمستشفى العلياء التخصصي ولمدة عشرة أيام، وفي صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر جمادى الأول عام ١٤٤١هـ، العاشر من يناير عام ٢٠٢٠م، صعدت روحه الطاهرة إلى باريها، ودفن في عزلة الظاهر مقبرة بيت الكمال بالعرض، التربة التي طالما كان هواه لها، لتبادله الوفاء وتضمه بين جوانبها إلى جوار أعمامه وأهله وخلانه، رحمه الله رحمة واسعة. وقد رثاه الشاعر الفذ الأمير البدر محمد الورد بن علي سعيد الورد في قصيدة قال فيها:

صُبحُكَ الآن فيه كل الليالي ... موحشٌ بارتحال نجل الكمال
مثقلٌ بالأسى يهدُ كياني ... يا لهول الفراق والإرتحال
موجعٌ يا فؤاد قلبي وروحي ... حزنها في ضراوة الإشتعال
أيها العابر الحياة إلى أين ... سريعاً ؟ بالله رفقاً بحالي
يرحل الطيبون عنا سريعاً ... دارهم في اشتياقها للوصال
دارهم غير هذه طاب فيها ... كل شيء عدَّها ذو الجلال
يا فؤاد الكمال عشت أبياً ... وكريماً جمعت كل المعالي
عشت حراً تجمع الشمل دوماً ... بل وتعطي النفوس كل غالي
ومع الخير دائماً كنت تبقى ... رغم كل الضغوط والانشغال
كنت ألقاك منبعاً من ضياء ... تنصر الحق صادحاً في المقال
لم تكن طالباً لمال وجاه ... أنت معط لجاهه والمال
ومحباً لأهله باذل الخير ... سَلُوهم عن فعله في الفعال

كـــــرمٌ قـــــط مالـــــه مـــــن مثيـــــل ... في بـــــلادي وســـــائلوا عـــــن مقـــــال
وبقلـــــب كأنـــــه المـــــاء صـــــفواً ... عـــــاش بـــــين القلـــــوب في كـــــل حـــــال
رحمـــــة الله منـــــه تغشـــــاك دومـــــاً ... مـــــا همـــــى المـــــزن مـــــن ســـــحاب ثقـــــال
وعلـــــى روحـــــك الرضـــــا مـــــن إلهـــــي ... أســـــأل الله يـــــا فـــــؤاد الكمـــــال
وعلـــــى روح والـــــدي رحمـــــة الله ... علـــــى كـــــل مـــــؤمن بالمـــــآل
رب فـــــاغفر لهـــــم جميـــــع الخطايـــــا ... هـــــبهم العفـــــو يـــــا عظـــــيم النـــــوال
وصـــــلاة الالـــــه تبلـــــغ طـــــه ... وســـــلام لصـــــحبه والآل

- **عباس أحمد أمحمد بن أمحمد صلاح بن محمد صالح صلاح الكمال:**

توفي آخر نهار يوم الخميس ليلة الجمعة ٢٠ من شهر شوال ١٤٤١هـ/١٢ يونيو ٢٠٢٠م، بعد عمر قارب الست والسبعين عاماً، حيث ولد عام ١٩٤٤م، بمسقط رأسه الكراث، من أمه فاطمة بنت علي سعيد الورد، ونشأ وترعرع يتيم الأم فلقي من خالته عرق القربة كما يقال. ساعد والده في بيعه وشراه بملحان، وتزوج الأولى من ملحان المحراس، ثم طلقها وسافر إلى المملكة العربية السعودية، ليعود إلى بلده ويتزوج بالثانية أمي زهراء بنت علي عبدالله حسن عبده بن حسن سعيد عبده الملحاني، وظل يشتغل مع والده في الخياطة، ثم ترك ذلك ليسافر السعودية، وخلال غربته توفي والده أحمد أمحمد الكمال مخلفاً له تركة ثقيلة من ديون وغرامات وبيع الأرض والبيوت وكل ما بداخلها، كانت قد بيعت، وتحمل كل ذلك وبفضل الله تعالى وبصبره ومثابرته تمكن من استرداد كل ما فقده والده وأبيه من قبله. لم تطل غربته في السعودية، فقد اشترى له سيارة شاص في البداية ليعمل عليها من وإلى السعودية ثم اشترى له صالون أجرة ليعمل به ناقلاً للركاب خط الحديدة ثم خط صنعاء – البلاد الظاهر. وعرف بسماحته وطيبته وعدم حرصه على الدنيا مطلقاً، وعدم التدخل في أمور لا تعنيه، هادئ الطبع دمث الأخلاق، باذلاً المعروف مبتسماً مع الصغير والكبير، محباً لأولاده ومن حوله.

أصيب بجلطة عام ٢٠١٢م، ليرقد بمستشفى الثورة العام، لمدة شهرين، وتعافى منها كثيراً، لكنه كان يتعب بين الحين والآخر، حتى تكررت له الجلطة الدماغية قبل أسبوع من وفاته، وظل في بيته مسلماً لأمر ربه، حتى حان له الاستراحة والتعريس في ساحة البستان، وذلك عصر يوم الخميس بالتاريخ المذكور سابقاً، ففاضت روحه إلى روح وريحان، ورضوان من ربه وغفران، فشخبت العيون عليه دما وبكت عليه الأرض والسماء، وصلى عليه في جامع الكراث عقب صلاة الجمعة، وحضر جنازته خلق كثير، وزف إلى مثواه الأخير بمقبرة بيت الكمال في العرض، أسأل الله أن يجازيه بالإحسان إحسانا ولذنبه عفواً وغفرانا، وقد رثاه الكثير من الشعراء، منهم الشاعر محمد الورد علي سعيد الورد، والذي يعد ابن خاله قال فيها:

لأنـــــك الآخـــــر الأنـــــدى بآبـــــائي ... وأكثـــــر النـــــاس شـــــبها كنـــــت للرائـــــي
وعـــــابر بعـــــدهم لـــــلأرض متقـــــداً ... كالشـــــمس تغمـــــر بالأضـــــواء أرجـــــائي
مضـــــيت نحـــــوهم المشـــــتاق صـــــحبتهم ... وجئـــــتهم كبـــــزوغ الفجـــــر . . كالمـــــاء

يـــا أشـــبه النـــاس بالأحبـــاب فقـــدكم أعـــــاد في الـــــروح للأحـــــزان أنبـــــائي
قـــد كنـــت فيـــك أرى الأحبـــاب كلهـــم واليـــوم تفقـــد عيـــني كـــل أضـــوائي
مـــــاذا ســــأكتب؟ لا حـــــبر ولا ورق كـــل اللغـــات بخـــيلات مـــع النـــائي
دمعـــي . . وهـــل ينفـــع المكلـــوم دمعتـــه يخفـــف الآن مـــن حـــزني ومـــن دائـــي
لكـــن عزائـــي هـــو القلـــب التقـــي بـــه صـــفات كـــل عظـــيم الـــنفس وضـــاء
وفيـــه روح بهـــا مـــن كـــل مكرمـــة عنوانهـــا الجـــود . ســـل عنـــه بإصـــغاء
عليـــك رحمـــة ربي مـــا همـــت ســـحب أو غـــــرد الطـــــير في أرض وأرجـــــاء
يـــا رب عبـــدك هـــذا كـــان نعـــم أب فينـــــا وكـــــان عزيـــــزاً في الأعـــــزاء
أتـــى إليـــك فهـــب عفـــواً ومغفـــرة لروحـــه خصـــها مـــن كـــل إعطـــاء
واغفـــر لـــه كـــل مـــا قـــد كـــان مـــن زلـــل ووالـــــدي وهـــــب كـــــل الأحبـــــاء
شـــــلال مغفـــــرة يلقـــــاهم وهـــــم في أطيـــب الحـــال في أنـــس الأخـــلاء
ثم الصـــلاة علـــى المختـــار مـــن مضـــر وآلـــــه عـــــدد المـــــوتى وأحيـــــاء

وكذلك رثاه الشاعر منصور بن علي محمد الزبدي من أبناء عتمة ذمار في قصيدة كانت عزاء ومواساة لولده كاتب هذه الأحرف، في ٢٥ شوال ١٤٤١هـ/١٧ يونيو ٢٠٢٠م، قال فيها:

أدري بـــأن حســـام المـــوت قـــد فجعـــك وأن (عبـــاس) عـــن دنيـــاك قـــد ودعـــك
وأن ذا الهـــام قـــد أضـــحت مســـاكنه بـــين القبـــور فكـــل ذاق مـــا ذرعـــك
هـــذا هـــو الحـــق مـــاض كـــل مـــن ســـكنوا هـــذي الـــديار فخفـــف يـــا أخـــي هلعـــك
ســـارع بخـــير لعـــل العمـــر مـــا فتـــأت عقـــارب النـــأي تمضـــي وقتهـــا قطعـــك
(آل الكمـــــال) تعازينـــــا لفقـــــد أب لـــن تســـتطيع حـــروفي جـــبر مـــا صـــدعك
يـــا ابـــن الكمـــال مقـــالي بـــات في حـــزن مـــن المعـــزي ومـــن بالـــدمع كـــان معـــك
أأكتـــب الحـــرف أم أمحـــو الـــدموع ومـــا في القلـــب يربـــو لفقـــد الخـــل مـــا وســـعك
أيصـــبح الحـــزن حرفـــاً بـــين أروقـــتي هـــذا هـــو الحـــال فانبـــذ يـــا أخـــي متعـــك
هـــاك التعـــازي تجـــد في الحـــرف بعثـــرة فمـــا جمعـــت شـــتاتي خـــوف أن أدعـــك
هـــاك التعـــازي حروفـــاً صـــغن مـــن مقلـــي فقلـــت خـــذها علـــى علاتهـــا تزعـــك

- **صالح بن حسن عبدالله الملحاني (المأمون):**

توفي يوم الأربعاء جمادى الآخرة عام ١٤٤٠هجرية الموافق السادس من مارس عام ٢٠١٩م

- **الشيخ أحمد بن عبدالله أمحمد شايع:**

أحد مشايخ عزلة الظاهر، وشيخ سوق العزلة، وعضو المجلس المحلي عن الظاهر بمديرية الخبت، ورابع شيخ من أسرة بني شايع في عزلة الظاهر. فرض كشيخ من قبل مريديه ومحبيه لإيقاف مشيخة رياض محمد علي الورد ورقم له الناس بالمشيخة في حينه في سوق العزلة. عرف بلين الطبع وطيبته واشفاقه على الناس ووقوفه إلى جانبهم، ومشاركته أفراحهم وأحزانهم، فما من عرس أو مأتم في العزلة إلا تجده حاضراً بين الناس لا يغيب أو يتعذر رحمه الله، وكان آخر موقف له صده وإيقاف فرض الإتاوات على التجار بسوق العزلة، وحصل في سبيل ذلك اقتتال بين المشرف المدعو أبو صرخة، والمرحوم وإلى جانبه وقف جميع أهالي عزلة الظاهر، وحصل بعد ذلك تحكيم لإنهاء الخلاف، وقد وقف الجميع في هذه القضية موقفاً مشرفاً كان له الفضل رحمه الله، وانتهت القضية بتحكيم الدكتور علي أحمد الزيكم أمين عام المجلس المحلي بالمحافظة، والشيخ عبدالصمد الخطيب، شيخ عزلة أذرع والشيخ أحمد بن أحمد النويرة عضو مجلس النواب بالمديرية، والشيخ منصور عزان شيخ عزلة جبع، وأنهوا القضية لصالح العزلة. وافته المنية يوم الأحد الثامن من شوال للعام الهجري ١٤٣٨هـ/الثاني من يوليو ٢٠١٧م. عُهِدَ بالمشيخة من بعده لابنه مالك وفاءً لأبيه. رثاه الكثير من الشعراء، منهم الأستاذ محمد صغير شوعي الكمال بقصيدة شعبية جميلة، وهنا أورد مرثية أبو الحسن الهمداني لفارس حمير أسعد بن يعفر الحوالي:

قد استوى الناس ومات الكمال — وقال صرفُ الدهر: أين الرجال؟
هذا أبو مالك في نعشه — قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الملك بآرائه — بعدك لِلمُلك ليالٍ طوال

كما رثاه الشاعر حسن القرون بقصيدة تائية، قال فيها:

خيم بريق الأسى في الخبت والظاهر — وفجر الحزن مثل النار والباروت
هزت كفوف المنايا حظنا العاثر — وأصبح الشيخ جثة داخل التابوت
في الظهر كان الجبل شامخ ولا فاكر — سلم عليه ورحب واحتفى بالصوت
لابس ثياب التواضع وجهه الصابر — كي ينشر الحكم بين الناس كالياقوت
أبو المساكين لا ظالم ولا جاير — ما هو بطماع هو فايز بحكم الصوت
شيخي أخذها فنون الشيخ عن كابر — حب الرعية وجاه الرد بعد الموت
أمواج جاءت تشيع روحه الطاهر — يا شايع الذكر اسمك داخلي منحوت
يا طيب الأصل أحمد شايع النادر — نادر وجودك كما المرجان والياقوت
يا رب تغفر ذنوب الراحل العابر — يا من حفظت النبي يونس ببطن الحوت

واجعل له الخلد والفردوس يا غافر واجعـــل جهـــنم لأهـــل الظلـــم والطـــاغوت

- **الأستاذ كليب علي محمد العربي:**

أحد مدرسي مادة التاريخ والإجتماعيات بمدارس عزلة الظاهر، عُرِفَ بنفسه المرحة ومواهبه المتعددة، صنعته الظروف القاسية وصقلت خبراته الحاجة، فهو معلم وبناء ومزارع، يجيد هوايات عدة، له قدرة على تحمل الصعاب وتجشمها، وبدون تذمر باسماً، عرفته طالباً بكلية التربية جامعة صنعاء عام ١٩٩٧-١٩٩٨م، حين تقدمت للتسجيل بها، وهو في المستوى الثالث حينها، وحين نال شهادته البكالوريا لم تكن تلك الشهادة كأي شهادة حصل عليها طالب جامعي، يملك السكن المريح والمصاريف ما تكفيه، بل العكس من كل ذلك، فقد درس المترجم له، لا يجد مصاريف يومه، وفوق ذلك ناضل، لدرجة أنه كان يسافر من الظاهر إلى المحويت سيراً على الأقدام، أما السكن فقد اضطر أن يسكن في إحدى ديم المحماية حق القات في المحافظة المحويت، وذلك لإتمام دراسته في السنة الرابعة، وبذلك فقد نال شهادته وقد اختلط عرقه بدمه، من أجل هدفٍ سامي ناله في عام ١٩٩٩-٢٠٠٠م، وتقدم في السنة نفسها للحصول على الوظيفة العامة في المجال التربوي.

تلك الظروف لم تفت في عضده ليتذمر ويقابل ذلك بالفشل، كطلابنا اليوم يترك الدراسة لنقص المصاريف. توفي يوم الأحد ١٥ جماد الثاني ١٤٤١هـ/التاسع من فبراير ٢٠٢٠م، إثر نزيف داخلي في الدماغ، تطور إلى موت سريري لمدة خمسة أيام انتقل بعدها إلى جوار ربه، بعد رحلة حياة كفاح صنعها بنفسه.

- **صالح علي صغير علي أحمد السمان:**

ولد عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٥م، وأمه سعدية بنت علي الخرزي، تربى وترعرع في قرية بيت السمان عزلة الظاهر، ودرس في المعلامة وختم القرآن كاملاً حيث كان متفوقاً ومتميزاً بين أترابه. عرف في مجتمعه بالسيد صالح، لسمو أخلاقه وتواضعه، وتزوج من آمنة بنت أحمد صلاح بلغيث عام ١٩٥٩م، اغترب في المملكة العربية السعودية بمدينة تبوك ليعمل خياطاً، لكنه لم يستمر سوى عاماً واحداً فقط، ليعود إلى بلاده، ليمارس مهنة التجارة، وفتح عدة محلات على التوالي في أسواق عدة كان بدايتها في سوق العرجين ثم الوجلة، ثم الحامضة، ويعد من أوائل ملاكي السيارات في المنطقة، للانتفاع بها في تجارته وكذلك تنقلاته ونقل ما يحتاج اليه أبناء المنطقة.

اهتم بتعليم أبنائه، وعرف عنه تواضعه وسماحته وهدوئه، والانشغال بأمور نفسه، توفي في العاشر من ذي الحجة عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، بعد معاناة شديدة إثر جلطة دماغية أصيب بها عام ٢٠٠٩م، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

- **الدكتور عامر بن علي يحيى السمان:**

الفقيه الأجل والعلم الأشم الفهامة والشيخ المحقق الحافظ عامر بن علي يحيى السمان. ولد بمسقط رأسه بيت السمان عزلة الظاهر مديرية الخبت محافظة المحويت عام ١٩٧٥م ونشأ وترعرع بها.

التحق بمدرسة النور بالظاهر الابتدائية عام ١٩٨١م ليكمل بها الإعدادية، ثم التحق بمعهد المعلمين نظام الثلاث السنوات بالمرواح وتخرج عام ١٩٩٣م. عمل مدرساً ولمدة ثلاث سنوات حتى عام ١٩٩٦م، ثم موجهاً لمادة القرآن الكريم بالتوجيه المركزي بمحافظة المحويت. وواصل دراسته الجامعية حتى حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان في أصول الفقه، عام ٢٠١٢م. ليعود إلى بلده عاملاً في عدة جامعات أهمها: محاضراً بجامعة الحديدة خلال عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م ومحاضراً بجامعة العلوم والتكنولوجيا مادة مناهج المفسرين بقسم القرآن وعلومه، وكذلك مدرساً بالمعهد العالي لتأهيل المعلمين محافظة المحويت.

عُرف عنه تواضعه الجم ومحبة الناس وحبهم له. كان باحثاً حصيفاً حين يقع على مسألة فقهية يعتريها خلاف أو غيرها مدققاً في ذلك، حتى يطمئن إلى نتائج ذلك فيفتي بما وصل إليه، ونتيجة للأوضاع التي تمر بها البلاد فقد انصرف إلى العمل الحر لتوفير لقمة عيشه له، ومن يعول مفضلاً العزلة حتى وافته المنية يوم الأحد السادس عشر من شهر يونيو ٢٠١٩م في منطقة مساحلة بنمرة إثر حادث مروري أودى بحياته.

- **محمد بن أمحمد حسن السمان (الكيس):**

توفي يوم الجمعة صفر ١٤٤١هجرية الخامس والعشرين من أكتوبر ٢٠١٩م صباحاً بمستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا بصنعاء فرحمه الله رحمة واسعة.

وقد كان في الليلة الأولى اتصل بي الأخ المهندس عباس صالح السمان يطلب مني إن كانت هناك فرصة لدخول المريض مستشفى الثورة قسم العناية تجنباً للخسائر الفادحة في المستشفيات الخاصة، وقمت بالاتصال بالأخ بسام أحمد محمد علي الملحاني بابصير، حيث كان حينها مشرفاً على العيادات الخارجية بالمشفى والذي أبدى تعاونه ونظراً لازدحام قسم العناية بالمرضى طلب مني متابعته لحال وجود فرصة، المهم في الأمر صباح الجمعة زرت الأخ عباس السمان وخلال جلستي معه سألني: هل تتوقع أن يعيش محمد السمان؟ فقلت له: لا أظن أن يعيش الرجل. قال: ولم؟ فأجبته: الرجل حين زرته في عزاء زوجته التي لم يمض من وفاتها سوى احدى عشر يوماً رأيت في وجهه حزناً غير الحزن الذي أراه في وجوه الناس كان حزناً داخلياً لا يخرج منه الا قليل يظهر في عينيه. هذا أولاً. وثانياً: أن وفاة الأقران من حولك هو أذن لرحيلك وما وفاة زوجته إلا جواز مرور له. دار هذا الحوار والرجل قد فارق الحياة الساعة السابعة صباحاً، وكلانا لا يعلم بوفاته.

- **الأستاذ خالد محمد صغير السمان:**

سبحان من تفرد بالعزة والبقاء، وقهر العباد بالموت والفناء، وما تدري نفس بأي أرض تموت، فبعد موت أبو علي السمان، كنت قد طلبت من الأخ خالد كتابة سيرة ذاتية عن عمه أبو علي السمان، فوعدني بموافاتي بها ومرت الأيام ولم يف بذلك، وحين تلقيت نبأ وفاة الأستاذ خالد، وبادرت لتأريخ وقت وفاته، وجدت أن اسم عمه لم يُلحق بعده أحد، فألحقت خالد رحمه الله، ومن يدري من سيكون اللاحق لهما. رحمهما الله جميعاً. فاضت روحه إلى بارئها ليلة الأحد بعد صلاة العشاء لأحد عشرة ليلة خلت من شهر جمادى الأول عام ١٤٤٢هـ الموافق السادس والعشرين من ديسمبر ٢٠٢٠م.

وصلى عليه بجامع الظاهر بالكراث ولحقه جمع غفير من الناس أصدقائه ومحبيه ودفن بمقبرة بيت السمان يوم الأحد ١٢ جمادى الأول ١٤٤٢هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٠م.

- **عبدالله علي عبدالله سليمان (الحقوب):**

توفي يوم الجمعة بتاريخ ٦ ديسمبر ٢٠١٩م، ولد بمسقط رأسه بني عمرو من أرض الظاهر واغترب مع من اغترب إلى المملكة العربية السعودية، وفي عام ١٩٩٠م، عمل مندوب للضرائب في العرجين ولمدة عشر سنوات حتى عام ٢٠٠٠م، لينتقل بعدها في منطقته الظاهر، ثم ترك العمل ليسلك عمل حر سائق نقل ركاب من وإلى الحديدة، وحتى عام ٢٠١٣م، بعدها فضل البقاء في بيته، وأكرمه الله بمحطة يمن موبايل ليكون حارساً عليها حتى وفاته في التاريخ المذكور سابقاً. رحمه الله تعالى.

- **مراد بن علي جيلان المنتصر:**

تم التقطع له في طريق الجوف من قبل عصابة مسلحة، ويبدو أنه قاومهم أفضت تلك المقاومة إلى مقتله، ونهب ما لديه من مال، والبالغ أربعة ملايين ونصف، وذلك يوم الأربعاء ٢٦ أغسطس ٢٠٢٠م. وكان معه حسن بن أحمد الظاهري، والذي حصل له طعنات في سائر جسده.

المـــلاحـــق

ملحق رقم ١

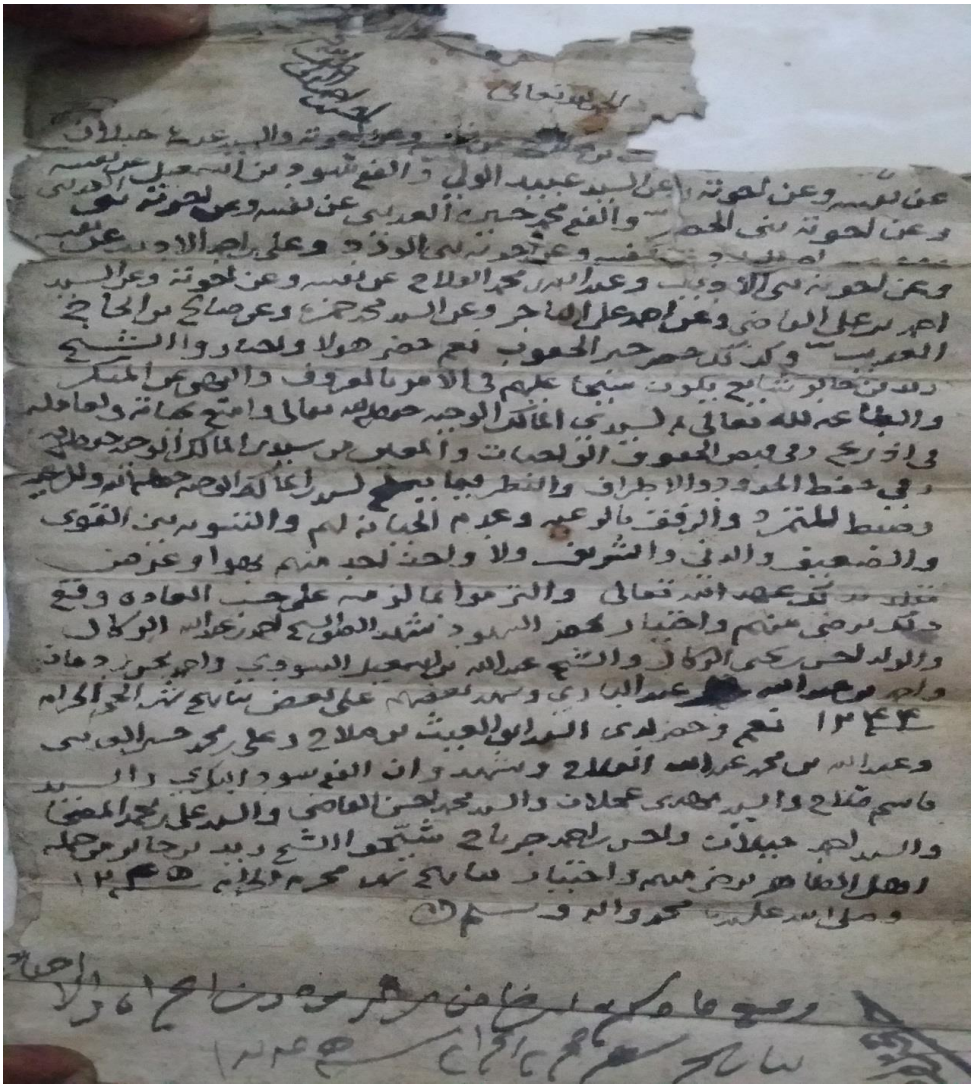

ملحق رقم ٢

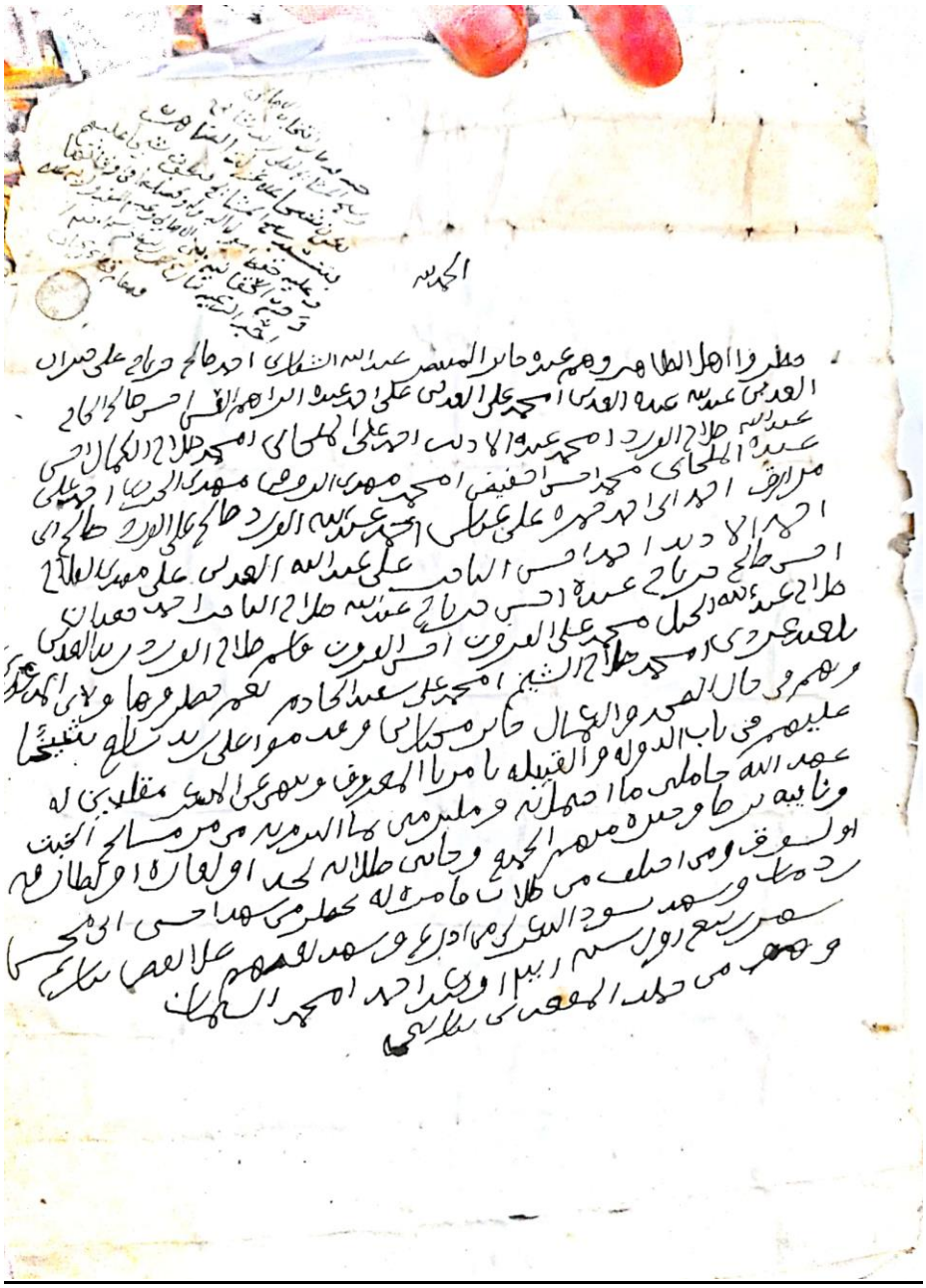

ملحق رقم ٣

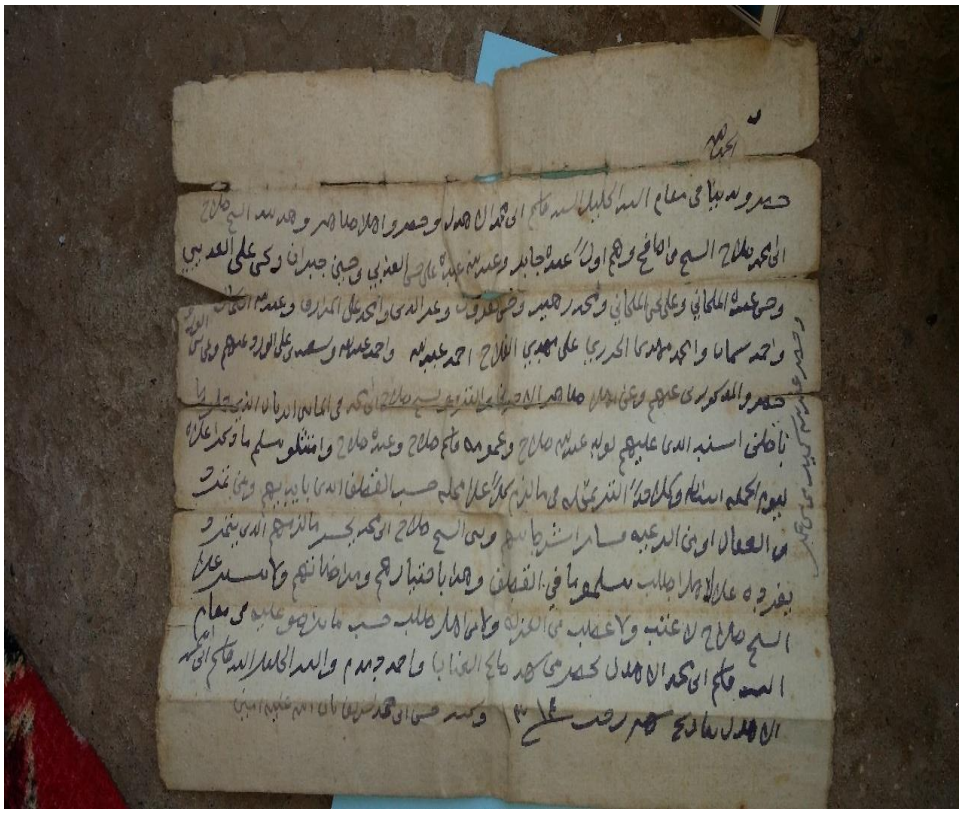

ملحق رقم ٤

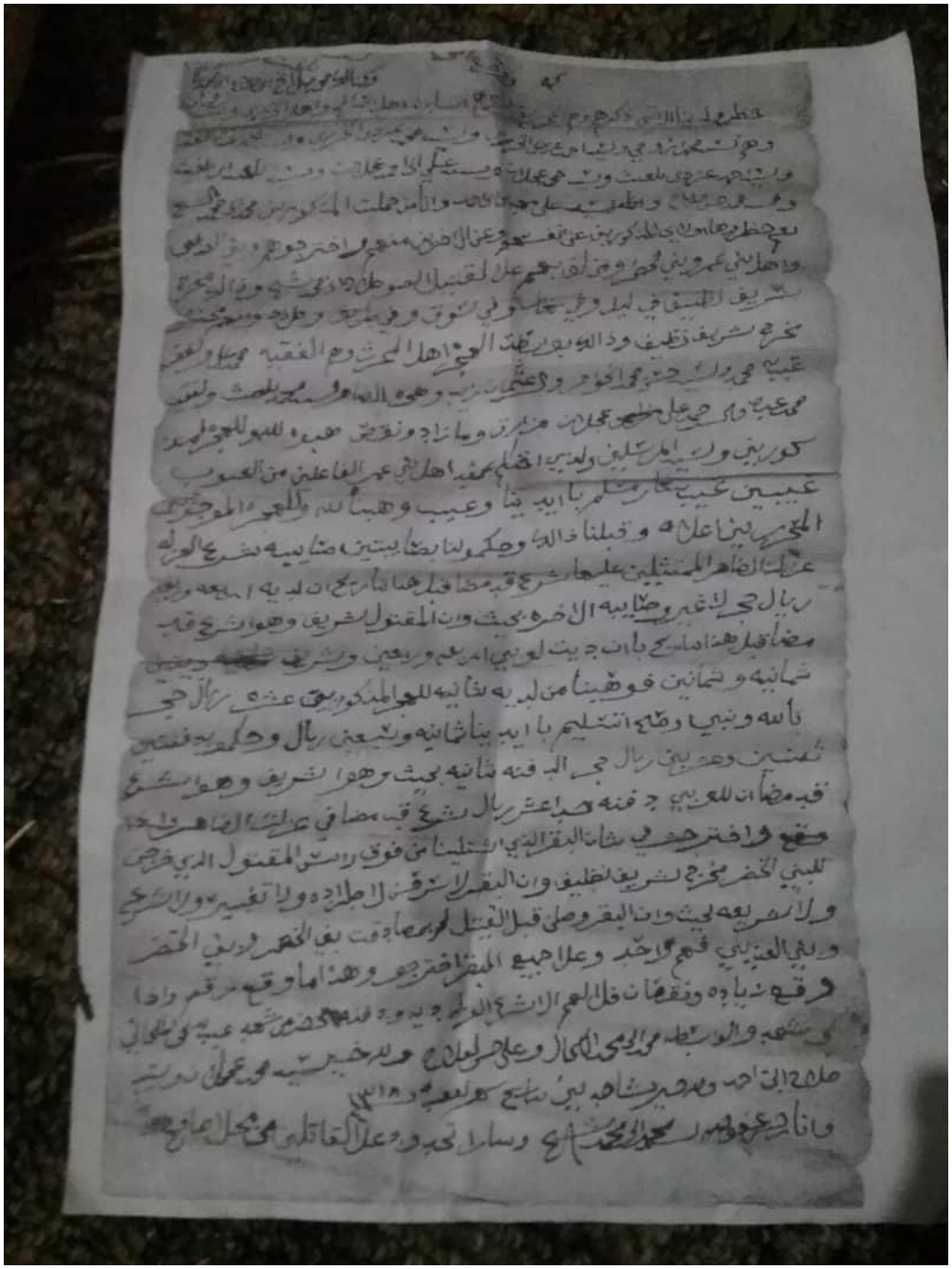

ملحق رقم ٥

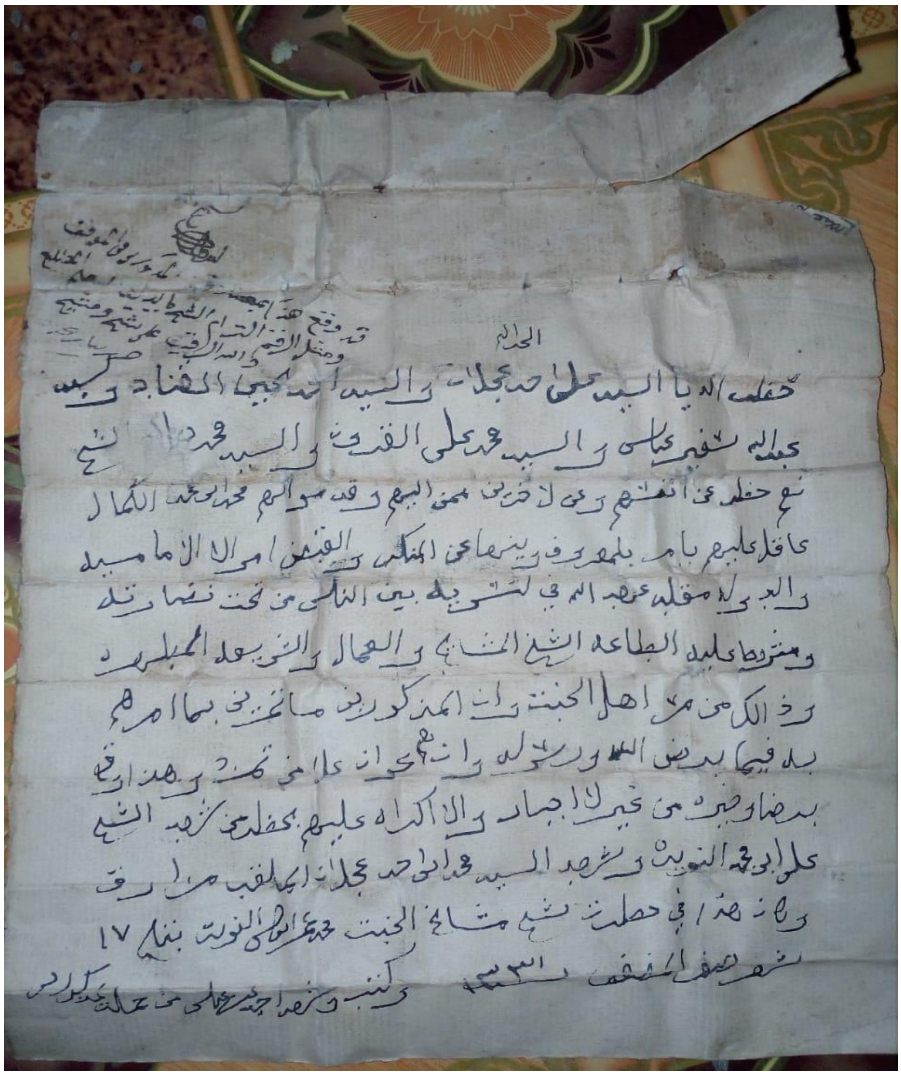

ملحق رقم ٦

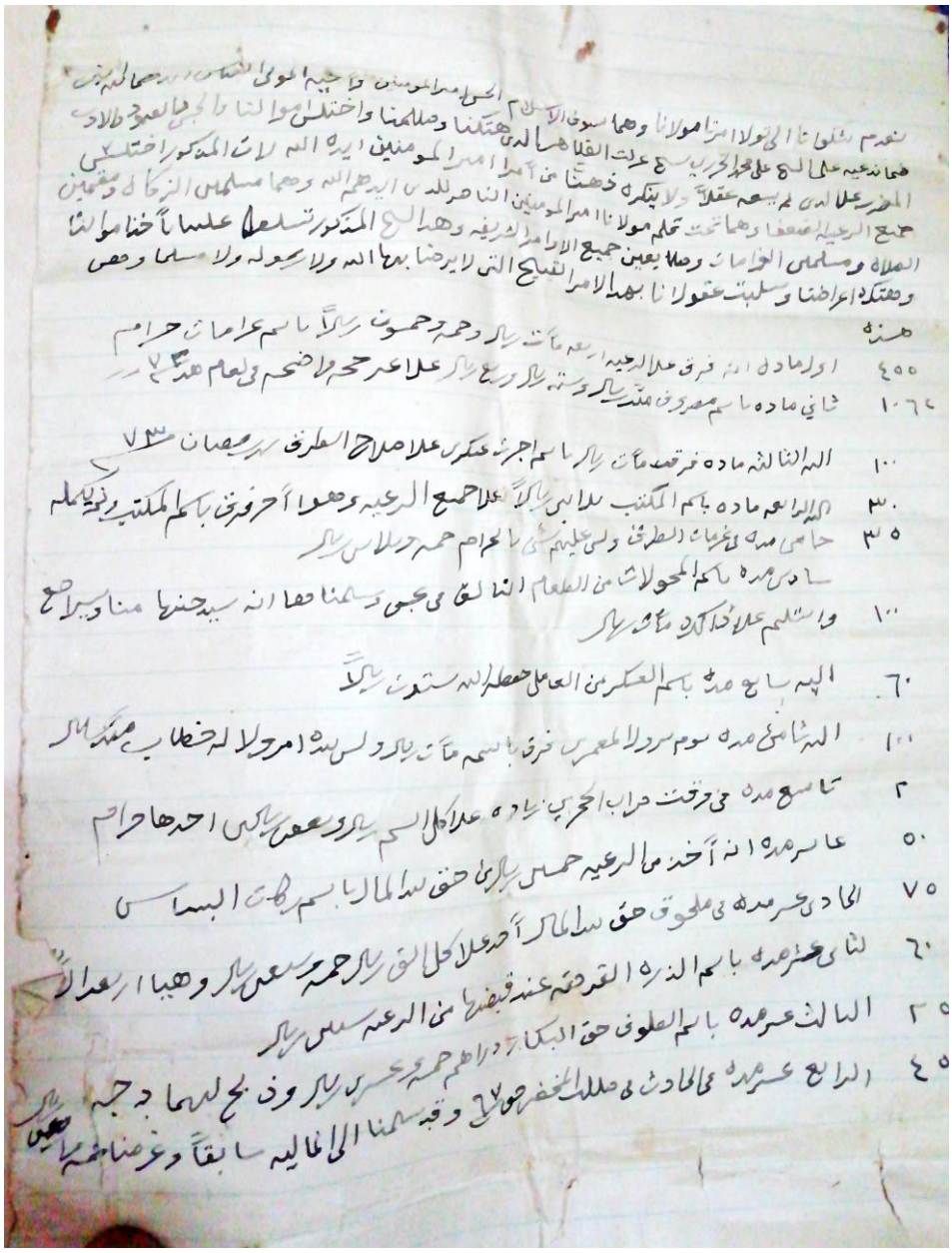

ملحق رقم ٧

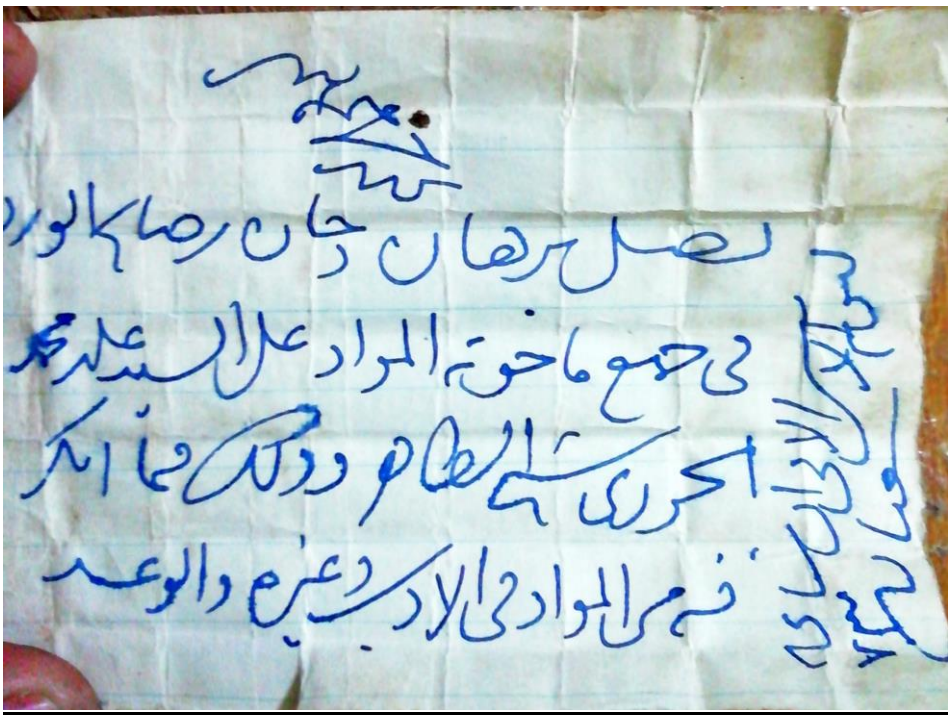

ملحق رقم ٨

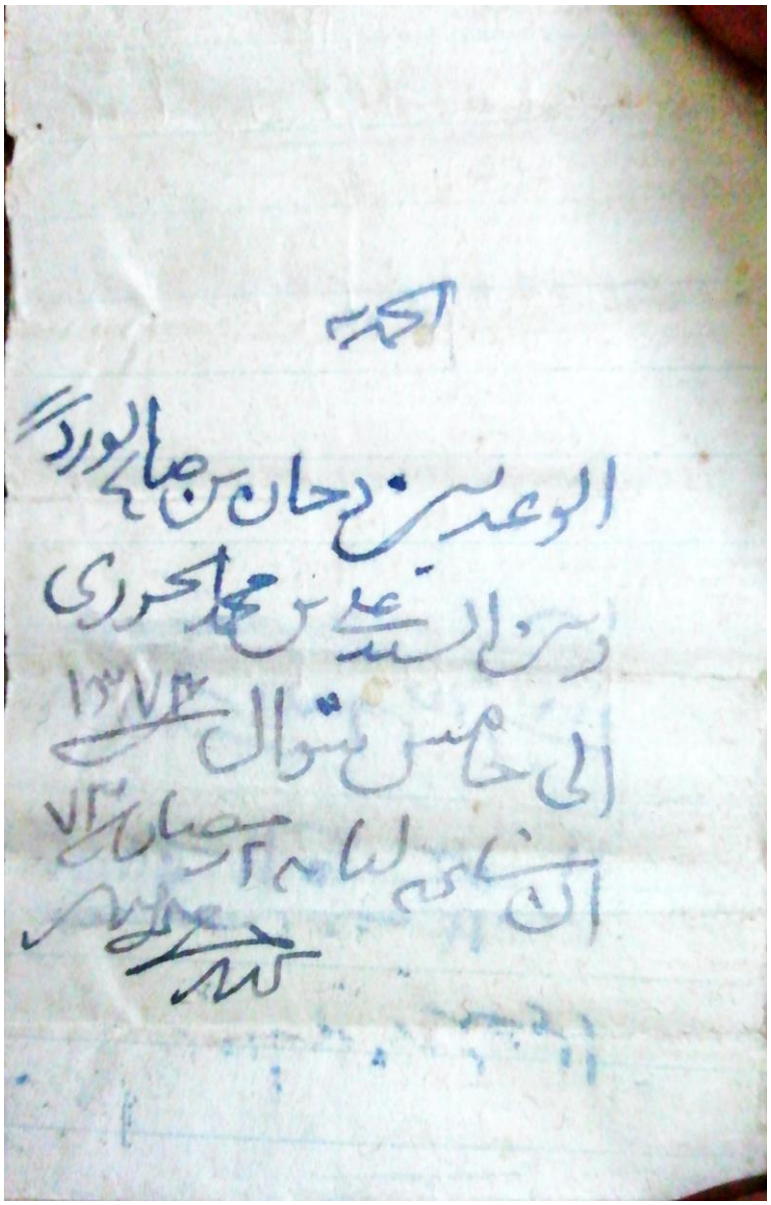

ملحق رقم ٩

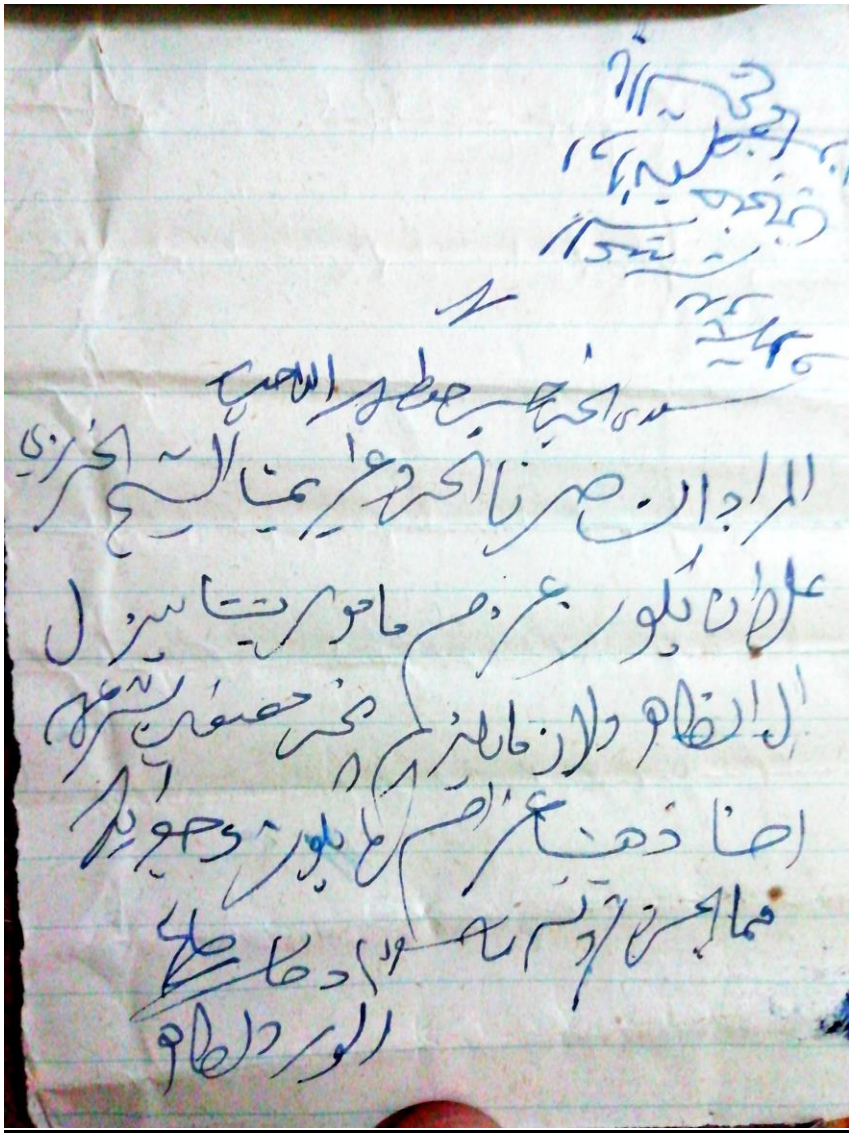

ملحق رقم ١٠

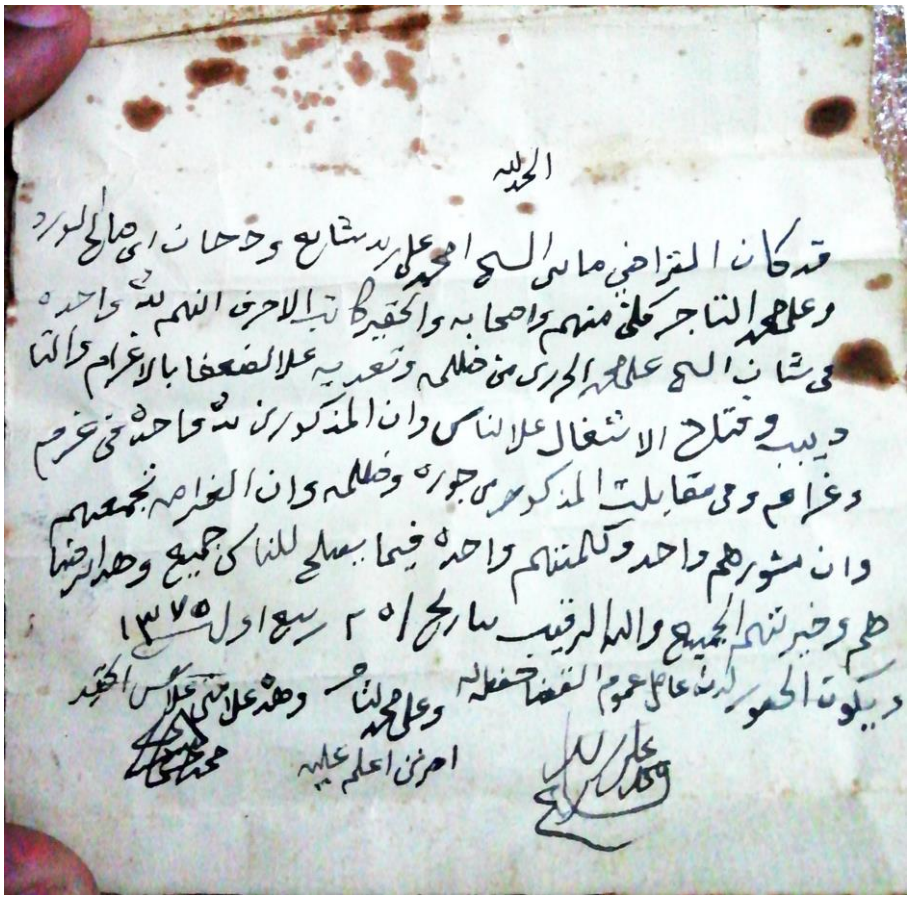

الحمد لله

قد كان القراضي ما بين الحاج محمد علي رشايع وحسان ابي صالح الورد
وعلي محمد التاجر على منهم واصحابه والحقير كاتب الاحرف اللهم لله واحده
في شان الحاج علي محمد الحرزي من خلله وتعديه علا الضعفا بالاغرام والتا
ديب وتتاح الاشغال علا الناس وان المذكورين لله واحده حتى غرم
وغراهم وفي مقابلت المذكورين جوره وخلله وان الغرامه تجمعهم
وان مشورهم واحد وكلمتهم واحده فيما يصلح للناس جميع وهذا رضا
هم وخيرتهم الجميع والله الرقيب سا رخ ٢٠/ ربيع اول ١٣٧٥
وبكون الحمور لله تعالى عموم القضا خصوصا له
وعلى محمد لنا وهذه علامتي علا س الحقد
امرتن اعلم عليه

ملحق رقم ١١

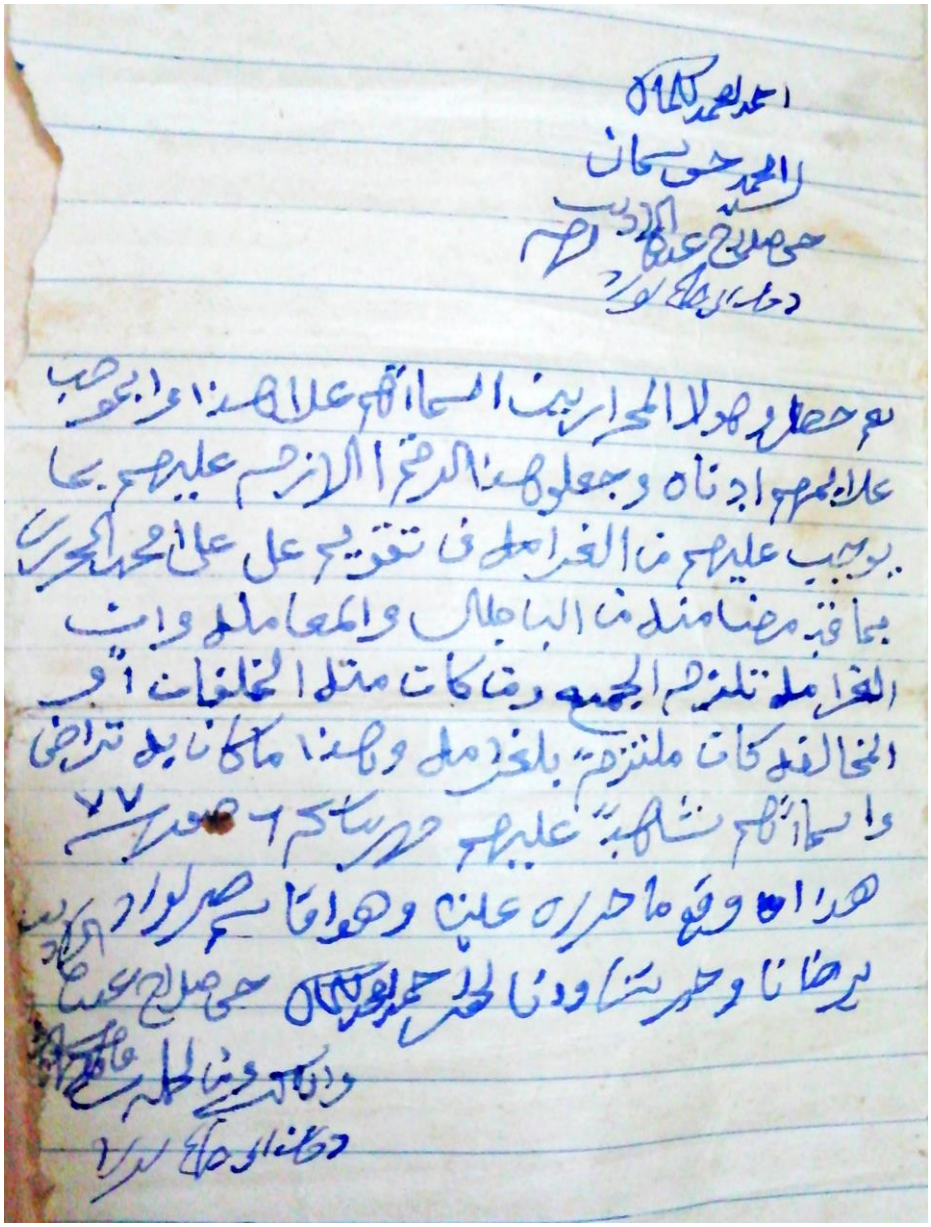

ملحق رقم ١٢

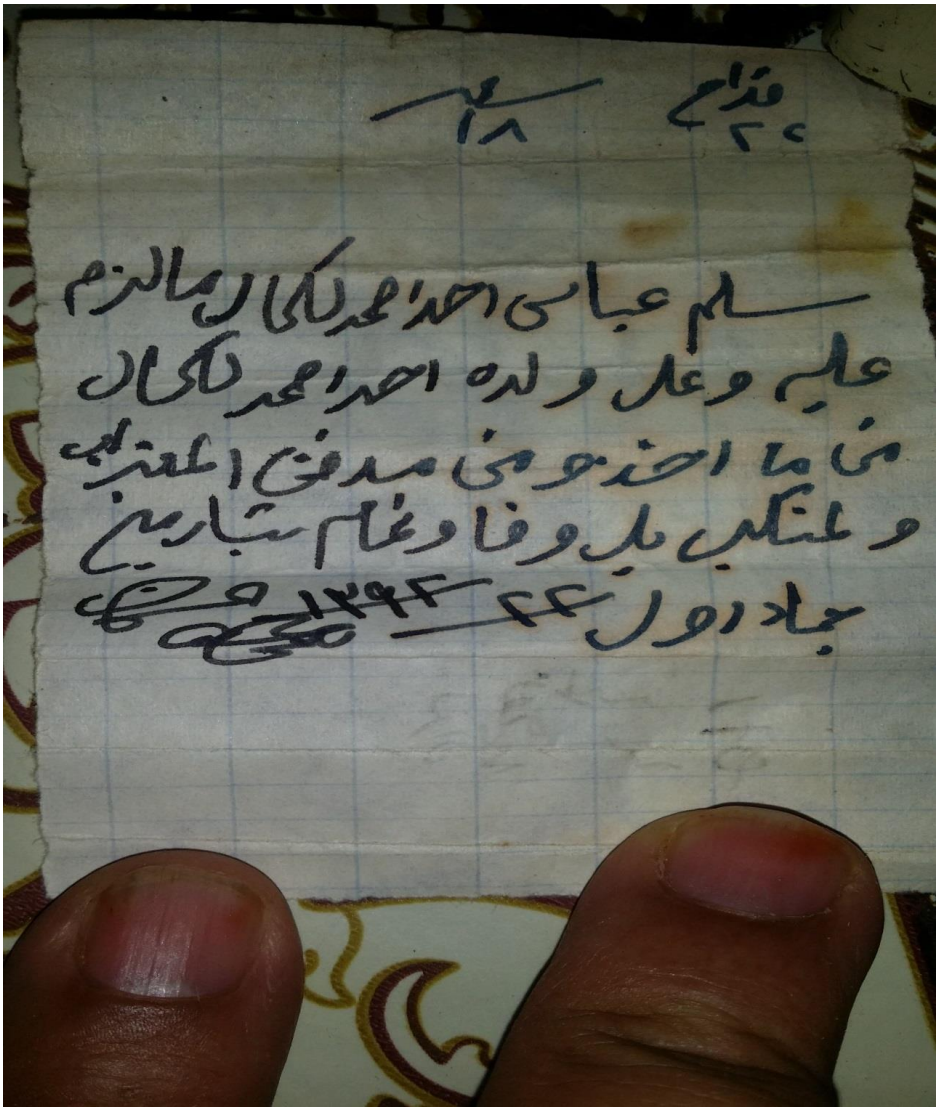
سلم عباس احمد محمد لكمال ما الزم
عليه وعلى ولده احمد محمد لكمال
من ما اخذوه من مدفن المقبرة
و لتكتب بلد وفا وغام ستار بين
جاد اول ٤٤ ١٣٩٤

ملحق رقم ١٣

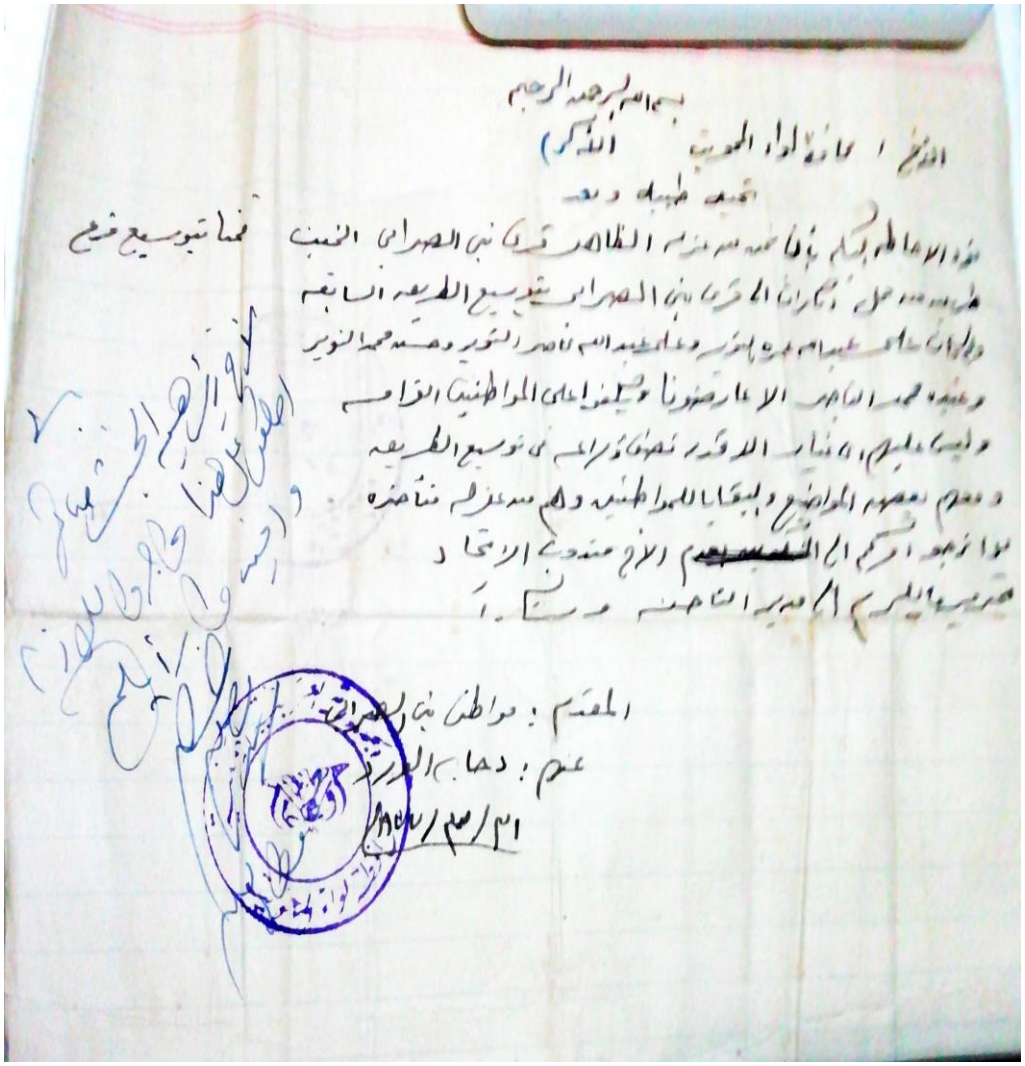

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع : عادة أولاد العوب (الذكر)

تحية طيبة وبعد

نود الإحاطة بكم بأنه تم تسليم الطريق الزراعي الجديد بين الصرايا الغربية والصرايا الشرقية بطول ٣ كيلو متر وعرض ٦ متر وتم تنفيذ الطريق السابق ذكره بواسطة شركة المقاولون العرب وبإشراف ومتابعة السيد ناصر الشويدي والسيد محمد النوير والسيد محمد الماجد الأعمار ضرورياً وحيوياً على المواطنين القاطنين وليس عليهم، وبناءً عليه نتطلع لرأيكم في توسيع الطريق وعدم تعويض المواطنين وإبقائها للمواطنين وهم سيتحملون مسئوليته مقابل أن توجه أوامركم إلى المقاول بالتوجه فوراً لمنطقة الاتحاد لتوسعة الطريق المذكور مسبقاً.

فما توسيع شكر

المقدم : مواطن من الصرايا

عنوان : دحل الزرقاء

٣١/٣/٢٠١٥

ملحق رقم ١٤

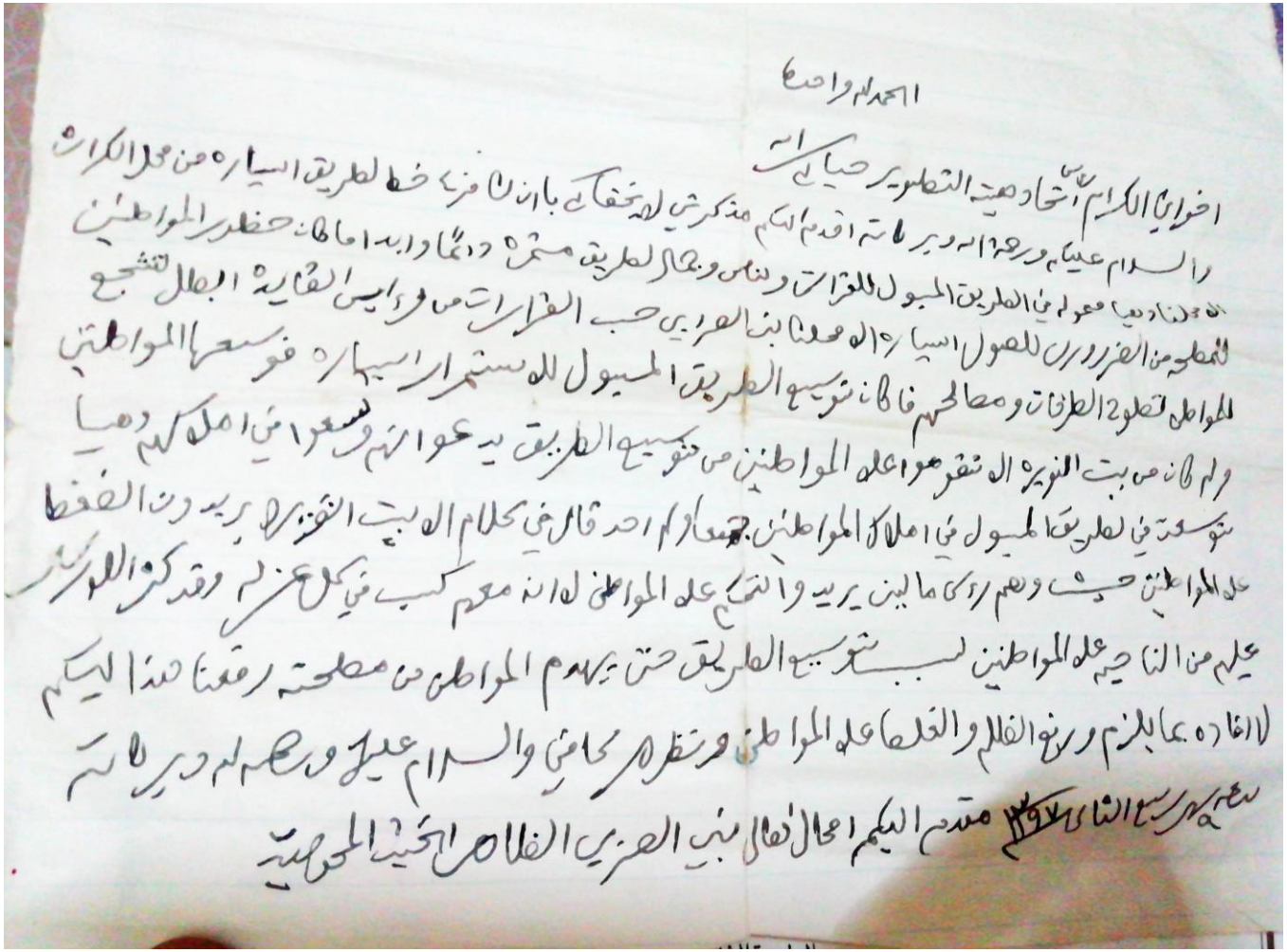

الحمد لله واحد

اخواني الكرام أعضاء اتحاد هيئة التطوير حياكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اقدم لكم مذكرتي لعله يخفف بان ان نافذ خط لطريق السيارة من محل الكراش

الله وحتى دهيا معول في الطريق المسبول للقرات وناس وبضائع لطريق مستمر دائما وابدا اما لها حظر المواطنين

للطلوعة من الضرورين للصول السيارة الله وحتى ابن العزيز حب القرارات من وراء ليس القارية الجلل لتشجع

المواطن تطوير الطرقات ومصالحهم فاكان تزويد الطريق المسبول للاستمرار السيارة فوسعها المواطنين

ولم كان من بيت الفزيرة الا تقرروا على المواطنين من تزويد الطريق يد عوائهم وتسعوا في املاكهم دهيا

توسعة في لطريق المسبول في املاك المواطنين جميعا لم احد قال في كلام الا بيت الفزيرة يريد دون الضغط

على المواطنين حيث وهم راكبا ما لين يريد والتضيق على المواطن لانه معهم كتب في كل عزيز وقد كنا للاسف

عليهم من النا حيه على المواطنين لسبب تزويد الطريق حتى يهدم المواطن من مصلحته رفعنا هذا اليكم

لافاده عما يلزم ورفع الظلم والتعدا على المواطنين فرنظركم محاشي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدم اليكم احمال نقال ابن العزيز الفلاح الخيط الحوطية

ملحق رقم ١٥

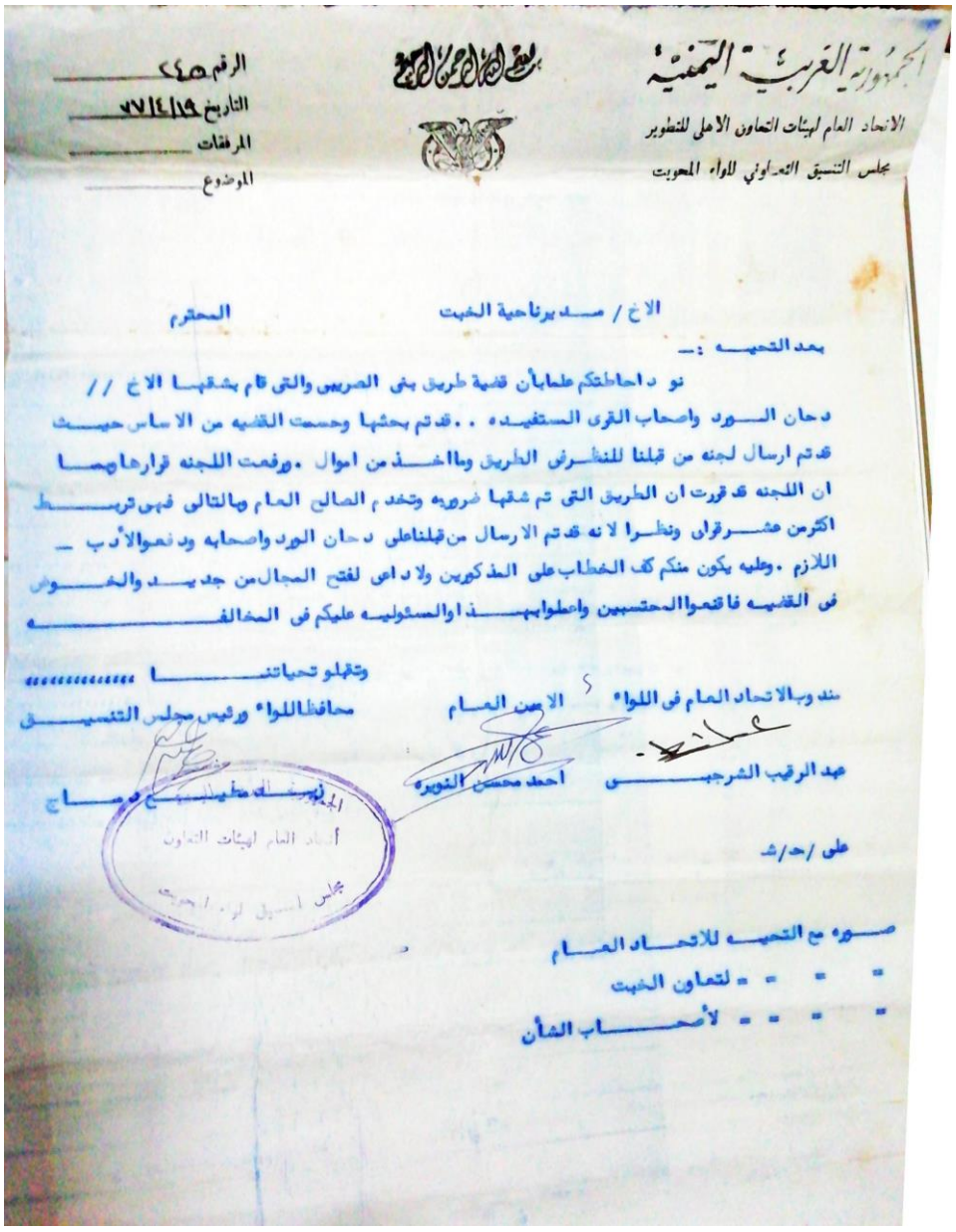

الجمهورية العربية اليمنية
الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير
مجلس التنسيق التعاوني للواء المحويت

الرقم ٤٤
التاريخ ١٩/٤/٧٧
المرفقات
الموضوع

المحترم
الاخ / مدير ناحية الخبت

بعد التحيه :-

تود احاطتكم علماً بأن قضية طريق بني الصريمي والتي قام بشقها الاخ // دحان الورد واصحاب القرى المستفيده .. قدتم بحثها وحسمت القضيه من الاساس حيث قدتم ارسال لجنه من قبلنا للنظر في الطريق وما اخذ من اموال . ورفعت اللجنه قرارها بما ان اللجنه قد قررت ان الطريق التي تم شقها ضروريه وتخدم الصالح العام وبالتالي فهي تربط اكثر من عشر قرى ونظرا لانه قدتم الارسال من قبلنا على دحان الورد واصحابه ودفعوا الأدب اللازم . وعليه يكون منكم كف الخطاب على المذكورين ولا داعي لفتح المجال من جديد والخوض في القضيه فاقفلوا المحتسبين واعطوا بهذا والمسئوليه عليكم في المخالفه

وتقبلو تحياتنا .....

مندوب الاتحاد العام في اللواء
عبد الرقيب الشرجبي

الامين العام
احمد محسن الثوبره

محافظ اللواء ورئيس مجلس التنسيق

الجمهورية اليمنية
الاتحاد العام لهيئات التعاون
مجلس التنسيق التعاوني للواء المحويت

على /ح/ش

صوره مع التحيه للاتحاد العام
" " " لتعاون الخبت
" " " لأصحاب الشأن

ملحق رقم ١٦

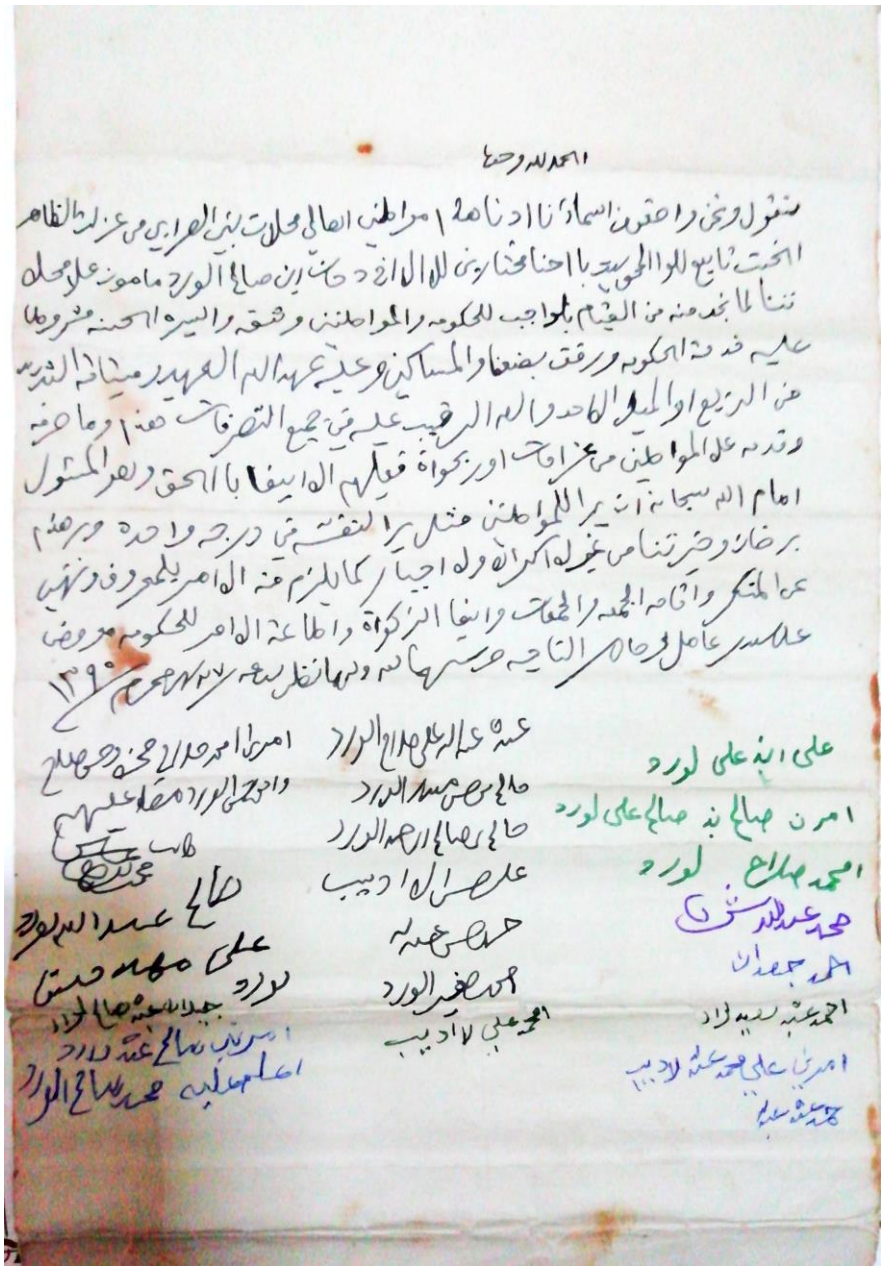

الحمد لله وحده

نقول نحن واقعون اسماءنا ادناه ١ مواطنين اهالي محلات بني العرابي من عزلة النظام
الخت تابع للواء الحويه باحنا مختارون للاداره حاب ابن صالح الورد مامون على محله
تنا لما نجد منه من القيام بالواجب للحكومه والمواطنين وشقه والسيره الحسنه مشروطا
عليه فده الحكومه ورفق بضعفاء والمساكين وعدم عهد اليه العهد ميثاق الشديد
من الريع او الميل الواحد والله الرقيب على جميع التصرفات حقنا وما حوته
وتدوم على المواطنين من غزاة او بحواة فعليهم الوفا بالحق والعهد المسئول
امام الله سبحانه وتعالى المواطنين متساويا النفقه في درجه واحده ومرهم
برضاء وخير تناصر غيره اكراما وله اجبار كما يلزم عنه الامر بالمعروف ونهي
عن المنكر واتاحه الجمعه والجماعات وانفا الزكوات واطاعة الامر للحكومه مفوض
على سير عامل وحاكم الناحيه حسب ما هو منظم بسنه ١٣٢٩

على ابنه على لورد
امرن صالح بن صالح على لورد
احمد صالح لورد
محمد عبد الله ش
احمد حمدان
احمد عبد الرحيم لورد
امرن على محمد عبد الله الاديب
عبد الله سليم

عبد العلي صالح الورد
صالح بن صالح عبد الورد
صالح بن صالح احمد الورد
علي بن صالح الاديب
حسن بن عبد الله
احمد بن صغير الورد
احمد علي الاديب

امرن احمد صالح محمد بن صالح
واحمد الورد معه على
طلب
محمد
صالح عبد الله لورد
على محمد حسن
لورد
جميل بن صالح الورد
امرن بن صالح عبد الله لورد
احمد علي محمد صالح الورد

ملحق رقم ١٧

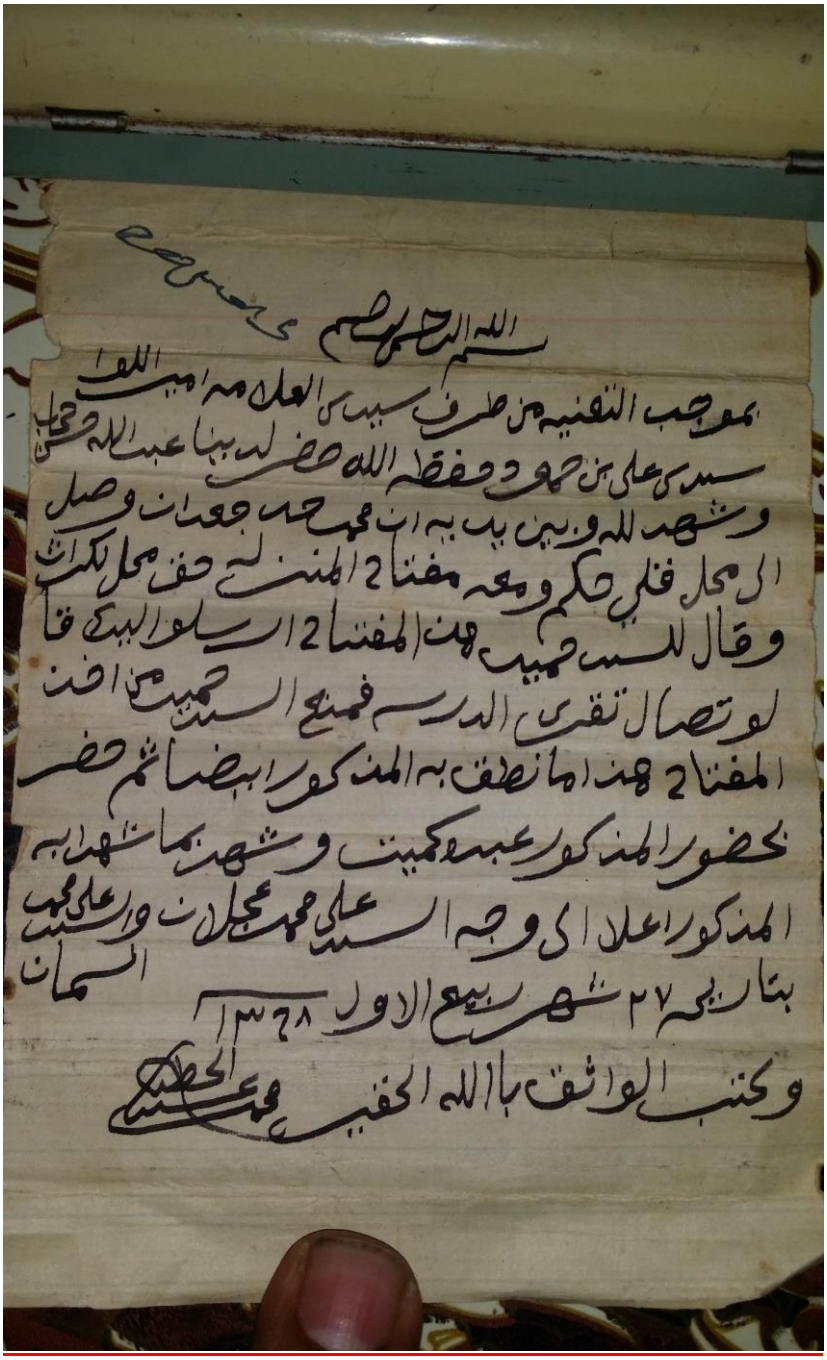

بسم الله الرحمن الرحيم

بموجب التفنيه من طرف سيدي العلامه امير اللغا
سيدي علي بن حمود حفظه الله حضر لديا عبد الله حسن حمد
وشهد لله وبين يديه ان محمد حمد جعدان وصل
الى محل قلبي حكم ومعه مفتاح المنزل حق محل لكن ان
وقال للسيد حميد هذا المفتاح ارسلوا اليك فا
لو تصال تقرى الدرس فمنع السيد حميد من اخذ
المفتاح هذا ما نطق به المذكور ايضا ثم حضر
بحضور المذكور عبده كميت وشهد بما شهد به
المذكور اعلا اى وجه السيد علي محمد عجلان وراشد علي محمد
السمان
بتاريخ ٢٧ شهر ربيع الاول ١٣٦٨
وكتب الواثق بالله الحقير محمد عبد الحفيظ

ملحق رقم ١٨

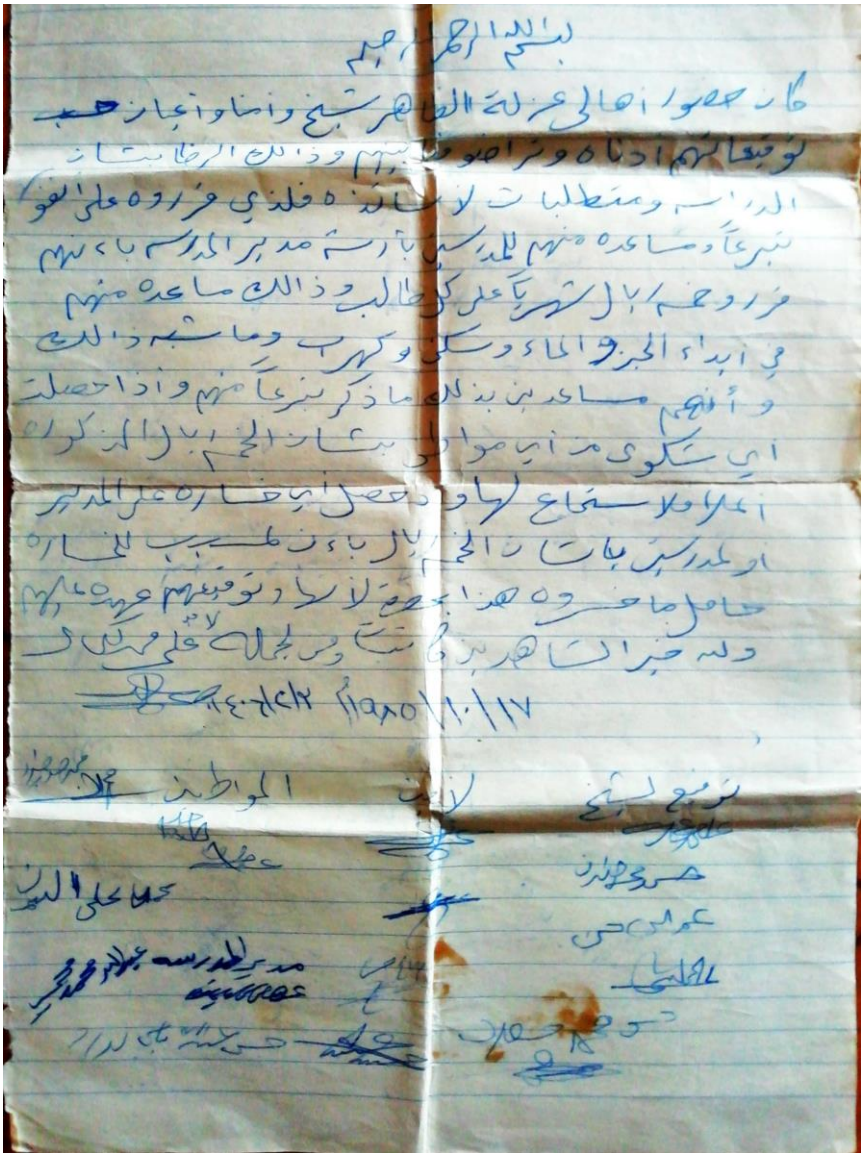

ملحق رقم ١٩

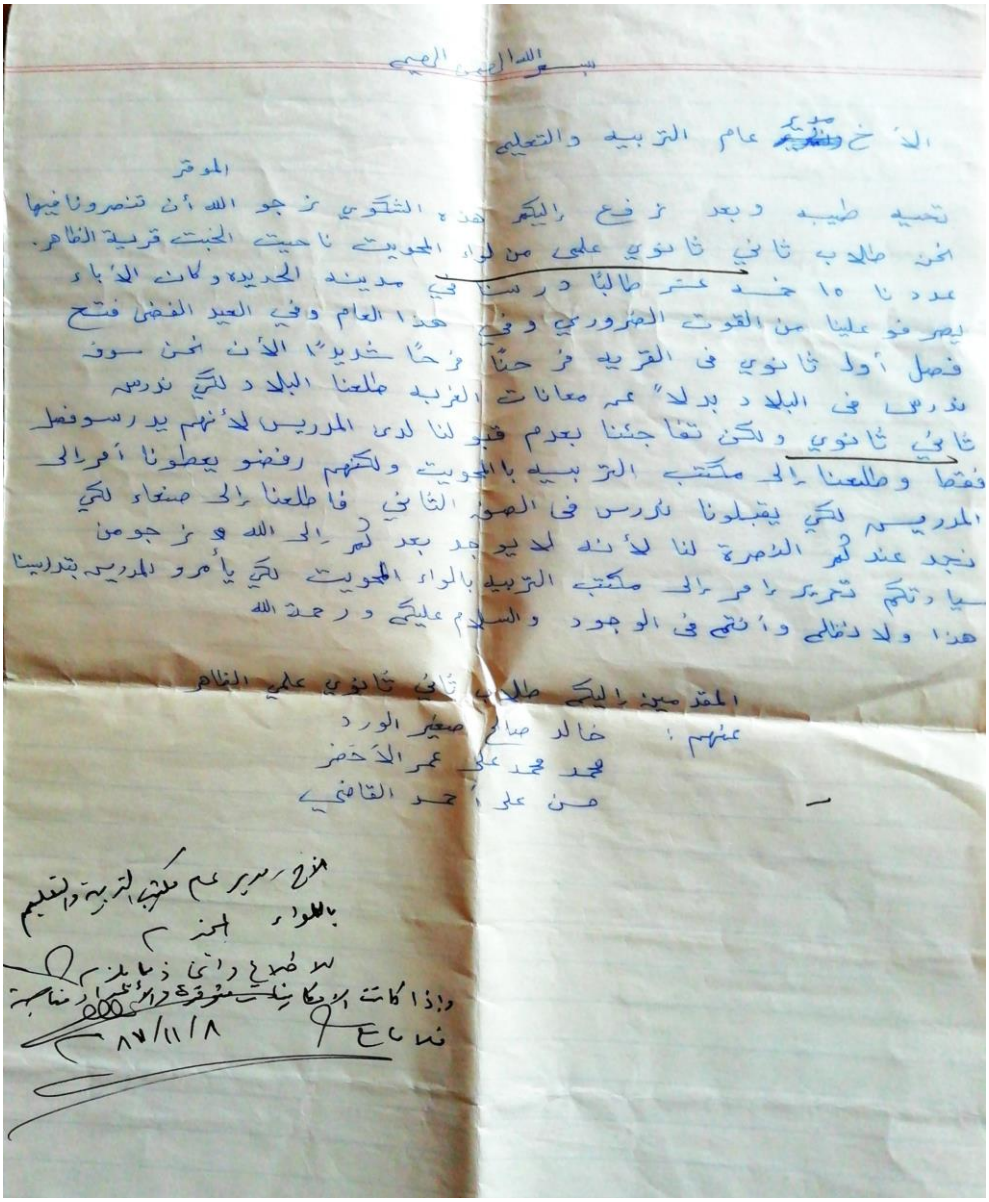

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ ... عام التربية والتعليم

الموقر

تحية طيبة وبعد نرفع إليكم هذه الشكوى نرجو الله أن تنصرونا فيها
نحن طلاب ثاني ثانوي علمي من لواء الجويت ناحية الجبتة قرية الظاهر.
عددنا ١٥ خمسة عشر طالبًا ندرس في مدينة الحديدة وكان الآباء
يصرفون علينا من القوت الضروري وفي هذا العام وفي العيد الفضل فتح
فصل أول ثانوي في القرية فرحنا فرحًا شديدًا الآن نحن سوف
ندرس في البلاد بدلاً عن معاناة الغربة طلعنا البلاد لكي ندرس
ثاني ثانوي ولكن تفاجئنا بعدم قبول لنا لدى المدريس لأنهم يدرسون فصل
فقط وطلعنا إلى مكتب التربية بالجويت ولكنهم رفضوا يعطونا أمر إلى
المدريسة لكي يقبلونا ندرس في الصف الثاني فاطلعنا إلى صنعاء لكي
نجد عندكم الدعوة لنا لأنه لا يوجد بعد لكم إلى الله نرجو من
سيادتكم تحرير أمر إلى مكتب التربية بالجويت لكي يأمرو المدريسة بتدريسنا
هذا ولا ظالمي وأنتم في الوجود والسلام عليكم ورحمة الله

المقدمين إليكم طلاب ثاني ثانوي علمي الظاهر

عنهم:
خالد صالح صغير الورد
محمد محمد علي عمر الأخضر
حسن علي أحمد القاضي

فرع / مدير عام مكتب التربية والتعليم
بالجوف
المحترم

تحية طيبة وبعد
وإذا كانت الأوراق مستوفاة فترسل للمناسبة
٨٧/١١/٨

ملحق رقم ٢٠

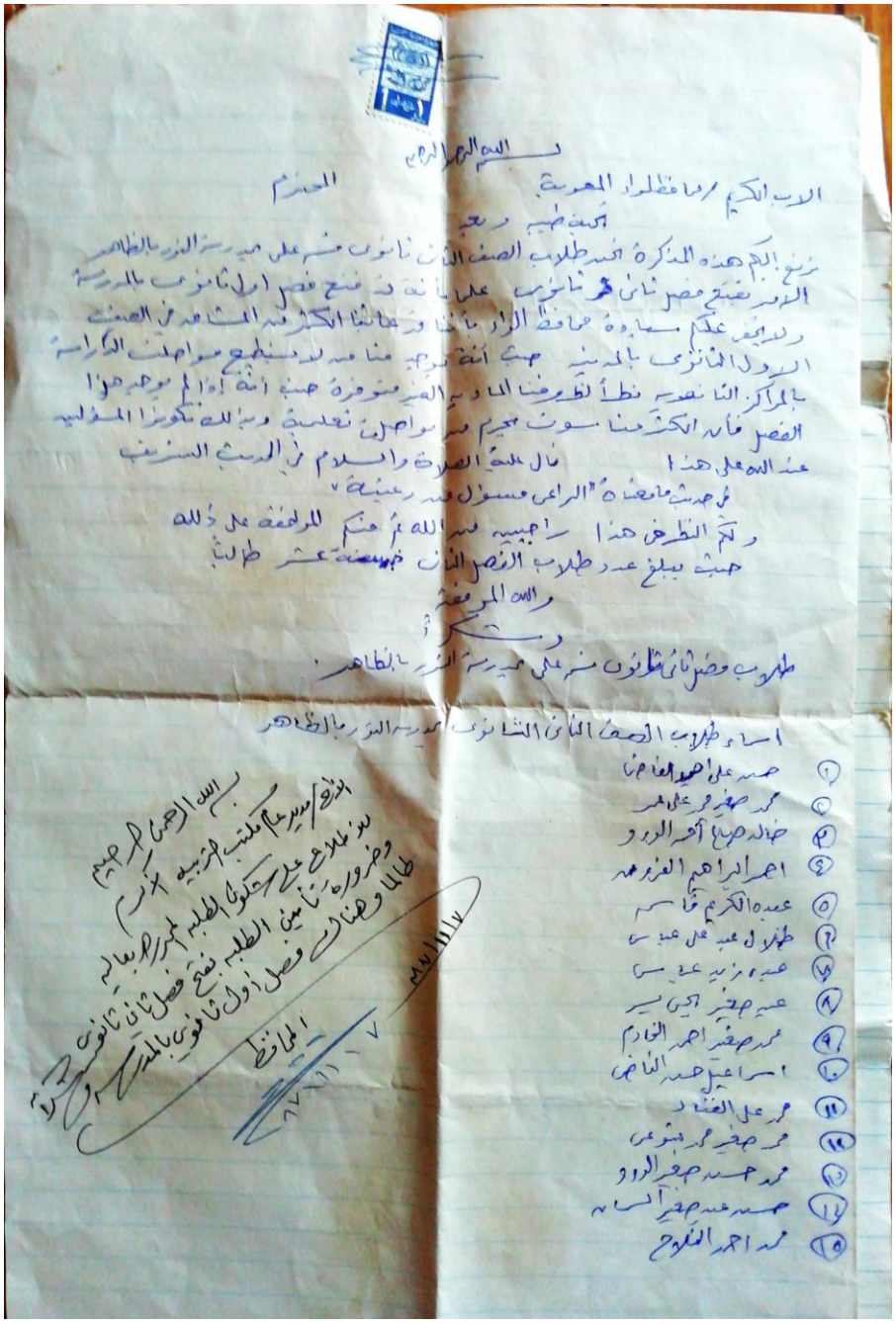

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع

الأب الكريم / ولي أمر الطالبة المحترمة

تحية طيبة وبعد

نرجو إلفادكم بأن ابنتكم الطالبة المذكورة أعلاه طلبت الصف الثاني ثانوي من مدرسة الزهراء بالظاهر للعام الدراسي القادم ٢٠١٧/٢٠١٦ علماً بأنها قد نجحت في الصف الأول الثانوي بالمدرسة المذكورة بمجموع ٩٥٪ تقريباً.

نأمل التكرم بالموافقة على نقل ابنتكم المذكورة أعلاه إلى مدرسة الزهراء الثانوية بالظاهر.

وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير،،،

مدير مدرسة الزهراء الثانوية بالظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

بناءً على كتاب ولي أمر الطالبة المذكورة أعلاه

نفيدكم بأنه لا مانع لدينا من نقل الطالبة المذكورة أعلاه إلى مدرستكم الموقرة

مع العلم بأن الطالبة نجحت في الصف الأول الثانوي بمجموع ٩٥٪ تقريباً

المدير

٢٠١٦/٧/١٧

أسماء طلاب الصف الثاني الثانوي بمدرسة الزهراء بالظاهر

١. حسن علي أحمد الفارضي
٢. محمد صقر فرج علي عمر
٣. خالد صبري أحمد الدرة
٤. أحمد إبراهيم الغزوي
٥. عبد الكريم فارس
٦. طلال عبد علي عيسى
٧. عبد العزيز عيسى
٨. عبد صقر أحمد سير
٩. محمد صقر أحمد الغادم
١٠. إسماعيل حسن الفارضي
١١. فرج علي الفضل
١٢. محمد صقر محمد بشوش
١٣. محمد حسن صقر الدرة
١٤. حسن عبد صقر السالم
١٥. محمد أحمد الفلوجي

ملحق رقم ٢١

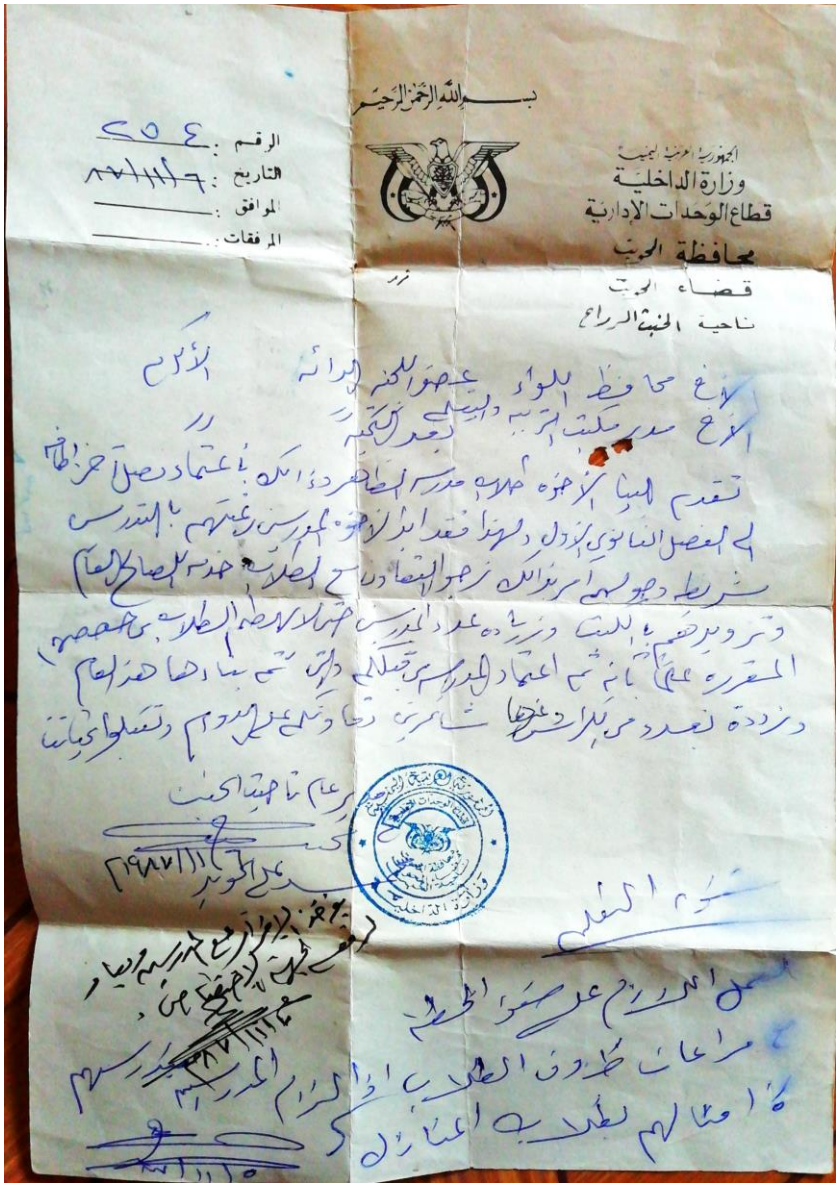

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
وزارة الداخلية
قطاع الوحدات الإدارية
محافظة الحديدة
قضاء الحديدة
ناحية الخبة الزراع

الرقم: ٤٥٤
التاريخ: ٨٧/١١/٦
الموافق:
المرفقات:

الأخ محافظ اللواء عضو المكتب الإداري
الأخ مدير مكتب التربية والتعليم
المحترم

تقدم إلينا الإخوة أهالي مدرسة الخاصرة أنهم باعتماد فصل آخر للصف الثاني الإعدادي لهذا فقد الإخوة المدرسين عن تدريسهم بالمدرسة شريطة وجود أماكن لهم في الفصول الصباحية لهذا العام وتزويدهم بالكتب وزيادة عدد المدرسين لهذه المدرسة لاستيعاب الطلاب المتواجدين المقررة عليها بأن تم اعتماد المدرسين قبلها وإن تم بناؤها هذا العام وزيادة لعدد من الفصول وغرفها شاكرين لكم حسن تعاونكم وتفضلوا بقبول تحياتنا

رئيس ناحية الخبة الزراع
عبد الكريم [illegible]
١٩٨٧/١١/٦

[illegible]

[illegible]

ملحق رقم ٢٢ (أ)

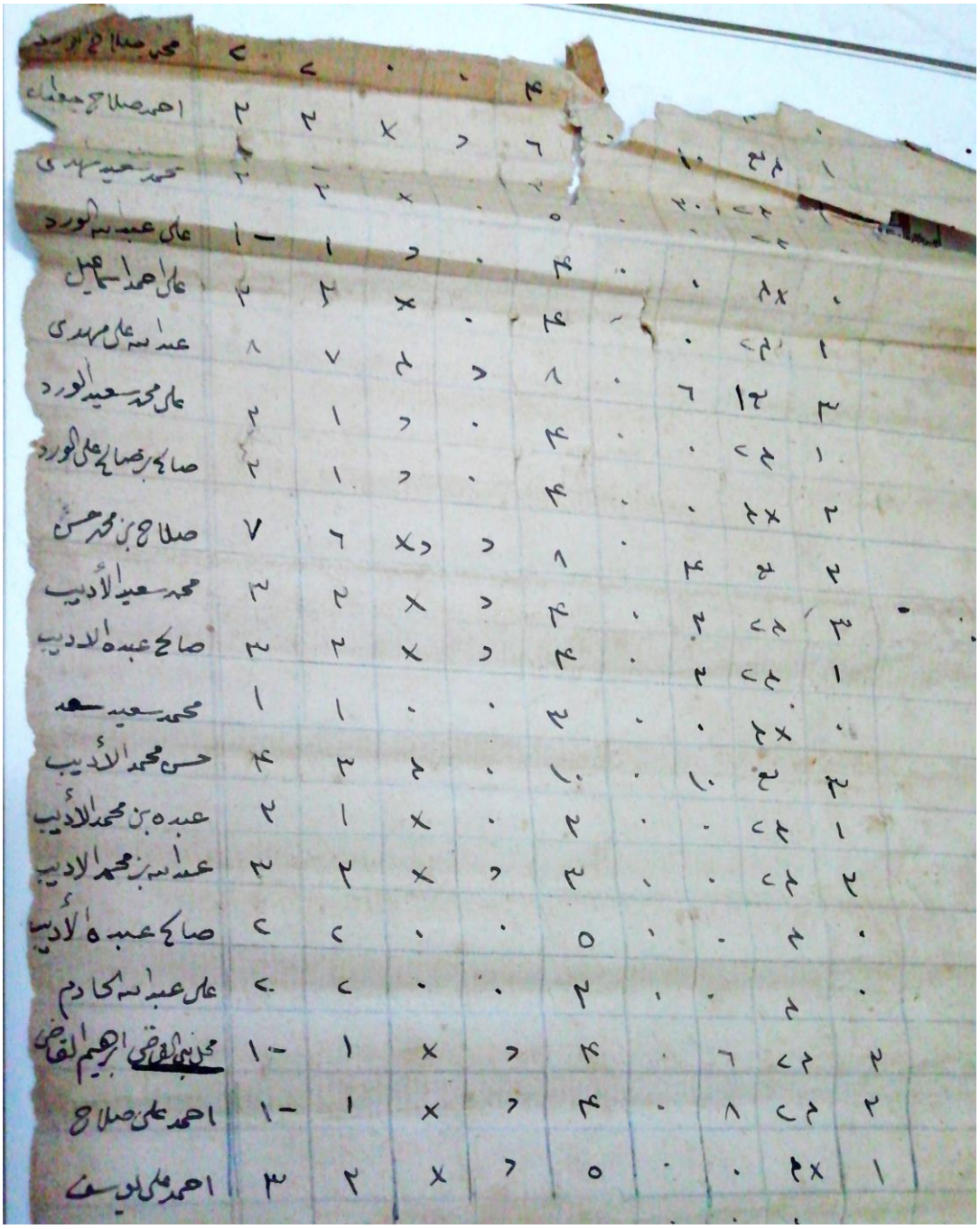

ملحق رقم ٢٢ (ب)

ملحق رقم ٢٢ (ج)

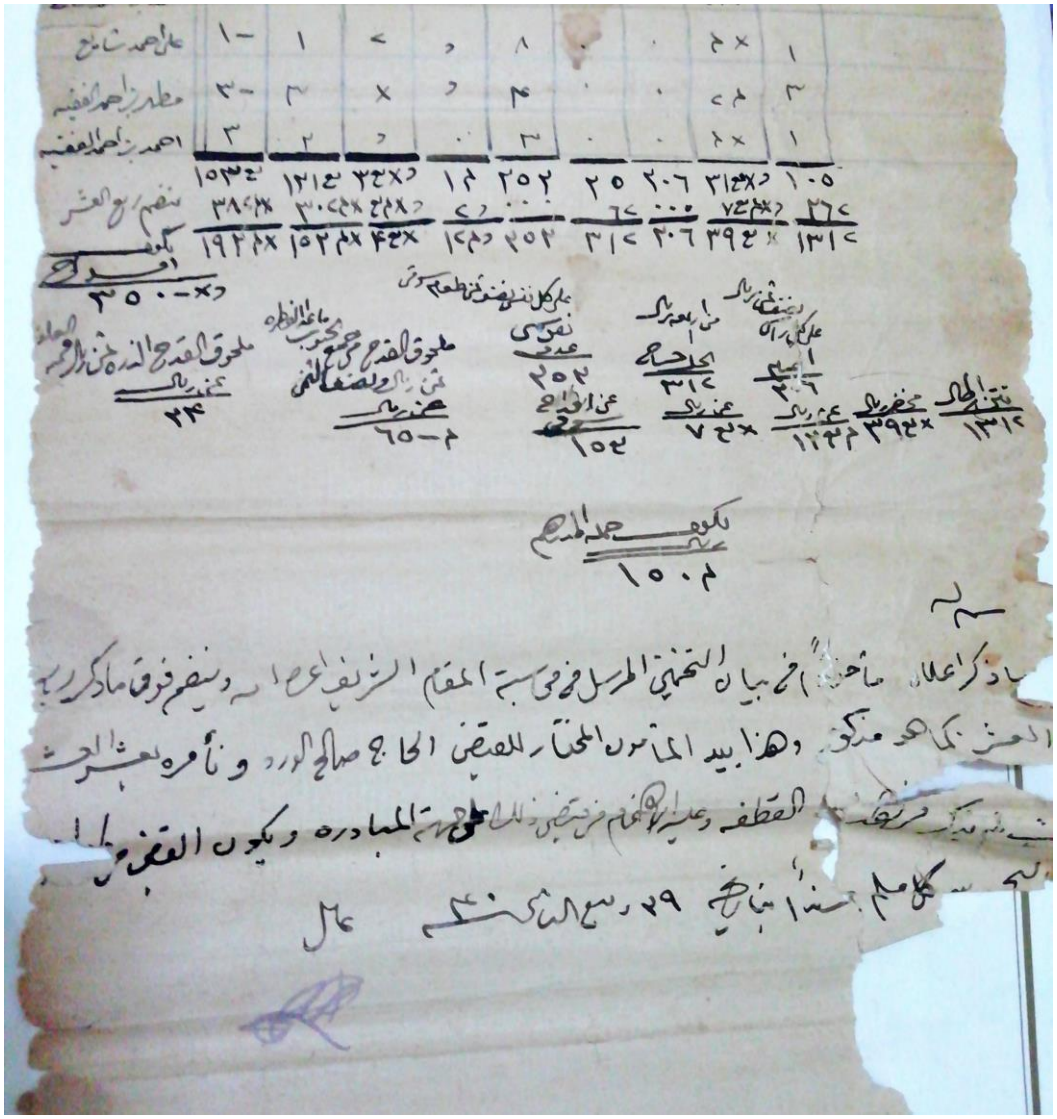

ملحق رقم ٢٣

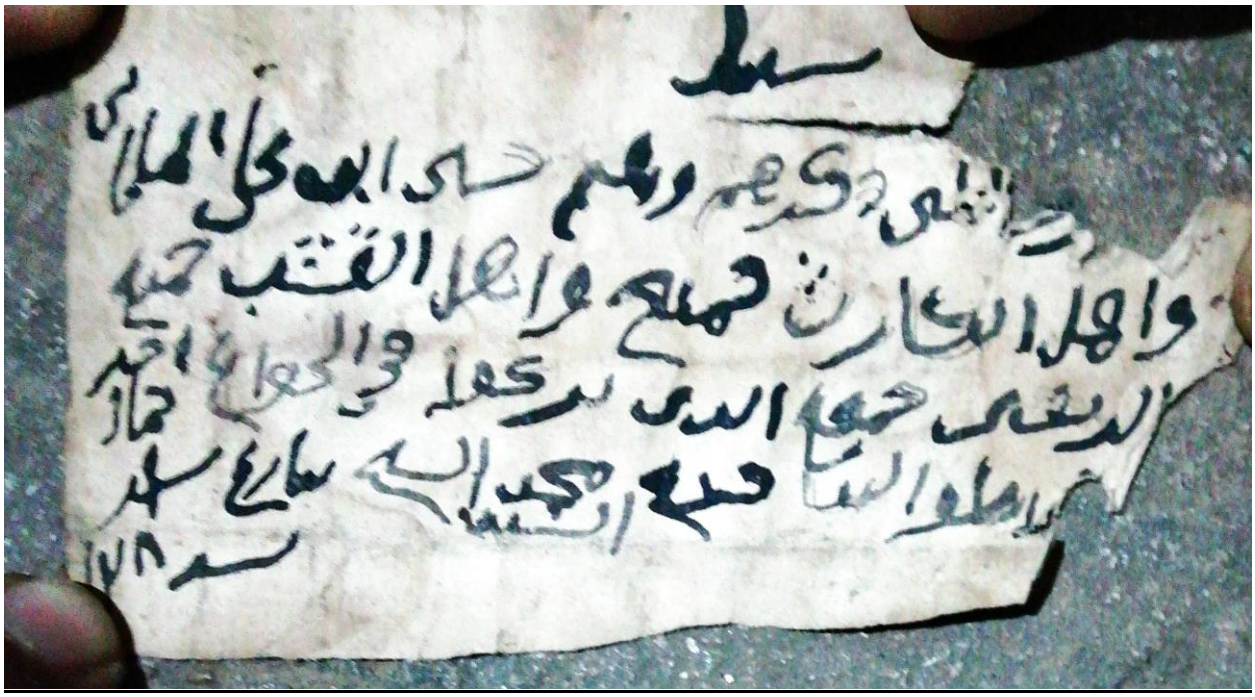

ملحق رقم ٢٤

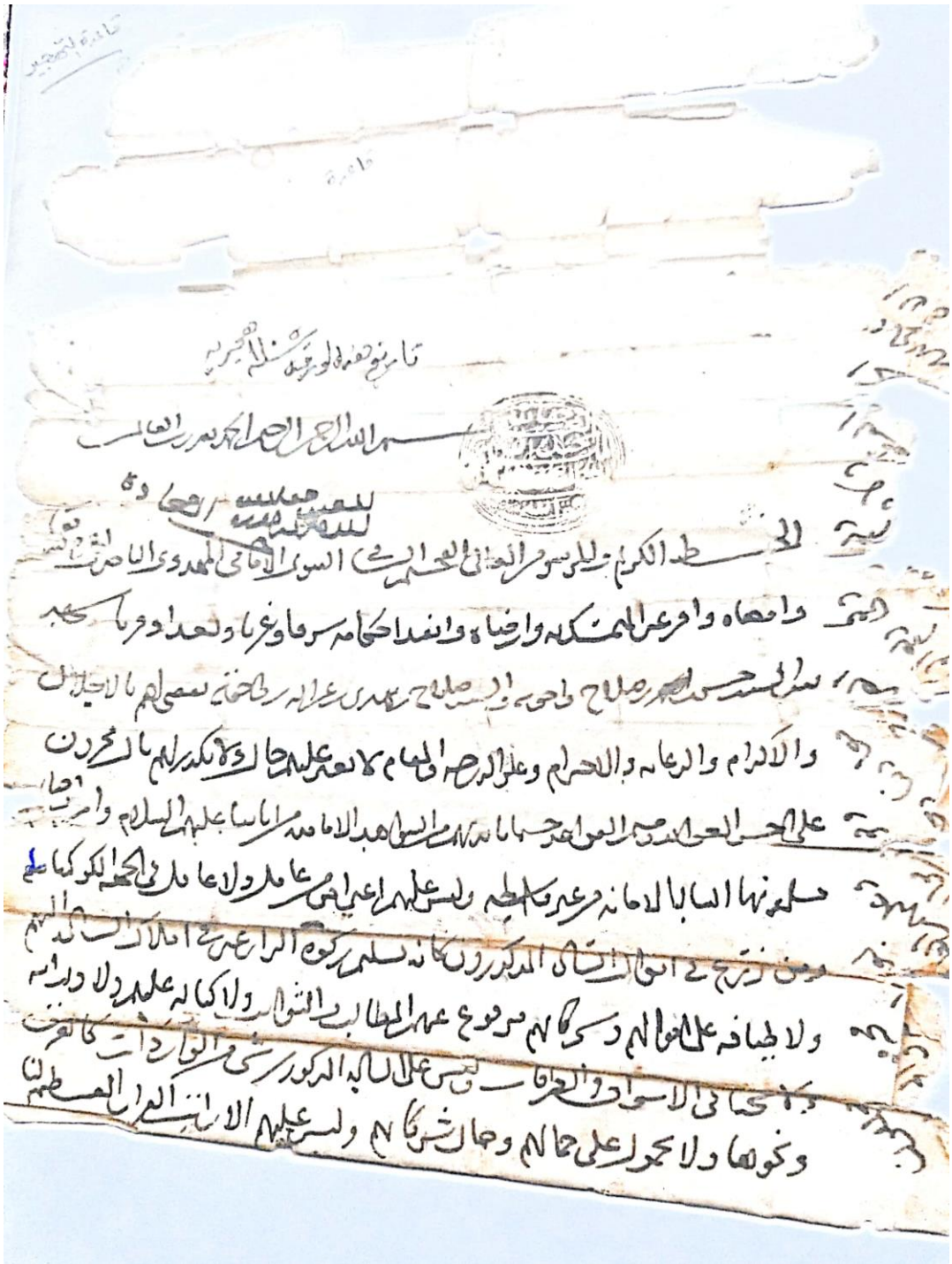

ملحق الصور

صورة رقم ١

صورة رقم ٢

(صورة خاصة بدفعة عام ١٩٩٠/١٩٩١م)

صورة رقم ٣

ملحق إضافي

المشاريع التي تم إنجازها في الظاهر خلال عام ١٩٩٨م[١] تمثلت في الآتي:

المشروع	المحتوى	سنة التنفيذ والانجاز	التمويل
مدرسة الظاهر بيت الورد بنين	إثنا عشر فصلاً بالإضافة إلى ملحقاتها	١٩٩٨م	مركزي
مدرسة النور بني عمرو الظاهر	إثنا عشر فصلاً	١٩٩٨م	مركزي
كهرباء الظاهر بني عمرو	محطة كهربائية نزلت باسم الظاهر وخصها جبران لنفسه	١٩٩٨م	مركزي
مشروع مياه الواسطة الظاهر أذرع		١٩٩٨م	مركزي

المشاريع المنجزة في منطقة الظاهر خلال الفترة ٢٠٠١-٢٠٠٦م[٢]، تمثلت في الآتي:

مدرسة الظاهر بني عمرو	ستة فصول للبنات	٢٠٠٥م	التعليم الأساسي
مدرسة الصافح بني القاضي	ثلاثة فصول بالإضافة إلى ملحقاتها	٢٠٠٦م	التعليم الأساسي
مبنى المركز الصحي بني عمرو		٢٠٠٥م	السلطة المحلية
مدرسة بني الصرابي الظاهر	ثلاثة فصول مع ملحقاتها	٢٠٠٥م	التعليم الأساسي
مدرسة جرباح	ستة فصول مع ملحقاتها	٢٠٠٦م	الصندوق الإجتماعي للتنمية

(١) كتاب محافظة المحويت أرقام ومنجزات تنموية الفترة الانتخابية ٢٠١٠-٢٠٠٦م، إعداد مكتب التخطيط والتعاون الدولي بمحافظة المحويت، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٨-٣٤١.

بناء جدار ساند وتسوير المركز الصحي بالظاهر		٢٠٠٦م	السلطة المحلية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- (وثيقة تحكي عن وجود بيت الورد في الظاهر سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، أي أواخر القرن العاشر الهجري النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي).
- (وثيقة شراء محمد علي الورد من محمد سعيد وعلي أحمد ومحمد علي الورد أملاك فاطمة أحمد جعدان. بخط السيد علي محمد حكت، وبتاريخ ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م).
- (وثيقة تحكي شراء حسن عبدالله الورد من البايع إليه حسن أحمد الصرابي وذلك عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩م).
- (وثيقة تحكي عن وجود بني نجاد في الظاهر بعد عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م).
- (وثيقة تحكي شراء الشيخ صلاح بن أحمد الورد قطعة أرض من مهدي على الحمَّار بتاريخ ١١٧٦هـ/١٧٦٢م)
- (وثيقة شراء السيد أحمد بن صلاح مهدي له ولأخيه قاسم بن صلاح مهدي مخلف زوجته زهراء بنت صلاح الكمال التي كان لها الثلث من قصر بيت الكمال ببلدة الصافح، وكذلك ما خصها من أبيها في أرض الخواقع وبرك علي الشيخ).
- (وثيقة رقم المشيخ الخاص بالشيخ زيد بن جابر شايع في نهاية عام ١٢٤٤ وبداية عام ١٢٤٥هـ الموافق عام ١٨٢٨م)
- (وثيقة رقم المشيخ الخاص بالشيخ علي زيد شايع عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م)
- (وثيقة إلتزام أهالي الظاهر للشيخ صلاح الشيخ بدفع غرامة وقدرها ٢٠٠ ريال بحضور قاسم بن محمد الأهدل)
- (وثيقة الصلح الواقع بين بني العذيبي وأهالي الصافح وتقرير دية القتيل)
- (وثيقة رقم المشيخ الخاص بالشيخ أمحمد بن أمحمد صلاح الكمال في صفر ١٣٣١هـ الموافق نوفمبر ١٩١٢م)
- (صورة الحكم الصادر عن حاكم المحويت في قضية قتل حسن أحمد الملحاني)
- (وثيقة تسليم الوالد عباس أحمد الكمال غرامة ما أخذه والده من مدافن بيت النويرة)
- (وثيقة تضامن أعيان عزلة الظاهر لتغيير الشيخ علي أمحمد الخرزي).
- (وثيقة تراضي بين الشيخ أمحمد علي زيد شايع ودحان بن صالح الورد وعلي محمد التاجر على تغيير الشيخ علي أمحمد الخرزي عام ١٣٧٥هـ)
- (وثيقة رسالة دحان بن صالح الورد إلى قاضي محكمة المحويت تضمنت تذمر لوقوفه إلى جانب الشيخ الخرزي)
- (موعد من قاضي محكمة المحويت لحضور دحان الورد والشيخ الخرزي في خامس شوال ١٣٧٣هـ)
- (وثيقة تقديم أهالي بني الصرابي إلى محافظ محافظة المحويت بشأن الموافقة على فتح الطريق من محل الكراثث إلى بني الصرابي)

- (وثيقة طلب حضور حسين بن علي الملحاني وأهل الكراث وأهل القشب بتاريخ ١١٣٨هـ)
- (وثيقة قاعدة تهجير من الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن للسيد حسن بن صلاح واخوته والسيد صلاح بن مهدي عزالدين في الصافح بتاريخ ١١٠٥هـ)
- (وثيقة بيات التخمين المرسل من المقام الشريف المعنية بغلة الزروع في الظاهر والمكلف بقبضه وتحصيله الحاج صالح بن أحمد الورد)
- (وثيقة تقديم أهالي بني الصرابي إلى اتحاد هيئة التطوير للايضاح بشأن فتح طريق بني الصرابي)
- (وثيقة خطاب من محافظ محافظة المحويت إلى مدير ناحية الخبت بفتح طريق بني الصرابي وكف الخطاب عن دحان وأصحابه)
- (وثيقة خطاب مدير عام الناحية محمد علي الجويد إلى محافظ محافظة المحويت بشأن فتح الثانوية بمدرسة النور بالظاهر)
- (وثيقة تقديم طلاب مدرسة النور بالظاهر إلى محافظ محافظة المحويت بفتح المرحلة الثانوية)
- (وثيقة تقديم طلاب مدرسة النور بالظاهر إلى وزير التربية والتعليم بالموافقة على فتح المرحلة الثانوية بالمدرسة والتوجيه لمن يلزم بذلك)
- (وثيقة اتفاق أعيان ومشايخ الظاهر على تقديم مساعدة شهرية للمعلمين وقدرها خمسة ريالات)
- (وثيقة تعنية من قاضي قضاء الطويلة علي بن حمود شرف الدين بشأن رفض السيد حميد معاد التدريس في منزلة الكراث بتاريخ ١٣٦٨هـ)
- (رقم أهالي بني الصرابي بتعيين دحان بن صالح الورد أميناً عليهم واختيارهم له بتاريخ ١٣٩٠هـ)

ثانياً:الكتب المطبوعة:

- ابن عامر، عامر بن محمد بن عبدالله: بغية المريد وأنس الفريد، تحقيق: عباس بن أحمد الخطيب المتوكل وعبدالله أحمد صالح السراجي. الجيل الجديد، صنعاء ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١.
- الصايدي، أحمد قائد: من القرية إلى عدن جسر بين عصرين. مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- جحاف، يحيى محمد: القرية اليمنية ثقافتها وتقاليدها. د. ن، صنعاء ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ط١.
- المقبلي، صالح بن مهدي: العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ. د.ن، مصر ١٣٢٨هـ، ط١.
- المسعودي، عبدالعزيز: ابن الأمير والرسالة النجدية. مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠١١م، ط١.

- القاسم بن محمد، يحيى بن الحسين: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، دراسة وتحقيق: إبراهيم يحيى قبيس. مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١.
- المصلح، عبدالله: التصوف في تهامة. د.ن، د.م، د.ت.
- الأكوع، إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن. دار الفكر المعاصر، بيروت – دمشق ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ط١.
- أبو سحمة، علي بن حسن إبراهيم: العلاقات السياسية بين الأدارسة والمملكة المتوكلية اليمنية ١٣٤١-١٣٥١هـ/١٩٢٣-١٩٣٣م. رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الملك خالد، أبها ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.
- المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ط٢١.
- الشهاري، محمد علي محمد الدبي. شهارة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر. صنعاء: الجيل الجديد ناشرون، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ط١.
- الواسعي، عبدالواسع بن يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن. المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٦هـ.
- الظافر، أحمد يحيى أحمد: تهيجر أسمار وأفكار وأطلال. د.ن. صنعاء ٢٠٢٠م، ط١.
- العرشي، حسين أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مراجعة وتصحيح: محمد سالم شحاب. مكتبة الارشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط١.
- جبارة، أحمد دحان محمد: نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب وما حوله من وديان وهضاب. مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ط١.
- الأكوع، إسماعيل بن علي: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط٢.
- الأهدل، الحسين بن عبدالرحمن بن محمد: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط١.
- الفضيل، علي عبدالكريم: الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان. مكتبة العزيرية، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ط٢.
- بالدري، جون: القوى والامتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٠م.
- جحاف، لطف الله بن أحمد: درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين ١١٨٩-١٢٢٤هـ/١٧٧٥-١٨٠٩م، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١.

- الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط٣.
- الخزرجي، الحسن بن علي بن الحسن: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق ودراسة: عبدالله بن قائد العبادي وآخرون. الجيل الجديد ناشرون، صنعاء ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ط١.
- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، ج٢. المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٦هـ.
- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، شارك في التحقيق: عبدالله عبدالكريم الجرافي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ط١.
- سالم، سيد مصطفى: مراحل العلاقات اليمنية – السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ/١٧٥٤-١٩٣٤م خلفية وحوارات تاريخية. مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٣م، ط١.
- الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة. إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الشرقي، سعد محمد: عشر سنوات من سيرة الإمام يحيى محمد حميد الدين المسماة تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني، تحقيق: محمد عيسى صالحية. (د.ن)، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط١.
- الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق. دار ابن كثير، دمشق – بيروت ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ط٢.
- العقيلي، محمد أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، ج٢. مطابع الوليد، الرياض ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ط٣.
- العمري، حسين بن عبدالله: المنار واليمن ١٣١٥-١٣٤٥هـ/١٨٩٨-١٩٣٥م دراسة ونصوص. دار الفكر، دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ط١، ص٧٩.
- العمري، نادر سعد عبادي بن حلبوب: الموسوعة اليافعية. دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ط١.
- الكامل، محمد أحمد: موجز تاريخ اليمن في العصر الإسلامي حتى نهاية الدولة الطاهرية. مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- الكبسي، محمد بن إسماعيل: جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون، تحقيق: زيد بن علي الوزير. منشورات العصر الحديث، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط١.
- المداح، أميرة علي: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- مطهر، عبدالكريم أحمد: سيرة الإمام يحيى حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، تحقيق: محمد عيسى صالحية. دار البشير، عَمَّان ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط١.
- النويرة، عبدالله علي عبدالله: القرية شيء من التاريخ. (د.ن)، صنعاء ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ط٢.
- النويرة، عبدالله علي عبدالله: القرية شيء من الماضي. د.ن، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ط٢.
- الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. مكتبة الارشاد، صنعاء ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ط١.
- هولفريتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي، تعريب: خيري حماد. المكتبة اليمنية، صنعاء ١٩٨٥م، ط٣.
- الوزير، أحمد بن محمد بن عبدالله: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير كما رأيت وسمعت. منشورات العصر الحديث، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ط١.
- الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي. مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط٢.
- وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين. دار الآفاق العربية، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٤م، ط٣.
- يسر، محمد عبدالعزيز: الموروث الحضاري لصنعاء القديمة. اصدارات جامعة صنعاء، صنعاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- يعقوب، هارولد: ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد المضواحي. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م.
- بعكر، عبدالرحمن: كواكب يمنية في سماء الاسلام. دار الفكر المعاصر، بيروت؛ دار الفكر، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ط١.

المقابلات الشخصية:

- الأستاذ محمد علي عبده شايع
- الأستاذ حسن محمد صلاح الرجامي
- الأستاذ علي محمد علي الأخضر
- الأستاذ علي محمد علي عبدالله الملحاني
- الأستاذ عبدالله علي العاقل
- الأستاذ بندر عبدالله علي سليمان الحقوب
- الأستاذ علي محمد صلاح بلغيث

- الأستاذ علي عبده عبده حسين العذيبي
- الأستاذ أحمد يحيى محمد المختار
- الأستاذ حسن محمد زيد شايع
- الأستاذ أحمد علي عبدالله شايع
- الأخ عابد حسن أحمد الورد
- الأخ أكرم شوعي صالح الورد
- الوالد أحمد صلاح عجلان
- الوالد شوعي أمحمد علي الكمال
- الدكتور محمد صغير محمد علي العماري
- الوالد أمحمد صغير علي أمحمد الخرزي (ابن هاشم)
- الشيخ علي محمد عجلان
- الوالد عبدالله بن عبدالله حسن الملحاني
- الشيخ محمد صغير جبران العذيبي
- الوالد بلغيث بن أمحمد بلغيث
- الوالد عبده صغير عبده السمان
- الأخ مجاهد أحمد محسن محمد النويرة
- الأخ يوسف علي محمد الكمال
- الفندم حسن أحمد محمد صغير الكمال
- الأخ محمد حسين عبدالله العذيبي سلول
- الشيخ عبدالصمد الخطيب
- الوالد حسن محمد جعدان

- الدكتور عبدالملك علي عبده الورد
- الوالد زيد محمد علي العذيبي
- الأستاذ محمد محمد صلاح الصافح
- الأستاذ خالد محمد صغير السمان
- الأخ علي محمد علي حسن الملحاني
- الأستاذ يحيى محمد صغير الورد
- الأستاذ يحيى محمد عبده العذيبي
- الوالد عبدالله عبده محمد التاجر
- الوالد حسن صغير حسن حسين الملحاني
- الأستاذ فؤاد محمد أحمد الخادم
- الأستاذ على أحمد المحيمية
- الأستاذ أحمد يحيى الأخضر
- الأخ عادل المحيمية
- الأخ يحيى محمد يحيى القرون
- الأخ صدام عبدالله حسن العذيبي الحريشي
- الدكتور محمد الورد علي سعيد الورد
- الأستاذ السامي المنتصر
- الأستاذ يحيى محمد صغير الأديب
- الأخ عبدالعزيز عبدالله محمد التاجر
- الوالد محمد صغير الأديب
- الأستاذ شايع أحمد عبدالله شايع
- الأستاذ حسن أمحمد حسن السمان

- الأستاذ أحمد علي يحيى السمان
- الدكتور علي حسن أحمد القرون
- الأستاذ أمين محمد عبدالله الشامي

فهرس المحتويات

- الإهداء
- المقدمة
- الظاهر لمحة جغرافية .....
- الظاهر في الكتابات التاريخية وبداية الاستيطان ..... ١٦ — ٢٠
- الأوضاع الإدارية في الظاهر ..... ٢١ — ٦١
- الأوضاع التعليمية في الظاهر ..... ٦٢ — ٩٠
- الأوضاع الاقتصادية في الظاهر ..... ٩١ — ٩٥
- الأوضاع الاجتماعية في الظاهر ..... ٩٦ — ١٣٧
- سير وتراجم نماذج مختارة ..... ١٣٨ — ١٤٥
- الملاحق: ملحق الوثائق — ملحق الصور ..... ١٤٦ — ١٨٠
- قائمة المصادر والمراجع ..... ١٨١ — ١٨٨
- فهرس المحتويات ١٨٩